www.quranonlinelibrary.com

سلسلة هبة الرحمن (٣)

النصائح الحسان

لحملة القرآن

تأليف

خادمة القرآن

رجاء بنت عبد العزيز بن مبروك

الناشر

دار الآفاق

www.Quranonlinelibrary.com

النصائح الحسان لحملة القرآن

تأليف: رجاء عبد العزيز مبروك

جميع الحقوق محفوظة للمؤلفة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

رقم الإيداع : ١٩٢١١ / ٢٠٠٨

الترقيم الدولي : ٠ - ٢٠ - ٦١٥٥ - ٩٧٧

الصف والإخراج الفني: مصطفى محمد سعيد

الناشر

دار الآفاق للنشر والتوزيع

القاهرة - مدينة نصر

www.afaak.net

info@afaak.net

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إهداء

إلى زوجي الذي ساندني في صبر وحلم وسعة صدر -رحمه الله-

أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته

إلى والديَّ حيث كان دعائهما مطية لما أنا فيه، رحمهما الله وغفر لهما

إلى مشايخي وكل من علمني حرفًا وكل من له حق عليَّ

إلى طلاب العلم في كل حدب وصوب

أُهدي هذا الإصدار المتواضع الموسوم بـ

«النصائح الحسان لحملة القرآن»

وأُضيفه إلى سلسلة «هبة الرحمن»

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقديم

د/ محمد يسري إبراهيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على خاتم النبيين وإمام المرسلين، وعلى آله وصحبه وسلم أجمعين- وبعد

فإن الله تعالى لمّا شرَّف حملة القرآن الكريم بحفظ كتابه، وجعلهم في الذروة من خاصة عباده، فقد أوجب عليهم تدبر كتابه، وحثهم على تفهم مراده، والتخلق بأخلاق أوليائه، والتأدب بآداب أصفيائه، وكما حذرهم من هجر تلاوته نهاهم عن هجر تدبره، وتحكيمه .

وإننا نحمد الله تعالى على ما منَّ به من إقبال المسلمين على حفظ كتابه، ونسأله سبحانه أن يرزقهم الوقوف عند آياته، والانتفاع ببيانه.

هذا وقد وفق الله تعالى الفاضلة المباركة راجية رحمة ربها رجاء بنت عبد العزيز بن مبروك، إلى كتابة نصيحة ناجعة، وتدوين أسطر نافعة، حثت فيها على طلب العلم النافع الهادي، ودعت إلى تدبر كلام الباري، وذكرت بأخلاق أهل القرآن، وعرجت على عقيدة أهل الإيمان.

والله تعالى هو المسئول أن يتقبل منها هذا النصح والتوجيه بأحسن قبول، وأن يرزقنا وإياها وسائر المسلمين رضاه والجنة، وأن يجعلنا جميعًا من أهل القرآن والسنة، إنه جواد كريم برٌ رءوف رحيم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وكتبه

د/ محمد يسري إبراهيم

مدير مركز إعداد المناهج بالجامعة الأمريكية المفتوحة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تقديم

الشيخ/ إسلام محمود دربالة

الحمد لله الذي خلق الإنسان علمه البيان، الحمد لله الذي أنزل القرآن، وأرسل رسوله ﷺ هاديًا ومبشرًا ونذيرًا، وبعد:

فإن الله عز وجل أنزل القرآن ليكون كتاب هداية وبيان ومنهج حياة، ولا سبيل لذلك إلا بتلاوته وحفظه وتدراسه وتدبره ومن فضل الله علينا إقبال الكثير من المسلمين والمسلمات على كتاب الله تلاوةً وحفظًا وتدارسًا.

وما أحوجنا مع التلاوة والحفظ إلى كثير من التدبر والأدب والخشية.

وقد حفل تاريخنا الإسلامي بالعدد الجم الغفير من المشاركات والمصنفات العلمية، ومن جميل الصور الإسلامية المشرقة تلك الإسهامات والمشاركات العلمية للمرأة المسلمة على مر العصور بدءً من أمهات المؤمنين وأبرزهن في ذلك أمنا عائشة بنت الصديق رضي الله عنها وعن أبيها. يقول عنها الإمام الذهبي رحمه الله: «ولا أعلم في أمة محمد ﷺ، بل ولا في النساء مُطلقًا امرأة أعلم منها»[(١)]

وقال عطاء بن أبي رباح: «كانت عائشة أفقه الناس»[(٢)]

وقال الزهري: «لو جمع علم عائشة إلى علم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل»[(٣)]

قال الذهبي رحمه الله: «مسند عائشة يبلغ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث، اتفق لها البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثًا، وانفرد البخاري بأربعة وخمسين، وانفرد مسلم بتسعة وستين»[(٤)].

---

(١) سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٣٥).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٨٥).
(٣) رواه الحاكم (٤/ ١١).
(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ١٣٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ثم تتابعت مشاركات فضليات المسلمات في مختلف العلوم على مر العصور فمن مشاركات في الحديث والرواية، ومن مشاركات في القرآن والقراءات، ومن مشاركات في الفقه وعلومه.

ومرورًا بـ:

- **حفصة بنت سيرين الأنصارية**

قال عنها الذهبي: «قرأت القرآن وهي ابنة اثنتي عشرة سنة».

- **وعمرة بنت عبد الرحمن.**

قال الذهبي: «كانت عالمة فقيهة حجة كثيرة العلم»[(١)].

ومعاذة بنت عبد الله العدوية، قال عنها الذهبي: «السيدة العالمة» [(٢)]

- **وأم الدرداء الصغرى، هُجيمة الوصابية الدمشقية.**

قال الذهبي: «السيدة العالمة الفقيهة» [(٣)]

وقال ابن كثير: «أم الدرداء الصغرى: تابعية عابدة، عالمة فقيهة» [(٤)]

ومرورًا بـ:

- **فاطمة بنت أبي علي الحسن بن علي الدقاق.**

قال الذهبي رحمه الله: «الشيخة، العابدة العالمة.. وكانت عابدة، قانتة، متهجدة، كبيرة القدر» [(٥)]

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٠٧).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٠٨).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٢٧٧).
(٤) «البداية والنهاية» (٩/ ٤٧).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٤٧٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- **فاطمة بنت الإمام الحافظ البرزالي.**

قال ابن كثير: «كتبت البخاري في ثلاثة عشر مجلدًا، فقابله لها أبوها الإمام، وكان يقرأ فيه على الحافظ المزي تحت القبة، حتى صارت نسختها أصلًا معتمدًا يكتب منها الناس» (١)

- **ستيتة بنت القاضي أبي عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي.**

قال الذهبي عنها: «العالمة، الفقيهة، المفتية» (٢)

- **فاطمة بنت محمد بن أحمد التنوخية.**

«خاتمة المسندين في دمشق، كانت عالمة بالحديث، أخذ عنها جماعة منهم: الحافظ ابن حجر» (٣)

- **فاطمة بنت عباس بن أبي الفتح بن محمد البغدادية.**

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «كانت من العالمات الفاضلات تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، . . . وقد كانت تحضر مجلس الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاستفادت منه . . . وقد سمعت الشيخ تقي الدين يثني عليها ويصفها بالفضيلة والعلم، ويذكر عنها أنها كانت تستحضر كثيرًا من المغني أو أكثره، وأنه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالاتها وسرعة فهمها، وهي التي خَتَّمتْ نساءً كثيرًا القرآن، منهن أم زوجتي عائشة بنت الصديق، زوجة الشيخ جمال الدين المزي وهي التي أقرأت ابنتها زوجتي أمة الرحيم زينب رحمهن الله وأكرمهن برحمته وجنته» (٤)

---

(١) «البداية والنهاية» (١٤/ ١٨٥).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٢٦٤).
(٣) «الأعلام» (٥/ ١٣٢).
(٤) «البداية والنهاية» (١٤/ ٧٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- **شهدة بنت المحدث أبي نصر أحمد بن الفرج الدينوري.**

قال عنها الذهبي: «مسندة العراق، وفخر النساء، قعدت للحديث في القرن السادس وهي صاحبة السماع العالي، ألحقت فيه الأصاغر بالأكابر، بَعد صيتها، وسمع عليها الخلق الكثير» (١)

- **كريمة بنت أحمد بن محمد بن حاتم المَرْوَزية.**

قال عنها الذهبي: «الشيخة العالمة الفاضلة، المسندة، سيدة الوزراء، المجاورة بحرم الله، كانت من راويات صحيح البخاري المعتبرة عند المحدثين. . . وكانت نابغة في الفهم والنباهة وحِدة الذهن، رحل إليها أفاضل العلماء» (٢)

فهذه بعض المشاركات العلمية لفضليات النساء عبر تاريخنا الإسلامي المشرق، كل ذلك بضوابطه الشرعية وأحكامه المرعية، مع حسن عشرة للزوج وتربية للأولاد.

وبين أيدينا إحدى المشاركات العلمية في التصنيف لإحدى الفضليات المشاركات في المسيرة العلمية النسائية المعاصرة، من خلال العناية بتدريس النساء وتحفيظهن القرآن وتدريسهن علومه، وتدريس علم القراءات، وإجازتهن بالأسانيد المتصلة إلى نبينا محمد ﷺ.

والكتاب الذي بين أيدينا اشتمل على نصائح غالية ونقولات رصينة، وآدابٌ عالية، نحن في أشد الحاجة إليها في زماننا، حيث أننا أصبحنا نرى العجائب لا من عامة الناس وحسب بل من طلاب العلم وحفظة القرآن، مما ينذر بحاجتنا إلى كثيرٍ من الآداب، مع تحصيل العلم وحفظ القرآن.

وقد يتسائل البعض، ولماذا التصانيف المعاصرة في آداب حملة القرآن وقد صنف أسلافنا في ذلك ما فيه كفاية.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٠/ ٥٤٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٨/ ٢٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والجواب أن يقال: لقد قام أسلافنا بالكفاية وزيادة في التصنيف والتأليف، وفي مصنفاتهم الخير والبركة والعلم الجم، وما نحن إلا عالة على مصنفاتهم.

ولكن في عصرنا الحاضر مع بعد العهد بآثار الرسالة وشيوع الجهل، والبعد عن مناهج أهل العلم، ومع تطلع الناس للعودة إلى دين رب العالمين وشريعته وعلومنا الإسلامية» فإن الكثير من التراث بحاجة إلى التبسيط والتيسير والتقريب وذلك عن طريق الاختصار والتلخيص تارة أو عن طريق الترتيب تارة، أو عن طريق إعادة الصياغة وتيسير العبارة.

وهذه المحاولات لا بد أن تؤدي إلى خير ونفع مع إخلاص النية وصلاح القصد، بعون ربنا المعبود سبحانه.

فلا ينقمن ناقم ولا ينتقدن ناقد، ومرحبًا بالناصح الشفوق والموجه الذي يرنوا إلى الرقي والصواب.

وختامًا: أسأل الله عز وجل أن ينفع بهذا المصنف قارئه ومصنفته، وكل من شارك في إخراجه وأن يجعله مرقاة إلى الخلق القويم والعمل الصالح الرشيد، وأن يرفع قدر مصنفته في الدنيا والآخرة وينفع بها ويبارك في عمرها وأثرها، إنه على كل شيء قدير وبالإجابة قدير.

وكتبه

إسلام محمود دربالة

مدير مركز أبحاث ودراسات المستقبل للإسلام

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

مُقَدِّمَة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ۝١ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ۝٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله ﷻ وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

وبعـــد:

فهذه كلمات نفيسة جمعتها، وأزهار عطرية اقتطفتها وفوائد لطيفة اختصرتها من كلام الله تعالى ومن سنة رسوله ﷺ وكلام أهل العلم فيما يهم كل مسلم ومسلمة نحو كتاب ربهم الذي أنزله على خير خلقه وخاتم أنبيائه لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾[4].

---

(١) آل عمران: (١٠٢).
(٢) النساء: (١).
(٣) الأحزاب: (٧٠-٧١).
(٤) المائدة: (١٥-١٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كيف يكون النجاح بالقرآن الكريم؟

لابد من البيان الكامل الواضح الذي يربط المفاهيم بالواقع وتوضيح ذلك؛ لأن الأصل في تحقيق النجاح هو القرآن الكريم كلام الله ﷻ المعجزة المستمرة على تعاقب الأزمان التي تحدى بها الإنس والجن جميعًا، وأفحم بها أهل الزيغ والطغيان وجعله ربيعًا لقلوب أهل البصائر والعرفان وهو محفوظ بأمر الله، وما عداه فإما أن يكون تابعًا له وهو السنة -لأن الله ﷻ مَنّ على هذه الأمة فزادها شرفًا بالدين الذي ارتضاه لها - دين الإسلام- وأرسل إليها محمدًا أفضل الأنام ﷺ كما أكرمها بكتابه أفضل الكلام وجمع فيه ما يحتاج إليه من أخبار الأولين والآخرين ومن ثم؛ فكيف يحقق المسلم النجاح بمفهومه الشامل؟

أقول لك أخي القارئ: إن الوسيلة الأولى لإصلاح النفس وتزكية القلب والوقاية من المشكلات وعلاجها هو العلم. ووسيلته الأولى هي القراءة؛ لذلك نجد أن الله تعالى لما أراد هداية الخلق وإخراجهم من الظلمات إلى النور أنزل إليهم كتابًا يُقرأ وفى أول سورة نزلت بدأت بكلمة عظيمة هي مفتاح الإصلاح لكل الناس مهما اختلفت الأزمان وتباينت البلدان إنها كلمة «اقرأ» فمن أراد النجاح والفلاح والصلاح فلا طريق له سوى الوحيين: «القرآن والسنة».

فلقد كانت البشرية قبل مبعث النبي ﷺ تعيش في ظلمات الشرك والكفران فجاء النبي ﷺ بكتاب الله عزوجل ليخرج الكون كله من ظلمات الشرك والكفران إلى أنوار التوحيد والإيمان ولذا قال تعالى عن هذا الكتاب: ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[1] فتحولت الأمة بهذا الكتاب من الشرك والجاهلية إلى التوحيد، ومن عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن أمة تعيش على هامش الحياة إلى أمة تأخذ بزمام البشرية كلها إلى سعادة الدارين.

---

(١) إبراهيم: (١ - ٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلقد جاء القرآن الكريم ليربي أمة وينشئ مجتمعًا ويقيم نظامًا . . . والتربية تحتاج إلى زمن وإلى تأثير وانفعال بالكلمة، وإلى حركة تترجم التأثير والانفعال إلى واقع منظور في دنيا الناس.

* تأمل قول عائشة رضي الله عنها حينما سُئلت عن النبي ﷺ فقالت -كما عند مسلم-: «كان خلقه القرآن» فمن أراد أن يتخلق بخلق النبي ﷺ فعليه بالقرآن وبسنة سيد الأنام ﷺ.

بل لقد كان أصحاب النبي ﷺ يعلمون يقينًا أن النصر لا يأتي إلا إذا اعتصمت الأمة بكتاب ربها وسنة نبيها ﷺ فها هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه يمر على خيام المجاهدين في معركة القادسية فإذا سمع القرآن من تلك الخيمة يقول: من هنا يأتي النصر، وإذا وجد أهل الخيمة التي بجوارها غافلين عن قراءة القرآن قال: ومن هنا تأتي الهزيمة فلا عز للأمة إلا في التمسك بكتاب ربها ﷻ ويوم أن تخلت الأمة عن كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وذهبت تلتمس العزة بغير كتاب الله أذلها الله ﷻ بأذل الأمم وما هذا الذل الذي نراه الآن إلا بما كسبت أيدينا ويعفو الله عن كثير.

فيا شباب الإسلام ويا أمة القرآن ويا أتباع محمد ﷺ ويا خير أمة أخرجت للناس عليكم بقراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة، وتدبره والتفكر في معانيه وأوامره ونواهيه وتعليمه وتعلمه وتعلم أحكامه ثم العمل به لتفوزوا بسعادة الدنيا والآخرة.

من أجل هذا الهدف الذي هو من أجلِّ الأهداف وهو القرآن الكريم قراءةً وحفظًا وتعلمًا وعملًا أقدم هذا العمل المتواضع المحدود الجهد إرشادًا لطالب العلم وما يجب عليه من التحلي به عند طلبه، لأن موجبات الشرع تقوم على التحلي بمحاسن الآداب ومكارم الأخلاق والهدي الحسن والسمات الصالحة - سمات أهل الإسلام. قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

فيا طالب العلم تأدب قبل أن تطلب العلم، فإنك لن تنال من العلم طرفًا حتى تنال من الأدب أطرافًا. جاهد نفسك واجتهد قبل تلقيك العلم كي يتسنى لك تلقيه ويكون كالنبتة الطيبة في الأرض الطيبة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقول لك أيها الطالب العزيز:

إن طالب العلم بحاجة إلى آداب يتخلق بها، بحاجة إلى أن يقتفى أثر السلف الصالح في تحصيلهم للعلم وفى آدابهم مع ذلك العلم. وهو بحاجة إلى معرفة كيف كانوا يسهرون الليالي ويتركون لذة الفراش في سبيل التحصيل الذي يسعى إليه طالب العلم في حله وترحاله، مع أشياخه ومع أقرانه ومع طلابه لأن هذا العلم بحر واسع لا ساحل له، إذن فطلب العلم يحتاج إلى إخلاص القصد ويحتاج إلى بذل الجهد البدني والنفسي فإذا جمع الله للعبد بين إخلاص النية وبذل الأسباب يسر له ما كان عسيرًا.

ومن أثر السمت على طالب العلم أن ترى رجلًا خامل الذكر غير معروف بين الناس لكن الكلام الذي يقول والسمت الذي يكتسبه يحدث في نفس السامع والناظر آثارًا قد لا تحدثها قراءة ألف كتاب.

ولقد ذكر الذهبي رحمه الله في السير أنه كان يجتمع في مجلس الإمام أحمد خمسة آلاف أو يزيدون نحو خمسمائة يكتبون والباقي يتعلمون منه حسن الأدب والسمت[1].

لكن يا تُرى أقدّرنا هذه النعمة وأدركنا هذا الفضل، فالعاقل يتدبر وينظر في هذه النعم التي ربما تسلب منا فنحن نحتاج إلى تقوى ونحتاج إلى بذل ما نستطيع من جهد حتى نجنى الثمار قبل أن يأتي يوم نندم على أن فرطنا في حضور دروسهم.

سبب تأليف هذا الكتاب:

من خلال عملي بتدريس القرآن الكريم لفترات طويلة- ولله الحمد والمنة - رأيت أهل بلدنا مصر الحبيبة - حفظها الله تعالى وصانها وسائر بلاد المسلمين- رأيتهم مكثرين من الاعتناء بتلاوة القرآن تعلمًا وتعليمًا وعرضًا ودراسةً مجتهدين في ذلك -زادهم الله حرصًا عليه وعلى جميع أنواع الطاعات-، فقد دعاني ذلك إلى جمع مختصر في آداب حملة

(١) سير أعلام النبلاء: (١١/ ٣١٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

القرآن وأوصاف حفاظه وطلبته، فقد أوجب الله ﷻ النصح لكتابه الكريم ومن النصيحة له بيان آداب طلابه وإرشادهم إليها، لعلي أكون سببًا في توضيح هذا الأمر. وأسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم.

هناك سؤال يحيرني أخي المسلم أختي المسلمة وهو كم تحفظ من القرآن، كم مرة تختم فيها القرآن، ما هي آخر مرة ختمت القرآن تلاوةً وتدبرًا وعملًا؟!!

أخي المسلم: لابد أن نكون صرحاء وحازمين في الحكم على أنفسنا ولا نبرئ ساحتنا من التقصير، هل ترضي لنفسك هذا؟ للأسف لقد رضيت بالتفريط في حق الله؛ بالتفريط في القرآن - تلاوة وسمعًا وحفظًا وتدبرًا وعملًا، وقد انغمست في معصية من كبائر المعاصي وهي «هجر القرآن الكريم» يا أخي أفق مما أنت فيه وابحث عن هذه الإجابة بداخلك قبل أن ترحل من هذه الدنيا وقد حُرمت مذاق ألذ وأطيب ما فيها، ، قَلِّب بصرك يا أخي في المجتمع الإسلامي من أدناه إلى أقصاه لتحاول أن تحصر الذين جاهروا بهذا الذنب العظيم مجاهرة لا تخفى على أحد.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن ينفع بهذا الكتاب كل من قرأه أو سمعه أو كتبه أو نظر فيه راجية من الله ﷻ القبول وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، إنه ولى ذلك والقادر عليه وصلى اللهم على خير خلقه وأنبيائه سيدنا محمد ﷺ.

كما أرجو من كل من قرأه أن يدعو لي ولوالديّ وأن يرحمهما كما ربياني صغيرًا.

إعداد

راجية عفو ربها خادمة القرآن الكريم

رجاء بنت عبد العزيز مبروك عطية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الأول

مقدمات في العلم والعمل

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: أهمية العلم وفضله

قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ﴾[1].

إذا كان الإنسان قد بدأ رحلته مع العلم منذ خلق آدم فإن الكون كله يزخر بأسباب العلم والمعرفة من آيات وهو يقدم للإنسانية مادته التي ليس بينها وبين عقل الإنسان حجاب إلا أن يُكشف له عنها بأمر الله وبأخذه بالأسباب والتدبر في الكون وفي وجود الله ﷻ وقدرته في كل ما حوله.

ودروب العلم في القرآن كثيرة ومسطورة في آياته ومتوافقة مع كل متطلبات الإنسان على الأرض فلم يغادر منها شيئًا، وقراءة القرآن تفتح أمام العقل -وفي أول آية نزلت على نبيه- آفاق العلم فقد قال له «اقرأ» فهذه دعوة من الله تعالى إلى سيدنا محمد وكافة المسلمين لتلقي العلم والمعرفة، جعلنا الله وإياكم ممن يطلبون العلم ويعملون به، إنه ولى ذلك والقادر عليه.

ما المراد بالعلم؟ العلم هو إدراك الشيئ على ماهو عليه إدراكًا جازمًا بدليل.

ومن أنواع العلوم:

١- معرفة الله ﷻ وهو أشرف العلوم

٢- معرفة العقيدة الإسلامية الصحيحة.

٣- معرفة الرسول ﷺ النبي الإنسان ومعرفة سنته واتخاذه القدوة الحسنة.

---

(١) البقرة: (٣٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- معرفة ما في القرآن من أخبار عن الله ﷻ وأخبار عن المخلوقات كأخبار الأمم السابقة والحاضرة والمستقبلة والأحكام والتشريعات والأوامر والنواهي.

٥- معرفة ما تلزم معرفته من العون على تعمير الأرض كما قال تعالى لملائكته ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ أي خليفة في تعمير الأرض وعمرانها ولذلك سخر الله له ما في الأرض.

قال ابن القيم عن العلم:

والعلمُ أقسامٌ ثلاثٌ مالَها ... من رابعٍ والحقُّ ذُو تبيانِ
علمٌ بأوصاف الإلهِ وفضْلِهِ ... وكذلك الأسماء للرحمنِ
والأمر والنهي الذي هُو دينُه ... وجزاؤه يوم المعادِ الثانى
والكلُّ في القرآنِ والسننِ التي ... جاءتْ منِ المبعوثِ بالقرآنِ[1]

* * *

(١) نونية ابن القيم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فضل العلم

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾(١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٢).

وقال العلماء في تفسير هذه الآية:

إن من فضل الله تعالى على بني آدم أنه تعالى ما خلق خلقًا إلا بقوله (كن فيكون) أما آدم فقد سواه ونفخ فيه من روحه ﷻ فقد فضل الله ﷻ آدم على كل خلقه وعندئذ أمر الملائكة بالسجود لذلك المخلوق فكان الحسد والحقد من الشيطان الرجيم على سيدنا آدم عليه السلام.

فكان واجبًا على بني آدم أن يطيعوا الله ويتبعوا ما أمرهم به وينتهوا عما نهاهم عنه ولكن ذلك لا يكون إلا بالعلم.

فبالعلم يبلغ العبد منازل الأخيار وينال مجالسة الأصفياء في الدنيا ومرافقة الأبرار في الآخرة.

* عن قيس بن كثير قال: قدم رجل من المدينة على أبي الدرداء وهو بدمشق فقال: ما أقدمك يا أخي؟

فقال: حديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ

قال: أما جئت لحاجة؟ قال لا.

---

(١) المجادلة: (١١).

(٢) الزمر: (٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال: أما قدمت لتجارة؟ قال لا.

قال: ما جئت إلا في طلب هذا الحديث.

قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سلك طريقًا يبتغي فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضاء لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السموات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما وُرثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر»[(١)].

الفصل الثاني: الأدلة من القرآن والسنة على فضل طلب العلم

قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[(٢)].

فمن المعلوم أن هذه الآيات هي أول آيات نزلت على نبينا الكريم وفيها أول أمر لله النبي ﷺ وسائر المسلمين وهو لفظ «اقرأ» فإن الأمر بالقراءة، والعلم جاء قبل الأمر بالعبادة وذلك لأن الإنسان بدون علم لن يستطيع فهم ما يؤمر به ولن يستطيع تدبر وفهم ما حوله من قدرة الله تعالى في كونه ويكون بذلك عاملًا مهمًا في تثبيت إيمانه ومعرفته بالله تعالى.

---

(١) أخرجه أبو داود (٣٦٤١) كتاب العلم- باب الحث على طلب العلم، والترمذي (٢٦٨٢) كتاب العلم- باب ما جاء في فضل الفقه على العبادة، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وابن ماجه (٢٢٣) المقدمة- باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٩٧).

(٢) العلق: (٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأصل في الإنسان الجهل فقال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ أي أن الله تعالى بقدرته ومشيئته علم الإنسان وعرّفه ما لم يكن يعلمه.

فمن ذا الذي علم آدم الأسماء كلها ومن ذا الذي علم آدم كلماتٍ فتاب عليه.

قال تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾(١).

وعلم بالقلم أي أنه قيد العلم بالكتابة وبالكتابة تحفظ العلوم وتصان الحقوق.

ففي تلك الآيات الأولى ما فيها من أمر إلى عبده باتخاذ أسباب التعلم حتى يعي ما سوف يُؤمر به بعد ذلك، وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(٢).

فالله تعالى لم يقرن «اسم الرحمن» بأي اسم آخر من أسمائه الحسنى، فلم يقل - ﷻ - الجبار علم القرآن أو العليم علم القرآن أو غير ذلك من أسمائه الحسنى؛ وذلك لأن من رحمته بهذا المخلوق الضعيف أنه علمه القرآن، ومن القرآن علمه كل العلوم الدينية والدنيوية.

واسم الرحمن لم يسمّ به أحد ولم يتصف به لأنه من الصفات الذاتية لله ﷻ، فإنه من الممكن أن يوصف أي إنسان ما بأنه رحيم أو رءوف أو غير ذلك ولكن الرحمن هو اسم اختص به الله ﷻ ولذلك من رحمته أنه علم القرآن، فقال ﷻ ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ﴾.

قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾(٣).

وقال تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾(٤)

---

(١) البقرة: (٣٧).
(٢) الرحمن: (١).
(٣) طه: (١١٤).
(٤) الزمر: (٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[١]

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»[٢].

عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»[٣].

الفصل الثالث: العلم قبل القول والعمل

وقد بوب البخاري باب العلم قبل القول والعمل فالعلم هو أثمن درة في تاج الشرع المطهر، لا يصل إليه إلا المتحلي بآدابه المتخلي عن آفاته؛ ولهذا عناها العلماء بالبحث والتنبيه، وقد أفردوها بالتأليف إما على وجه العموم لكافة العلوم أو على وجه الخصوص كآداب حملة القرآن، وآداب المحدِّث، وآداب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وآداب المفتي وغير ذلك من الآداب، أو على وجه العموم من الآداب العامة لمن يسلك طريق التعلم الشرعي، وقد كان العلماء السابقون يلقنون الطلاب في حلقات العلم آداب طلب العلم. فعلينا السير على الدرب؛ وذلك لأن على الطلب تحوي مجموعة آداب، نواقضها مجموعة آفات، فإذا فات أدب منها اقترف المفرط آفة من آفاته فمُقلّ ومُستكثِر. وكما أن هذه الآداب درجات صاعدة من الإستحباب إلى الوجوب، فنواقضها هابطة من الكراهة إلى التحريم.

---

(١) فاطر: (٢٨).

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١٦٦٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٩١٣).

(٣) أخرجه البخاري (٧١) كتاب العلم -باب من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، ومسلم (١٠٣٧) كتاب الزكاة- باب النهي عن المسألة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومنها ما يشمل عموم الخلق من كل مكلف ومنها ما يختص به طالب العلم ومنها ما يدرك بضرورة الشرع . الخ[١].

وقد ورد في الأثر وسير السلف أن هناك من ذهب إلى الإمام مالك رحمه الله ليتعلم العلم فظل يتعلم آداب الطلب وسمت الإمام مالك ثماني عشرة سنة وتعلم العلم في عامين أي ذهب يجلس بين يدي الإمام مالك عشرين عامًا منها ثماني عشرة سنة أدبًا وعامين علمًا .

ويفهم من ذلك أن التحلي بالآداب هو الأرض الممهدة للعلم كما تمهد الأرض للزراعة .

وفى صحيح البخاري عن أبى موسى الأشعري عن النبي ﷺ، قال:

«مثل ما بعث الله من الهدى والعلم كمثل الغيث[٢] الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ[٣] والعشب الكثير وكان منها طائفة أجادب أمسكت الماء فسقى الناس وزرعوا وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان[٤] لا تمسك الماء ولا تنبت الكلأ، مثل ذلك من فقه في الدين ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلّم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به»[٥].

معنى الحديث فهو تمثيل الهدى الذي جاء به النبي ﷺ بالغيث الأول من الأرض ينتفع بالمطر، فيحيى بعد أن كان ميتًا وينبت «الكلأ» فتنتفع بها الناس والدواب والزرع وكذا النوع الأول من الناس يبلغه الهدى والعلم، فيحفظه فيحيا قلبه، ويعمل به، ويعلمه غيره فينتفع وينفع.

---

(١) حلية طالب العلم - لبكر بن عبد الله أبو زيد.
(٢) «الغيث» هو المطر.
(٣) «الكلأ» معناه أنها جرداء لا يسترها النبات.
(٤) «قيعان» أي المستوية وقيل الملساء.
(٥) أخرجه البخاري (٧٩) كتاب العلم -باب فضل من علم وعلَّم، ومسلم (٢٢٨٢) كتاب الفضائل- باب بيان مثل ما بعث به النبي ﷺ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والنوع الثاني من الأرض: مالا تقبل الانتفاع في نفسها ولكن فيها فائدة وهي إمساك الماء لغيرها، فينتفع بها الناس والدواب، وكذا النوع الثاني من الناس لهم قلوب حافظة، لكن ليست لهم أفهام ثاقبة، ولا رسوخ لهم في العقل يستنبطون به المعاني والأحكام وليس عندهم اجتهاد في الطاعة والعمل به، فهم يحفظونه حتى يأتي طالب محتاج متعطش لما عندهم من العلم، أهل للنفع والانتفاع، فيأخذه منهم، فينتفع به فهؤلاء نفعوا بما بلغهم.

النوع الثالث من الأرض: وهي التي لا تنبت، فهي لا تنتفع بالماء ولا تمسكه لينتفع بها غيرها، وكذا النوع الثالث من الناس ليس لديهم قلوب حافظة ولا أفهام واعية، فإذا سمعوا العلم لا ينتفعون به ولا يحفظونه لنفع غيرهم - والله أعلم[1]

* * *

(١) انظر المصدر السابق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الثاني

شرف القرآن وأهله

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: أعظم العلوم وأفضلها علم القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾(١).

و﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾(٢).

و﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٣).

إن القرآن الكريم هو أصل العلوم وأعظمها، فهو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ وقد تكفل ﷻ بحفظ كتابه ولم يعط هذه الكفالة لبشر، فقد تكفل بها البشر من قبل حينما وكّل إليهم الله ﷻ التوراة والإنجيل، فما كان منهم إلا أن حرفوا فيه ولم يحموه من التغيير والتحريف، أما الله ﷻ فقد تكفل بحفظ كتابه الكريم إلى يوم القيامة وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾(٥).

فقد أعطى الله ﷻ لكل نبي ما أعطى من المعجزات ليؤمن به البشر وتكون دليلًا على تصديقه فيما جاءهم به واتبعه من اتبعه من البشر، ثم لما مات الأنبياء لم تبق لهم معجزة بعدهم إلا ما يحكيه أتباعهم عما شاهدوه في زمانه، أما الرسول الخاتم للرسالات ﷺ فإنما كان من أعظم ما آتاه الله ﷻ من معجزات هو القرآن الكريم

---

(١) النساء: (٨٧).
(٢) النساء: (٤٨).
(٣) طه: (١٢).
(٤) الحجر: (٩).
(٥) المائدة: (٤٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولذلك قال ﷺ: «فأرجو أن أكون أكثرهم تابعًا»[١] فإن أتباعه أكثر من أتباع الأنبياء لعموم رسالته ودوامها إلى قيام الساعة واستمرار معجزته.

وقد وردت أحاديث كثيرة منها الصحيح ومنها الضعيف في فضل كل آية وكل سورة في القرآن الكريم، فعلى سبيل المثال، ورد في فضل فاتحة الكتاب:

عن أبي سعيد بن المُعلّى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له: «لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، فقال: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته»[٢].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فله ما سأل، فإذا قال: الحمد لله رب العالمين، قال: حمدني عبدي وإذا قال: الرحمن الرحيم: قال أثنى على عبدي، فإذا قال مالك يوم الدين قال الله: مجدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبد وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل، وإذا قال اهدنا الصراط المستقيم» إلى آخر الآيات قال الله هذا لعبدي ولعبدي ما سأل»[٣].

وهناك الكثير مما ذكر في فضل سورة البقرة وآل عمران منها:

عن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**اقرءوا القرآن فإنه يشفع لأهله يوم القيامة، اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران فإنهما يأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما غيايتان يحاجان عن أهلهما يوم القيامة ثم قال اقرءوا البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطله**»[٤].

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٨١) كتاب فضائل القرآن- باب كيف نزل الوحي وأول ما نزل. . . ، ومسلم (١٥٢) كتاب الإيمان- باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ.
(٢) أخرجه البخاري (٤٤٧٤) كتاب تفسير القرآن- باب وسميت أم الكتاب.
(٣) أخرجه مسلم (٣٩٥) كتاب الصلاة - باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة.
(٤) أخرجه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾[١].

عن عثمان بن عفان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**»[٢].

وعنه أيضًا أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه**»[٣].

وعن أبي موسى الأشعري، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل التمرة لا ريح لها وطعمها حلو، ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة ليس لها ريح وطعمها مر**» ولنا بقية في شرح هذا الحديث إن شاء الله تعالى[٤].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»[٥].

وحامل القرآن مقدم في الدنيا والبرزخ والآخرة فتقديمه في الدنيا يشهد له قوله ﷺ: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله»[٦].

وتقديمه في هذا المقام الشريف دليل على شرف منزلته وأما تقديمه في البرزخ فيشهد

---

(١) فاطر: (٢٩).
(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) فضائل القرآن- باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.
(٣) أخرجه البخاري (٥٠٢٨) فضائل القرآن- باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.
(٤) انظر ص ٢٨ في هذا الكتاب.
(٥) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة- باب استحباب الترتيل في القراءة، والترمذي (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن- باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٨١٢٢).
(٦) أخرجه مسلم (٦٧٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب من أحق بالإمامة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

له ما كان من أمر الصحابة ﷺ عندما كثر القتلى عليهم في يوم أحد فشق عليهم أن يدفنوا كل ميت في قبره فاستأذنوا النبي ﷺ في دفن الرجلين والثلاثة في القبر الواحد فأذن لهم وكان ﷺ يشرف على الدفن فكانوا إذا جاءوا بالأموات، سأل النبي ﷺ أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أشير إلى أحدهم أمر بتقديمه[١] وأما تقديمه وعلوه في الآخرة فيشهد له قوله ﷺ: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»[٢] فكفى بهذا الشرف فخرًا ورفعةً قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ وفي ذلك كثير من الأحاديث لفضل حفظ القرآن.

* أهل القرآن هم أهل الله وخاصته:

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لله أهلين من الناس**» قالوا: يا رسول الله من هم؟ قال: «**هم أهل القرآن، أهل الله وخاصته**»[٣].

وعن أبي موسى الأشعري ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: «**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه**»[٤].

فيا حافظ القرآن هنيئا لك فقد استعملك الله لحفظ كتابه في الأرض، فكنت ممن حقق الله بهم موعوده في قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٤٣) كتاب الجنائز- باب الصلاة على الشهيد.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة- باب استحباب الترتيل في القراءة ، والترمذي (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن- باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٨١٢٢).

(٣) أخرجه ابن ماجة (٢١٥) كتاب المقدمة- باب فضل من تعلم القرآن وعمله، وأحمد (١١٨٧٠)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٦٥).

(٤) أخرجه أبو داود (٤٨٤٣) كتاب الأدب- باب في تنزيل الناس منازلهم، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢١٩٩).

(٥) الحجر: (٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يا حافظ القرآن لا تستقل ما فعلت فإن مابين جناحيك هو العلم:

قال الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[(١)].

ففي صدرك كتاب لا يغسله الماء، وقد جاء في الكتب المقدسة في صفة هذه الأمة: «أناجيلهم في صدورهم».

يا حامل القرآن أنت المحسود بحق المغبوط بين الخلق، حسدك هو الحسد الجائز، قال النبي ﷺ: «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار فهو يقول: لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت كما يفعل، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فيقول: لو أوتيت مثل ما أوتى عملنا فيه مثل ما يعمل**»[(٢)].

والحسد الجائز هو الغبطة، وهما تمني مثل ما للغير من الخير دون تمنى زوال النعمة عنه.

يا حافظ القرآن ويا أترجة الدنيا قال رسول الله ﷺ: «**مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب**»[(٣)].

قوله: «**طعمها طيب وريحها طيب**» قرن صفة الإيمان بالطعم وصفة التلاوة بالرائحة؛ لأن الطعم أثبت وأدوم من الرائحة، والحكمة في تخصيص الأترجة بالتمثيل دون غيرها من الفاكهة التي تجمع طيب الطعم والريح أنها يتداوى بقشرها، ويستخرج من حبها دهن له منافع، وقيل: إن الجن لا تقرب البيت الذي فيه الأترج، فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا تقربه الشياطين، وغلاف حَبُّه أبيض فيناسب قلب المؤمن، وفيها أيضًا من المزايا كبر حجمها وحسن منظرها وتفريح

---

(١) العنكبوت: (٤٩).

(٢) أخرجه البخاري (٧٣) كتاب العلم- باب الاغتباط في العلم والحكمة ، ومسلم (٨١٥) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

(٣) أخرجه البخاري (٥٤٢٧) كتاب الأطعمة- باب ذكر الطعام، ومسلم (٧٩٧) كتاب صلاة المسافرين- باب فضيلة حافظ القرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لونها ولين ملمسها وفي أكلها مع الالتذاذ طيب فاكهة وجودة هضم ودباغ معدة.

يا حافظ القرآن أتدرى أين رتبتك؟ روت أمك عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «**مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له مع السفرة الكرام البررة**»(١) والسفرة: الرسل؛ لأنهم يسفرون إلى الناس برسالات الله وقيل: السفرة - الكتبة، والبررة - المطيعون، من البر وهو الطاعة.

والماهر: الحاذق الكامل الحفظ الذي لا يتوقف ولا تشق عليه القراءة لجودة حفظه وإتقانه والعمل به.

قال القاضي: يحتمل أن يكون معنى كونه مع الملائكة أن له في الآخرة منازل يكون فيها رفيقًا للملائكة السفرة، لاتِّصافه بصفتهم من حمل كتاب الله تعالى: قال ويحتمل أن يراد أنه عامل بعملهم وسالك مسلكهم.

والماهر أفضل وأكثر أجرًا، لأنه مع السفرة وله أجور كثيرة، ولم يذكر هذه المنزلة لغيره وكيف يلحق به من لم يعتن بكتاب الله تعالى وحفظه وإتقانه وكثرة تلاوته وروايته كاعتنائه حتى سهر فيه؟ والله أعلم.

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «**يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»(٢).

قوله: «**يقال**» أي عند دخول الجنة «**لصاحب القرآن**» أي: من يلازمه بالتلاوة والعمل «**وارتق**» أي: اصعد إلى درجات الجنة «**ورتل**» أي اقرأ بالترتيل ولا تستعجل

---

(١) أخرجه البخاري (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن- باب عبس وتولى كلح وأعرض ، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه.

(٢) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة- باب استحباب الترتيل في القراءة ، والترمذي (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن- باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٨١٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالقراءة كما كنت ترتل في الدنيا، من تجويد الحروف ومعرفة الوقوف «**فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها**»، قال الخطابي: جاء في درج الجنة في الآخرة، فيقال للقارئ «**ارتق**» على قدر ما كنت تقرأ منه أي القرآن، فمن استوفى قراءة جميع القرآن استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة، ومن قرأ جزءًا منه كان رقيه في الدرج على قدر ذلك، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة.

يا حافظ القرآن هنيئًا لك فقد عمرت قلبك بكلام الله وأقبلت على مأدبته.

عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «إن هذا القرآن مأدبة الله فخذوا منه ما استطعتم، فإني لا أعلم شيئًا أصغر من بيت ليس فيه من كتاب الله شيء، وإن القلب الذي ليس فيه من كتاب الله شيء خرب كخراب البيت الذي لا ساكن له»[(١)].

يا حافظ القرآن مبارك عليك ومبارك لك، إن أخلصت الآن نجوت بحفظك من عذاب النيران.

عن أبي أمامة أنه كان يقول: «**اقرؤا القرآن ولا يغرنكم هذه المصاحف المعلقة فإن الله لن يعذب قلبًا وعى القرآن**»[(٢)] . . يا حامل القرآن هنيئًا لك بشفاعة كتاب الله فيك وحليك يوم القيامة إنك تلبس أعظم مما تلبس الآن.

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «**يجيء القرآن يوم القيامة فيقول يا رب، حلة فيلبس تاج الكرامة ثم يقول: يا رب، ارض عنه، فيرضي عنه، فيقال له: اقرأ وارق وتزاد بكل آية حسنة**»[(٣)].

يا أم حافظ القرآن هنيئًا لك بابنك: عن أبي هريرة ﷺ، قال: «كنت جالسًا عند النبي ﷺ فسمعته يقول: «**تعلموا سورة البقرة، فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا**

(١) أخرجه الدارمي (٣٣٠٧) كتاب فضائل القرآن- باب فضل من قرأ القرآن.
(٢) أخرجه الدارمي (٣٣١٩) كتاب فضائل القرآن- باب فضل من قرأ القرآن.
(٣) أخرجه الترمذي (٢٩١٥) كتاب فضائل القرآن- باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح جامع الترمذي».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

يستطيعها البطلة» - أي السحرة - قال: ثم مكث ساعة ثم قال: «تعلموا سورة البقرة وآل عمران فإنهما الزهراوان يظلان صاحبهما يوم القيامة كأنهما غمامتان أو حزقان من طير صواف، وإن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره، كالرجل الشاحب فيقول له: هل تعرفني، فيقول: ما أعرفك، فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك، وإن كل تاجر من وراء تجارته وإنك اليوم من وراء كل تجارة فيعطى الملك بيمينه والخلد بشماله ويوضع على رأسه تاج الوقار ويكسى والداه حلتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذه؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن: ثم يقال له: اقرأ واصعد في درجة الجنة وغرفها، فهو في صعود ما دام يقرأ هذا كان أو ترتيلًا»[(١)].

شفاعة القرآن الكريم لحامله يوم القيامة:

عن أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه»[(٢)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها»[(٣)].

وتأييدًا لهذا الحديث يقول الصحابي الجليل عمرو بن العاص رضي الله عنهما: «كل آية في القرآن درجة في الجنة ومصباح في بيوتكم»[(٤)].

---

(١) أخرجه أحمد (٢٢٤٤١)، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط، وقال: «إسناده حسن في المتابعات والشواهد من أجل بشير بن المهاجر الغنوي».

(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤٦٤) كتاب الصلاة- باب استحباب الترتيل في القراءة ، والترمذي (٢٩١٤) كتاب فضائل القرآن- باب ما جاء فيمن قرأ حرفًا من القرآن ما له من الأجر، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٨١٢٢).

(٤) إحياء علوم الدين ٤٩٦ أبو حامد الغزالى.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فضل خاص لحفظ بعض السور:

ما ورد في فضل فاتحة الكتاب:

عن أبي سعيد بن المعلى، قال: كنت أصلي، فدعاني النبي ﷺ فلم أجبه، قلت: يا رسول الله، إني كنت أصلي، قال: «ألم يقل الله: ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾؟!»، ثم قال: «**ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟**»، فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج، قلت: يا رسول الله، إنك قلت لأعلمنك أعظم سورة في القرآن، قال: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ **هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته**»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ: «**أم القرآن هي السبع المثاني، والقرآن العظيم**»(٢).

ما ورد في خواتيم سورة البقرة:

عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**من قرأ بآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه**»(٣).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما في فضل فاتحة الكتاب قال: «أبشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك: فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما إلا أعطيته»(٤).

عن حذيفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**فضّلنا على الناس بثلاث جُعلت الأرض**

---

(١) أخرجه البخاري (٤٤٧٤) كتاب تفسير القرآن- باب وسميت أم الكتاب.
(٢) أخرجه البخاري (٤٧٠٤) كتاب تفسير القرن - باب قوله: (ولقد آتيناك سبعًا من المثاني).
(٣) أخرجه البخاري (٥٠١٠) كتاب فضائل القرآن- باب فضل سورة البقرة ، ومسلم (٨٠٧) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.
(٤) أخرجه مسلم (٨٠٦) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كلها لنا مسجدًا، وجعلت تربتها لنا طهورًا، وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة، وأوتيت هؤلاء الآيات آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يُعط أحد منه قبلي. ولا يعطى منه أحدًا بعدي[١].

عن أبي أمامة الباهلي ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرءوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة»[٢].

والشاهد من الحديث قوله: «فإن أخذها بركة» والتعبير بالأخذ يشعر بمداومة تلاوتها حتى تصير محفوظة.

عن أُبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ يا أبا المنذر، أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم، قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال «يا أبا المنذر، «أتدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم» قال: قلت: «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» قال فضرب في صدري، وقال «والله ليهنك العلم أبا المنذر»[٣].

ما ورد في سورة الكهف:

عن أبي الدرداء ﷺ أن النبي ﷺ قال: «من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال»[٤].

ماورد في بعض السور الخاصة:

وكذلك من السور ما يرهب النفس يدل على ذلك قوله ﷺ «شيبتني هود والواقعه والمرسلات وعم يتسألون وإذا الشمس كورت»[٥] لقد شيبت رسول الله ﷺ لما

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢٢) كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
(٢) أخرجه مسلم (٨٠٤) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة. البطلة: أي السحرة.
(٣) أخرجه مسلم (٨١٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.
(٤) أخرجه مسلم (٨٠٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي.
(٥) اخرجه الترمذي (٣٢٩٧) كتاب التفسير والحديث صححه الشيخ الألباني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

احتوته من حقائق الإيمان والتكاليف العظيمة التى ملئت بثقلها قلب الرسول ﷺ فظهرت آثارها على شعره وجسده ﷺ.

وإذا كان قد وردت فوائد خاصة لمن حفظ بعض السور والآيات فما بالنا بمن حفظ القرآن كله.

فوائد أخرى:

إذا كان القرآن الكريم قد منح أصحابه - بفضل الله - الدرجات العالية في الآخرة فإن ثمة فوائد أخرى تعود على حامل القرآن الكريم يقطف ثمارها مبكرًا في هذه الحياة الدنيا. ويمكن تلخيص هذه الفوائد فيما يلي:-

أ- إذا كان أي نوع من العلم والمعرفة لا بد وأن يتأثر صاحبه به فإن حامل القرآن الملّم بآياته وتوجيهاته سيرقى بأخلاقه وآدابه إلى مستوى القرآن الذي تعلمه وحفظه، ومن ثم تسلم عقيدته من الشك والشرك، وتسلم أخلاقه من التفسخ والانهيار، وتسلم معاملاته من الإيذاء والإضرار. يقول ابن خلدون في مقدمته:

«اعلم أن تعليم الولدان للقرآن - شعار الدين - أخذه أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما ترتب عليه من ترسيخ الإيمان وعقائده بآيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات . . . إلخ»[1].

ب- إن حاجة المرء إلى القرآن لا تنتهي فهو يقرأه في صلاته، ويستشهد به في قضاياه وأحكامه، وحفظه للقرآن يجعله قادرًا على استحضار ما يشاء من الآيات بغير نظر للمصحف.

وبعد عرض كل هذه الفضائل لمن يحفظ القرآن يأتي التحذير من تعريض المحفوظ منه للنسيان.

---

(١) مقدمة ابن خلدون.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لقد سبق في الآداب العامة لطالب العلم أن أوضحنا أن زكاة العلم تعليمه ونشر هذا العلم وقد رغب الإسلام في تعليم العلم عامة وجعل هذا من أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى مولاه، ففي الحديث عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا»(١).

وعن الإمام أبي حنيفة عن حماد بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾(٢) قال: يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف، فيجاء بشيء أمثال الغمام. أو قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجع فيقال له: أتدري ما هذا؟ فيقول: لا فيقال له: «هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس أو نحو هذا»(٣) وهكذا وتتفاوت درجات العلم ومنازله بحسب الموضوع الذي يتناوله وأشرف العلوم وأجلها كتاب الله تعالى.

وقد ورد التأكيد على هذا المعنى في صحيح الحديث حيث أخرج البخاري وغيره عن عثمان بن عفان ﷺ عن النبي ﷺ قال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٤).

وعنه ﷺ أنه قال: «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يقرءون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»(٥).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٦٧٤) كتاب العلم- باب من سن سنة حسنة أو سيئة.
(٢) الأنبياء: (٤٧).
(٣) جامع بيان العلم وفضله.
(٤) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) فضائل القرآن- باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.
(٥) أخرجه مسلم (٢٦٩٩) كتاب الذكر والدعاء- باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهذا يدل على استحباب الجلوس في المساجد لتلاوة القرآن ودراسته وهذا يشمل الاجتماع على تعلُّم القرآن وتعليمه.

وقد كان من الصحابة من نصبوا أنفسهم للإقراء في المدينة بأمر النبي ﷺ حتى امتلأت بالقراء.

وكان لمعاذ بن جبل رضي الله عنه ثم ابن عباس رضي الله عنهما عناية بتعليم القرآن، ونشر علومه في مكة.

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يجلس في مسجد الكوفة فيعلم الناس القراءة حتى بلغ عدد الثقات الذين أخذوا عنه القراءة مباشرة أو بواسطة ما يقرب من نحو أربعة آلاف قارئ، وكان أبو موسى الأشعري يُعلم القرآن في مسجد البصرة، وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يُعلم القرآن كل يوم في جامع دمشق من طلوع الشمس إلى الظهر ويقسم المتعلمين عشرة عشرة، ويعين لكل عشرة عريفًا أي معلمًا يعلمهم القرآن، وهو يشرف على الجميع ويرجعون إليه إذا عطلوا في شيء كما ورد ذلك في تاريخ ابن عساكر.

وكان الإمام المقرئ ابن عامر في دمشق له أربعمائة عريف يقومون بتعليم القرآن تحت إشرافه. وغير ذلك من الصحابة والتابعين، جزاهم الله خيرًا.

الفصل الثاني: وجوب العمل بالقرآن

فإن العمل بالقرآن هو أساس إنزاله ولهذا نجد أن النبي ﷺ دائمًا ما يربط في الأحاديث بين الحفظ والعمل ومن هذه الأحاديث الحديث السابق ذكره عن النواس بن سمعان رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله ثلاثة أمثال** قال: «**كأنهما غمامتان من طير أو ظُلّتان سوداوان بينهما شرق**[1]، أو كأنهما حزقان

(١) شرق: قال ابن الأثير فى النهاية فى غريب الحديث والأثر مادة: شرق: الشرق هاهنا: الضوء وهو الشمس.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من طير صواف[١] تحاجان عن صاحبهما»[٢].

وفي الحديث عن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن القرآن يلقى صاحبه يوم القيامة حين ينشق عن قبره كالرجل الشاحب**[٣] فيقول له هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول له هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك: فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك وإن كل تاجر من وراء تجارته»[٤].

عن سالم بن عبد الله عن أبيه ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**لا حسد إلا في اثنتين رجلٌ آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأناء النهار ورجلٌ آتاه الله مالًا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**»[٥].

* فإذا نظرنا إلى الأحاديث السابقة نجد كيف ربط النبي ﷺ بين الحفظ والعمل ففي الحديث الأول: «من حفظ القرآن وعمل به». وفى الحديث الثاني: «يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به». وفى الحديث الثالث: «أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر وأسهرت ليلك». وفى الحديث الرابع: «رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار». وكل هذه الشواهد من الأحاديث تُعول على أن العبرة بالعمل وبالحفظ معًا. وقد وضح أن قيمة العلم في العمل وهذا قول على بن أبي طالب ﷺ: «هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل» وحين يُسأل العبد سيُسأل عن العمل

---

(١) حزقان من طير صواف: مادة: حزق «الحزق والحزيقة: الجماعة من كل شئ والمعنى كأن السورتين جماعتان من طير تبسط أجنحتها.

(٢) أخرجه مسلم (٨١٥) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

(٣) الرجل الشاحب: المتغير لون الجسم لعارض من سفر أو مرض أو نحوهما.

(٤) أخرجه أحمد (٢٢٤٤١) وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط، وقال: «إسناده حسن في المتابعات والشواهد من أجل بشير بن المهاجر الغنوي».

(٥) أخرجه البخاري (٧٣) كتاب العلم- باب الاغتباط في العلم والحكمة ، ومسلم (٨١٥) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بما علم وصدق الإمام الشافعي إذ يقول: «ليس العلم ما حفظ ولكن العلم ما نفع»[١] وهكذا حفظ القرآن يُسئل العبد يوم القيامة عن عمله به لا عن حفظه له فقط.

* وقد وردت الأدلة من السنة على توضيح ذلك وكذلك أيضًا وردت آثار من السلف الصالح تؤكد على أن حفظ القرآن دون العمل به مصيبة تجلب على صاحبها غضب الله وسخطه ومن هذه الآثار سوف نرد أثرًا واحدًا شامل للمعنى المرجو:

* قول عبد الله بن المبارك: «كم من حامل للقرآن والقرآن يلعنه، وإذا عصى حامل القرآن ناداه القرآن: والله ما لهذا حُملتُ، ألا تستحي من ربك»[٢].

- ولذلك فإن شمولية القرآن الكريم تتطلب أن يكون في سلوكنا - نحن المسلمين - ما يتناسب مع هذا الشمول فلا ندع صغيرة ولا كبيرة من تعاليمه إلا ونقوم بتنفيذها.

وقد صح عن أبي بكر رضي الله عنه. لو ضاع مني عقال بعير لوجدته في القرآن الكريم».

وقد استنبط الإمام الثوري رحمه الله من هذا الحديث أن تعليم القرآن الكريم يفوق سائر الأعمال في الدرجة حيث ورد أنه سئل عن الجهاد وإقراء القرآن فرجح الثاني[٣].

وإنطلاقًا من هذه المعاني حرص سلف الأمة الصالح رضوان الله عليهم على تعلم القرآن وتعليمه.

وخير ما تبدأ به في هذا المجال هو رسول الله ﷺ الذي أنزل عليه القرآن وهو أعرف الناس بفضله ومنزلته حيث ثبت عنه ﷺ أنه حرص على تعليم أصحابه القرآن إما بنفسه أو بتوكيل أحد من أصحابه.

---

(١) تذكرة السامع والمتكلم فى أدب العالم والمتعلم - لابن جماعة الكنانى.
(٢) بداية المنيب إلى القريب المجيب - الشيخ عبد السلام محمد أبو الفضل.
(٣) فتح الباري.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن عبد الله بن عمر ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يعلمنا القرآن فإذا مر بسجود القرآن سجد وسجدنا معه»(١).

قال جابر بن عبد الله ﷺ: «كان النبي ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن . . . »(٢).

ما ورد من توكيل النبي ﷺ لغيره من الصحابة بتعليم القرآن إذا شغل هو، عن عبادة بن الصامت ﷺ قال: «كان رسول الله ﷺ يشغل فإذا قدم رجل مهاجر على رسول الله ﷺ دفعه إلى رجل منا يعلمه القرآن»(٣).

ومن أمثلة الحريصين على تحفيظ القرآن الكريم رغبة فيما عند الله من الثواب أبو عبد الرحمن السلمي حيث روى عن عثمان حديث «خيركم من تعلم القرآن وعلمه». فجلس يعلم الناس القرآن تنفيذًا لهذا الوعد قائلًا: «وذاك الذي أقعدني مقعدي هذا»(٤).

ويقول الحافظ ابن كثير: «كان أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي الكوفي أحد أئمة الإسلام ومشايخهم ممن رغب في هذا المقام - يعني مقام تعليم القرآن فقعد يعلم الناس من إمارة عثمان إلى أيام الحجاج قالوا: وكان مقدار ذلك الذي مكث يعلم فيه القرآن سبعين سنة»(٥).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٧٦) كتاب الجمعة- باب ازدحام الناس إذا قرأ الإمام السجدة، ومسلم (٥٧٥) كتاب المساجد ومواضع الصلاة- باب سجود التلاوة.

(٢) أخرجه البخاري (٦٣٨٢) كتاب الدعوات- باب الدعاء عند الاستخارة.

(٣) أخرجه أحمد (٢٢٢٦٠)، وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط وقال: «إسناده حسن من أجل بشر بن عبد الله السلمي».

(٤) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) فضائل القرآن- باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه.

(٥) فضائل القرآن للحافظ ابن كثير.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الثالث

حفظ القرآن الأهداف والغايات

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هل سأل أحدنا نفسه ذات مرة ما هو الهدف من حفظه لكتاب الله هل هو حفظه فقط فالمشتغل بحفظ القرآن تجده يقرأ القرآن ليثبت الحفظ إذًا الهدف فقط هو تثبيت الحروف والكلمات فلا ينتبه إلى المعاني العظيمة للآيات التي يقرأها ولا يحسها ولا يشعر بها، فنجد البعض إذا وردت آية فيها النار وعذاب النار منهم من يستعذ بالله من النار ويطلب من الله النجاة ومنهم من إذا سمعها قال الله الله!!

فلو تدبر معاني ما يقرأ وما يسمع لكانت هذه الآيات لها عظيم الأثر، فكلما تعددت النيات وكثرت كلما كان العمل أعظم وأكثر أجرا بإذن الله، مثل الصدقة على ذي رحم فإنها تكون صدقة وأيضًا صلة رحم.. وهكذا

فيمن جمع عدة نيات لقراءة القرآن ومنها:

الثبات - الثواب - المناجاة - الاستشفاء - العلم والعمل - التدبر

الفصل الأول: الثبات

نحن في زمن الغربة الذي انتشرت فيه الفتن والبلايا وكثرت فيه الذنوب والخطايا، وتكالب فيه شياطين الإنس والجن على كل مسلم ومسلمة.

فلابد من الالتزام بشرع الله ﷻ والمداومة على العمل الصالح، ومما ينجي من الفتن الثبات على دين الله تعالى وسنة نبيه ﷺ.

والوسائل التي تعين على الثبات كثيرة وسأكتفي بذكر بعضها:

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[1]

قال قتادة (في تفسير ابن كثير) أما الحياة الدنيا فيثبتهم بالخير والعمل الصالح يخبر الله

(١) إبراهيم: (٢٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

تعالى أنه يثبت عباده المؤمنين أي: الذين قاموا بما عليهم من الإيمان القلبي التام الذي يستلزم أعمال الجوارح ويثمرها، فيثبتهم الله في الحياة الدنيا، عند ورود الشبهات بالهداية إلى اليقين، وعند عروض الشهوات بالإرادة الجازمة على تقديم مايحبه الله تعالى على هوى النفس، وفي الآخرة أي عند الموت بالثبات على دين الإسلام والخاتمة الحسنة، وفي القبر، عند سؤال الملكين للجواب الصحيح إذا قيل للميت: «من ربك؟ ومادينك؟ ومن نبيك؟» هداهم للجواب الصحيح بأن يقول المؤمن: «الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد نبي»، ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عن الصواب في الدنيا والآخرة ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [١] في هذه الآية دلالة على فتنة القبر وعذابه ونعيمه، كما تواترت بذلك النصوص عن النبي ﷺ في الفتنة وصفتها ونعيم القبر وعذابه[٢].

بل إن الاستجابة لأمر الله والسير على طاعته تكون سببًا للتثبيت: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [٣] أي تثبيتًا لهم على الحق، وقال: ﴿قُلْ إِنِ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ [٤] فدل هذا على أن الوحي طريق الهداية وأن العبد إذا اهتدى بالوحي دعاه ذلك للثبات على دين الله. وكذلك يجب علينا أن نعرف فضل المداومة على العمل الصالح. قال ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل» [٥]، بل قال تعالى في الحديث القدسي: «ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه» [٦].

---

(١) آل عمران: (١١٧).
(٢) انظر تفسير السعدي: (٤٤٩)
(٣) النساء: (٦٦).
(٤) سبأ: (٥٠).
(٥) متفق عليه عن عائشة رضي الله عنها صحيح الجامع (١٦٣).
(٦) أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه باب التواضع كتاب الرقاق حديث: (٦٥٠٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما يعين على الثبات التأسي بالأنبياء.

فالقرآن مليء بقصص الأنبياء فإن الله ﷻ لم يذكر قصص الأنبياء في القرآن إلا ليثبت قلب النبي ﷺ، وأفئدة المؤمنين من بعده.

قال تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١)

ولو تأملت أخي القارئ قول الله ﷻ: ﴿قَالُوا۟ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ (٢)

قال ابن عباس: كان قول إبراهيم حين ألقى في النار: حسبي الله ونعم الوكيل (٣).

ومن عوامل الثبات أيضًا الرجاء

فالرجاء من أقوى الأسباب التي تعين الإنسان على السير إلى ربه ﷻ والثبات على الدين، ولا سيما في مثل هذا الزمن زمن الفتن والشهوات والمحن والشبهات ولابد من فهم الرجاء فهما صحيحًا حتى نكون من أهله، فإن لم نفهم الرجاء فهمًا صحيحًا نكون أصحاب أماني وليس أصحاب رجاء.

وللرجاء درجات منها:

١- رجاء يبعث العامل على الاجتهاد بالعبادة بل يولد عنده اللذة بالعبادة ولو كانت شاقة وصعبة فليتلذذ بها، ويترك المناهي ومن عرف القدر المطلوب هان عليه ما يبذل فيه ومن رجا الأرباح العظيمة في سفره هانت عليه مشقة السفر، ألا ترى أن التجار يكابدون ويسهرون ويسافرون ويغتربون رجاء الربح الذي يتوقعونه.

---

(١) هود: (١٢٠).
(٢) الأنبياء: (٦٨-٦٩).
(٣) أنظر فتح الباري: (٨/ ٢٢٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- وكذلك المحب الصادق الذي يسعى في مرضاة الرب تهون عليه مشقة صلاة الفجر، ومشقة الوضوء في البرد ومشقة الحج والعمرة، ومشقة طلب العلم وتكرار الحفظ، ومشقة انتصاب الجسم في الليل، ومشقة جوع الصيام، بل تنقلب عنده إلى لذَّة..!

فدرجات التعبد لله: أولا: مشقة، ثم لذة، يقول بعض السلف: «كابدت قيام الليل عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة» فالمرء لا يصل أحيانا إلى لذة العباده إلا بعد أن يذوق مشقتها.

٣- المجاهدون أنفسهم بترك مألوفاتها واستبدالها بمألوفات خير منها، فرجاؤهم أن يبلغوا مقصودهم بالهمة، وهذا يلزم له العلم، وهو الوقوف على الأحكام الدينية، لأن رجاءهم متعلق بحصول ذلك لهم، ولابد من بذل الجهد في المعرفة والتَّعلُّم وأخذ النفس بالوقوف عند الحدود طلبًا وقصدًا، وهذا من عوامل الثبات.

الفصل الثاني: الثواب

ورد في ترتيب الثواب على قراءة القرآن كما تقدم من الآيات والأحاديث[١].

ونذكر أيضًا عن زيد بن أرقم أن النبي ﷺ قال: «ألا إني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله ﷻ هو حبل الله ومن اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة[٢].

ولقد أمرنا النبي ﷺ أن نغتنم كل لحظة في حياتنا في طاعة الله فقال ﷺ: «اغتنم خمسًا قبل خمس: حياتك قبل موتك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل

(١) انظر صـ٢٧ وما بعدها
(٢) صحيح مسلم (ج/ ٤/ ١٨٧٣) (رقم: ٢٤٠٨)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شغلك وشبابك قبل هرمك وغناك قبل فقرك»[١].

ففي الوقت الذي يشغل فيه أهل الدنيا بدنياهم وحطامها الزائل ويجعلون مجالسهم في الغيبة واللهو والغفلة فإن أهل القرآن والعمل الصالح يغتنمون كل لحظة ويتعايشون بقلوبهم وأرواحهم مع كتاب الله ﷻ قراءة وحفظا وتدبرا وعملا بما فيه.

أخي المسلم أختي المسلمة إن النفس لأمارة بالسوء إن لم تشغلها بالطاعة شغلتك بالمعصية والوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك فاغتنم لحظات عمرك في طاعة الله فإن ذلك يشغل عن الوقوع في المعاصي ويقود إلى صراط الله المستقيم وهذا هو الثواب العظيم.

الفصل الثالث: المناجاة

المناجاة: واجعل نيتك أيضا مناجاة الله وكأن الله سبحانه وتعالى يحدثك وتحدثه وكأن هذا القول لك وحدك فالأمر لك والنهي لك.

أخرج الإمام أحمد في مسنده عن البياضي: أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: «إن المصلي يناجي ربه ﷻ فلينظر ما يناجيه ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن»[٢].

فالمسلم عند قراءته للقرآن: عليه أن يستحضر هذا المقصد العظيم لكي يشعر بلذة القراءة حينما يستحضر أن الله يراه ويستمع لقرائته وهو يقرأ ويمدحه ويثني عليه ويباهي به ملائكته المقربين.

فالقارئ يستشعر أنه يخاطب الله مباشرة والله يسمعه، هكذا تكون المناجاة

---

(١) رواه الحاكم والبيهقي - صحيح الجامع (١٠٧٧).
(٢) أخرجه أحمد: (١٩٠٢٢)، وقال شعيب الأرنؤوط في التعليق عليه: (حديث صحيح).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

بالقرآن إنها قراءة حية يعي فيها العبد ما يقرأ ولماذا يقرأ ومن يخاطب بقرائته، وماذا يحتاج منه، وما يجب له نحوه من التعظيم والتقديس، وهذا ما أعنيه بالمناجاة.

الفصل الرابع: الاستشفاء

واجعل أخي المسلم نيتك لقراءة القرآن الاستشفاء به؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[(١)].

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾[(٢)]

فكلام الله ﷻ وهو القرآن الكريم فيه شفاء للصدور والأبدان.

القرآن هو الشفاء التام من جميع الأدواء القلبية والبدنية، وأدواء الدنيا والآخرة، وما كل أحد يؤهل ولا يوفق للاستشفاء به، وإذا أحسن العليل التداوي به، وقراءته على دائه بصدق وإيمان، وقبول تام، واعتقاد جازم، واستيفاء شروطه، لم يقاومه الداء أبدًا، وكيف تقاوم الأدواء كلام رب الأرض والسماء، الذي لو نزل على الجبال، لصدعها، أو على الأرض لقطعها، فما من مرض من أمراض القلوب والأبدان إلا في القرآن سبيل الدلالة على دوائه، وسببه، والحمية منه لمن رزقه الله، فهم كتابه، فمن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله ومن لم يكفه فلا كفاه الله.

فإن التداوي بالقرآن أمر ثابت في الشريعة، وواقع الإنسان يؤكده فكم من مرضى أقعدهم الداء ولا دواء إلا أن رحمة الله تحيطهم بكريم عفوه وعافيته وذلك بتنزيل آيات من الذّكر الحكيم فيشفيهم الله ببركة كتابه الذي إذا ما قرئت آياته على ذلك

(١) يونس: (٥٧).
(٢) الإسراء: (٨٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المريض عافاه الله وشفاه وصدق المولى تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾

فالقرآن شفاءٌ ورحمةٌ لمن يؤمن به ويعمل به، وتقرأ آياته للاستشفاء بكل الثقة في شفاء أرحم الراحمين منزل القرآن ولقد كان السلف الصالح يتداوى بالقرآن لدرجة أن ابن قيم الجوزية يقول: «من لم يشفه القرآن فلا شفاه الله»

ومن واقع التجارب ثبت لنا أن القرآن حقًا وصدقًا يعالج من أمراض الإنسان، كما أنه دستور حياته، ولقد قامت مؤسسة العلوم الطبية الإسلامية في ولاية فلوريدا الأمريكية باختبار موسع لمعرفة أثر تلاوة القرآن الكريم على نفوس عدد من المرضى وقد أثبتت هذه الأبحاث وجود أثر مهدئ للقرآن بنسبة ٩٧% حيث دلت على تحقيق درجة توتر الجهاز العصبي التلقائي، وقد تميز البرنامج الاختباري لتلك المؤسسة الطبية حيث تم تسجيل وقياس أثر التلاوة للقرآن لدى عدد من المسلمين المتحدثين باللغة العربية وغير العربية بالإضافة إلى عدد من غير المسلمين ولغير المتحدثين بالعربية مسلمين أو غير مسلمين، فقد تليت عليهم آيات قرآنية وهكذا حصلت المؤسسة على نسبة ٩٧% من الذين خضعوا للاختبار حيث تركت تلاوة القرآن الكريم أثرًا مهدئًا للنفوس، وليس ذلك فحسب، بل إن الواقع التجريبي والحالات المرضية التي شفيت بفضل الله لتؤكد القوة الشافية في القرآن الكريم فكان بعض الناس منهم رجالًا ونساءًا وأطفالًا كانوا يعانون أمراضًا مستعصية كالصرع، والعقم، وسرطان الدم.

وسبحان القادر على كل شيء شفاهم الله ﷻ ببركة القرآن، وإني لأذكر قصة فتاة مغربية كانت مصابة بالداء الخبيث السرطان وقد صالت وجالت بين الأطباء والمشعوذين والكل يحاول ولكن بلا فائدة.

فالداء يسري وينتشر وأيامها في نظر هؤلاء ونظرها معدودة ولكن فجأة شعرت برغبة حاسمة في أداء العمرة وفعلًا عزمت وتوكلت على الله وذهبت إلى مكة المكرمة وأدت عمرة وقررت أن تعكف في الحرم على كتاب الله تلاوة وتدبرًا مع الصيام

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والإفطار بالتمر وماء زمزم، وكذلك السحور، واستمرت على هذا الحال ما يقارب من الشهر، فإذا بها تشعر بالقوة والحيوية والنشاط فأسرعت إلى إحدى المستشفيات وكانت المفاجأة العظيمة الكريمة بفضل القرآن.

لقد شفيت تمامًا... فسبحان القادر.

لا يكشف الضر إلا هو:

إن الله تبارك وتعالى هو الخالق لكل شيء، وهو القادر على كل شيء، وهو رحيم كل شي، فمن ذا الذي يرحم إن لم يرحم فهو الله الذي برحمته وعظيم قدرته يكشف كل ضر.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ﴾ (١)

فلذا لا شفاء إلا شفاؤه ولا عافية إلا عافيته، ولا قوة إلا قوته.

قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧].

فعلى المريض أن يكثر من الدعاء ويدعوا الله وهو موقن بالإجابة بأن الله سيشفيه ويعافيه، وليدع الله بأسمائه الحسنى.

ولا ريب أن رحمة الله ستغمره ويكشف الله عنه ما به من ضر فسبحان الله، ما أضعف ابن آدم!

ما الدليل على جواز التداوي بالقرآن؟

قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٢)

---

(١) الشعراء: (٧٨-٨٢).

(٢) الإسراء: (٨٢)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن المتدبر لهذه الآية العظيمة من كتاب الله الكريم ليدرك يقينًا أن القرآن شفاء ورحمة فهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه سبحانه إذا أراد شيئا أن يقول له (كن فيكون)، فأمر الله ينفذ ويتحقق ولا اعتراض وذلك من كلمة (كن) فما بالنا بخير كلامه وأعظم كلامه القرآن الذي قال فيه منزله: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾

فلا شك في أن قول الله هو الحق، فوالله إن من يقرأ القرآن على مريض وهو موقن غير شاك، فإنه سيشفى ببركة الله وكلام الله.

قال رسول الله ﷺ: «فأبشروا فإن هذا القرآن طرفة بيد الله وطرفه الآخر بأيديكم، فتمسكوا به ولن تهلكوا ولن تضلوا بعده أبدا»(١).

أجل لو أن الإنسان تداوى بالقرآن والعسل، فإنه يجمع بين قوة سماوية وقوة أرضية وكله من الله، وكلام الله (القرآن) أعظم وأقوى.

ولقد كان النبي ﷺ يحصن نفسه بالقرآن ليحفظه الله تعالى من كل داء وبلاء فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد، قل أعوذ برب الفلق، قل أعوذ برب الناس، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما من رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات»(٢).

وأخرج أبو عبيد عن طلحة بن مطرف قال: «إذا قرئ القرآن عند المريض وجد لذلك خفة».

وأخرجه ابن ماجه وغيره من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «عليكم بالشفاءين العسل والقرآن»(٣).

---

(١) انظر الترغيب والترهيب: (١/ ٧٩).
(٢) أخرجه البخاري: (٥٠١٨) كتاب الفضائل القرآن - باب فضل المعوذات.
(٣) أخرجه ابن ماجه: (٣٤٥٢) كتاب الطب، وضعفه الشيخ الألباني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والعسل كما نعلم هو صنع الله الذي أتقن كل شيء وذلك بوحي من الله للنحلة أن تسلك سبل الله ﷻ لتأكل من كل الثمرات لتصنع بأمر الله عسلا فيه شفاء للناس، فإن كان العسل الذي هو يبلى بعد زمان فيه من القوة الشفائية ويمنح القوة والحيوية والعافية فما بالنا بقوة كلام الله وتأثيره على الأرواح والنفوس والأبدان! لا ريب هو رحمة وشفاء.

كما قال ابن قيم الجوزية في كتابه «الطب النبوي» تعليقًا على هذا الحديث: «فجمع بين الطب البشري والإلهي وبين طب الأبدان والأرواح وبين الدواء الأرضي والدواء السمائي».

وروى أبو هريرة رضي الله عنه مرفوعًا عن النبي ﷺ قال: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء»(١).

وكلنا يعلم أن المرض لا يأتي الإنسان إلا إذا قدر الله تعالى عليه ذلك الأمر ابتلاء وتمحيصا وكفارة لخطاياه أو عقوبة لما ارتكبت يداه (من ظلم... أو معصية).

فهو قضاء الله وقدره ولا مفر منه بداية ونهاية لا ولن يشفى صاحبه إلا إذا أراد الله ﷻ، فهو منزل من السماء، ومنزل معه كذلك دواؤه، وسبحان الله، القرآن أولا هو سر العافية و الشفاء وهو أعظم دواء، فهو منزل من عند الله ليكون رحمة للناس وشفاء.

الوقاية والتحصين من الشيطان

من سبل الوقاية من الشيطان قراءة أية الكرسي لما جاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي فغنك لن يزال عليك حافظ من الله ولا يقربك شيطان حتى تصبح»(٢).

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن

(١) أخرجه البخاري: (٥٦٧٨) كتاب الطب - باب ما أنزل الله من داء إلا وأنزل له شفاء
(٢) أخرجه البخاري: (٥٠١٠) كتاب فضائل القرآن - باب فضل سورة البقرة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾[(١)]

وكذلك البسملة: «بسم الله» لما رواه جابر ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل الرجل بيته فذكر اسم الله تعالى حين يدخل وحين يطعم، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء ههنا، وإن دخل الرجل فلم يذكر اسم الله تعالى عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت، وإن لم يذكر اسم الله عند مطعمه، قال: أدركتم المبيت والعشاء»[(٢)].

وبذلك ببركة «بسم الله»، يقي الإنسان نفسه وأهله، وعياله وبيته شر كل داء وبلاء وما أجملها وأعظمها وأجلها من كلمة هي أول ما يفتح به كتاب الله ﷻ.

وعن أبي هريرة ﷺ قال إن رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر إن الشيطان يفر من البيت الذي يقرأ فيه سورة البقرة»[(٣)].

وعن عبد الله بن حبيب قال: قال رسول الله ﷺ: «قل: قلت: ما أقول؟ قال ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات تكفيك من كل شيء»[(٤)].

وعن عقبة أن النبي ﷺ قال: «يا عقبة ألا أعلمك خير سورتين قرئتا: قل أعوذ برب الفلق، وقل أعوذ برب الناس. يا عقبة اقرأهما كلما نمت وقمت، ما سأل سائل ولا استعاذ مستعيذ بمثلها»[(٥)].

لأنهما تطردان الشيطان وتجلبان رحمة الله وتعمران الجسم بالاطمئنان والعافية

---

(١) البقرة: (٢٥٥).
(٢) مسلم: (٢٠١٨) كتاب الأشربه - باب آداب الطعام والشراب وأحكامها.
(٣) أخرجه مسلم: (٧٨٠) كتاب الصلاة المسافرين وقصرها - باب استحباب صلاة النافلة في بيته
(٤) اخرجه أبو داود: (٥٠٨٢) كتاب الأدب - باب ما يقول إذا أصبح، وحسنه الشيخ الألباني.
(٥) أخرجه النسائي: (٥٤٣٧) كتاب الإستعاذه، وحسنه الشيخ الألباني.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وصدق الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[1].

الفصل الخامس: العلم والعمل

اجعل نيتك العلم والعمل بما جاء في القرآن الكريم فقد وضحنا من قبل أن القرآن به كل علم وكل نفع للإنسانية في الدين والدنيا والآخرة، وأن كل علم تتعلمه من القرآن فأنت تعمل به بإذن الله حتى تكون على سنة النبي ﷺ وصحابته.

عن عثمان بن عفان، وابن مسعود، وأُبي بن كعب: أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزها إلى عشر حتى يتعلموا ما فيها من العمل فتعلمنا القرآن والعمل جميعًا.

- وقد قال أحد العلماء الصالحين: والله إني لأرى أن السلف كانوا يقرءون القرآن للعلم والعمل، أما الآن فالناس تتهافت على حفظ القرآن الكريم حتى أن حفظة القرآن لا يستطيعون تبليغه لكل من أراد ذلك لكثرتهم ولكنهم يقرءونه ويحفظونه ولا يعلموا ما به ولا يعملوا به فكانوا غثاء كغثاء السيل.

- واعلم أن كل حرف وكل كلمة في القرآن إنما تتكون من صفات تدل على معناها فإذا أخذنا مثالًا من القرآن الكريم يجعلنا نعلم أن لغة القرآن هي لغة سامية غنية بالأسرار إذا أخذنا كلمة «سلام» فإن في حروفها حرفًا حرفًا ما يدل على السكينة والهدوء.

- وإذا أخذنا كلمة العذاب والعقاب في القرآن الكريم فنجد أن صوت الحرف وصفاته قد غيرت معناه.

---

(١) النحل: (٩٨-٩٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- فنجد أن كلمة العذاب تتكون من (ع - ذ - ا - ب) وكلمة العقاب تتكون من (ع - ق - ا - ب)، - إذًا الاختلاف في الذال والقاف.

- فإذا أخذنا صفات حرف القاف لوجدنا أنه من حروف القلقلة والاضطراب والسرعة حيث إنه يقرع بسرعة ولا يبطيء صوته في الخروج لذلك جعله الله تعالى في كلمة العقاب الذي ما جاء في القرآن الكريم إلا ليدل على سرعة العقاب في الدنيا، كقوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ أما العذاب فنجد أن حرف الذال يتصف بالرخاوة أي يأخذ قدرًا ما من الوقت بعكس حرف القاف.

- ولذلك جعله الله تعالى في كلمة العذاب الذي ما جاء في القرآن الكريم إلا ليكون عذاب الآخرة: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾[1].

- أما إذا جاءت مع قوله تعالى ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2] فذلك لأن العقاب هو من صفات الله تعالى أنه هو الذي يعاقب فلا تكون مؤقتة ولا مرتبطة بزمن فسبحانه وتعالى القادر على العقاب في الدنيا والآخرة.

- أما في لفظ العاقبة: فهي مؤخرة القدم (عقب القدم) لذلك فهي استخدمت لتأخير الجزاء. فيكون بذلك في الآخرة وليس في الدنيا كقوله تعالى ﴿فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا﴾[3] وقوله تعالى ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[4].

---

(١) فصلت: (٤٤).
(٢) غافر: (٤٦).
(٣) الحشر: (١٧).
(٤) القصص: (٨٣)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل السادس: تدبُر القرآن

كيف تتدبر القرآن؟

التدبر: هو التفكر الشامل الواصل إلى أواخر دلالات الكلام ومراميه البعيدة وهو التفكر والتأمل في آيات القرآن من أجل فهمه وإدراك معانيه وحكمه والمراد منه ثم العمل به قال تعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[١].

وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾[٢].

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لا خير في قراءة لا تدبر فيها».

وقال الحسن البصري: «إن من كان قبلكم - يعني الصحابة - رأوا أن هذا القرآن رسائل إليهم من ربهم فكانوا يتدبرونها بالليل وينفذونها بالنهار».

وأخرج مسلم عن حذيفة رضي الله عنه قال: «صليت مع النبي ﷺ ذات ليلة فافتتح بالبقرة فقرأها ثم النساء فقرأها ثم آل عمران فقرأها مترسلًا، وإذا مر بآية فيها تسبيح سبح وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تعوذ»[٣].

وروى الإمام أحمد عن أبي عبد الرحمن السلمي قال: «حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ أنهم كانوا يقرءون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخيرة حتى يعلموا ما في هذه العشر من العلم والعمل، قالوا فعلمنا العلم والعمل»[٤].

---

(١) ص: (٢٩)

(٢) محمد: (٢٤)

(٣) أخرجه مسلم (٧٧٢) كتاب صلاة المسافرين باب استحباب تطويل الاقراءة في صلاة الليل.

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢٢٩٧١) وحسنه الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند وقال إسناده حسن من أجل عطاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وروى محمد بن نصر عن ابن مسعود ﷺ قال: «كنا إذا تعلمنا من النبي ﷺ عشرًا من القرآن لم نتعلم العشر التي بعدها حتى نعلم ما نزل في هذه من العمل»[(١)].

إن فهم القرآن الكريم وتدبره موهبة من الكريم الوهاب يعطيها لمن صدق في طلبها وسلك الأسباب الموصلة إليها بجد واجتهاد.

قال ثابت البناني: «كابدت القرآن عشرين سنة ثم تنعمت به عشرين سنة».

فهذا هو القرآن ونحن نقرؤه ولكن ما أخبر الله تعالى عنه من تأثير فإننا لا نجده !! فلماذا؟

فالقرآن هو القرآن وقد وصل -والحمد لله- إلينا محفوظًا تامًا مصونًا من الزيادة والنقص. إذن، أين الخلل؟ وأين المشكلة؟

فنجيب بأن للتأثير ثلاثة أركان، إذا فقد واحد منهما فقد التأثير وهي:

١- المؤثر. ٢- المتأثر. ٣- المُوصِّل.

١- المؤثر - وهو القرآن - وأثره ثابت لا نشك فيه.

٢- المتأثر - هو القلب المتلقي القارئ.

٣- الموصل - هو القراءة والتدبر.

فالخلل في جهتي (المتأثر والموصل) فالمتأثر: وهو القلب، وهو لا يتأثر بسبب ضعف الإيمان، فإن ضعف الإيمان الذي عم وانتشر في المسلمين، وكثير من الناس يشتكي من قسوة قلبه، ويقول: «أحس بقسوة في قلبي وأشعر أن إيماني في

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك: (١/ ٧٤٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأخرجه البيهقي في سننه: (٣/ ١١٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الحضيض»، «لا أتأثر بقراءة القرآن» وغير ذلك من العبارات، أما الموصل: فهو القراءة والتدبر.

مفهوم خاطئ لمعنى التدبر:

إن مما يصرف كثيرًا من المسلمين عن تدبر القرآن والتفكير فيه هو اعتقادهم بصعوبة فهم القرآن وهذا خطأ في مفهوم تدبر القرآن، فالقرآن كتاب تربية وتعليم وهداية وبصائر للناس جميعًا. وهدى ورحمة وبشرى للمؤمنين، كتابًا قد يسر الله تعالى فهمه وتدبره قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[1]

قال ابن هبيرة رحمه الله: «ومن مكايد الشيطان تنفيره عباد الله عن تدبر القرآن لعلمه أن الهدى واقع عند التدبر فسيقول هذه مخاطرة حتى يقول الإنسان: أنا لا أتكلم في القرآن تورعًا».

قال ابن القيم رحمه الله: «من قال، إن له تأولا لا نفهمه ولا نعلمه وإنما نتلوه متعبدين بألفاظه ففي قلبه منه حرج...»[2]. والصحيح أن القرآن معظمه واضح وظاهر.

قال ابن عباس التفسير على أربعة أوجه:

١- وجه تعرفه العرب من كلامها.

٢- وتفسير لا يعذر أحد بجهالته.

٣- وتفسير يعلمه العلماء.

٤- وتفسير لا يعلمه إلا الله.

---

(١) القمر: (١٦).

(٢) التبيان في أقسام القرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومعظم القرآن من القسمين الأولين[١]:

إن عدد آيات القرآن ٦٢٣٦ آية، و إن عدد آيات الأحكام في القرآن ٥٠٠ آية .

١- العبادات على اختلاف أنواعها من صلاة وزكاة وصوم وحج وجهاد وجاء في ذلك ما يقرب من ١٤٠ آية وفى البعض منها يرجع إلى العلماء.

٢- نظام الأسرة في الزواج والطلاق وما يتبعها من مهر ونفقة وحضانة ورضاع وعدة وإرث ووصية وجاء في ذلك ما يقرب من ٧٠ آية.

٣- أحكام المعاملات المالية كالبيع والإجارة والرهن والمداينة والتجارة وجاء في ذلك ما يقرب من ٧٠ آية أيضًا.

٤- أحكام الجنايات والحدود والسرقة والزنا والقذف ومحاربة الله في أرضه وجاء في ذلك ما يقرب من ٣٠ آية.

ومن أحكام الحرب والسلم وغيرها آيات كثيرة.

إن فهم الوعد والوعيد والترغيب والترهيب والعلم بالله واليوم الآخر لا يشترط له فهم المصطلحات العلمية الدقيقة فمعظم القرآن واضح وظاهر يدرك معناه الصغير والكبير والعالم والأمي فحينما سمع الأعرابي قول الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ﴾[٢] قال: من ذا الذي أغضب الجليل حتى أقسم.

وحينما أخطأ إمام في قراءة آية النحل ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾[٣] قرأها من تحتهم، صوب له خطأه امرأة عجوز لا تقرأ ولا تكتب.

---

(١) تفسير الطبري

(٢) الذاريات: (٢٣).

(٣) النحل: (٢٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إن معظم القرآن بيِّن وواضح وظاهر وفهمه وتدبره ليس صعبًا بحيث نغلق عقولنا ونعلق فهمه كله بالرجوع إلى كتب التفسير.

إن إغلاق عقولنا عن تدّبر القرآن بحجة عدم معرفة تفسيره والاكتفاء بقراءة ألفاظه مدخل من مداخل الشيطان ليصرفنا عن الاهتداء به وإذا سلَّمتَ بهذه الحجة فإن من العقل والحكمة أنك إذا أشكل عليك معنى آية تبادر للبحث عن معناها والمراد بها لا أن تغلق عقلك فتقرأ دون تدبر أو تترك القراءة.

علامات التدبر:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا۟ مِنَ ٱلْحَقِّ ۖ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾[(١)].

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[(٢)].

﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾[(٣)].

﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾[(٤)].

فالأيات السابقة وغيرها تحمل علامات تدل على حسن الفهم لكلام الله تعالى وتدبره ومن هذه العلامات:

١- اجتماع القلب والفكر حين القراءة.

---

(١) المائدة: (٨٣).
(٢) الأنفال: (٢١).
(٣) التوبة: (١٢٤).
(٤) مريم: (٥٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- زيادة الخشوع.

٣- البكاء من خشية الله.

٤- الفرح والاستبشار.

٥- زيادة الإيمان ودليله التكرار للآيات.

٦- السجود تعظيمًا لله ﷻ.

٧- القشعريرة خوفًا من الله تعالى ثم غلبة الرجاء والسكينة.

فمن وجد واحدة من هذه العلامات أو أكثر فقد وصل إلى حالة التدبر والتفكر، أما من لم يحصل أيًا من هذه العلامات فهو مُقَصِّر في تدبر القرآن ومحروم من كنوزه وذخائره.

* قال إبراهيم التيمي رحمه الله: «من أُتي من العلم ما لا يبكيه خليق[1] ألا يكون أوتي علمًا لأن الله نعت العلماء فقال تعالى: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[2].

وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «كان أصحاب النبي ﷺ إذا قرئ عليهم القرآن كما نعتهم الله تدمع أعينهم وتقشعر جلودهم.

آلة التدبر

إن القلب هو موضع التدبر والخشوع، والقلب بيد الله تعالى يقلبه كيف يشاء، يفتحه متى يشاء ويغلقه متى يشاء قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ

(١) خليق أي: جدير
(٢) الإسراء (١٠٧-١٠٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أَقْفَالُهَا﴾ [١] وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [٢]. وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [٣]. وغير ذلك من الآيات.

أفهمت أخي القارئ المقصود من هذه الآيات؛ إن قلبك بين أصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء، ولذلك كان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم مقلب القلوب والأبصار قلب قلبي على دينك» [٤]. فاحذر أن تكون ممن قال الله فيهم: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾ [٥] و﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾ [٦]

ومن ثم فإن ما يحصل لك من التدبر فهو نعمة من الله وفتح عظيم احمده سبحانه عليها واسأله المزيد، وانسب هذه النعمة إليه وحده سبحانه واعترف بها ظاهرًا وباطنًا.

* متى تتدبر القرآن؟!

إن القلب إذا أحب القرآن تلذذ بقراءته واجتمع على فهمه ووعيه والعمل بما فهم ووعى. فتجد أن الطالب الذي لديه حماس ورغبة وحب لدراسة القرآن يستوعب ما يقال له بسرعة فائقة، بينما الآخر لا يكاد يعي ما يقال له إلا بتكرار وإعادة.

ويحصل حب القرآن بعدة وسائل منها:

١- الاستعانة بالله ودعائه أن يرزقك حب القرآن الكريم، ومنه الدعاء العظيم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما قال عبد قط إذا أصابه هم أو حزن اللهم

---

(١) محمد: (٢٤)
(٢) الكهف: (٢٥٧).
(٣) الحج: (٤٦١).
(٤) أخرجه الترمذي: (٣٥٢٢) كتاب الدعوات، بلفظ «ثبت قلبي على دينك» وصححه الألباني.
(٥) الأنفال: (٢٤).
(٦) الكهف: (٥٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إني عبدك ابن عبدك ابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك، عدل فيَّ قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو أنزلته في كتابك، أو علمته أحدًا من خلقك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب همي» إلا أذهب الله همه وأبدله فكان حزنه فرحًا.

قالوا يا رسول الله ينبغي لنا أن نتعلم هذه الكلمات، قال: «أجل ينبغي لمن سمعهن أن يتعلمهن»(١).

ويجب تكرار الدعاء عدة مرات والألحاح فيه لأن الله ﷻ يحب الملحين في الدعاء بصدق وتضرع وإخلاص وتجتهد أن يكون سؤاله بصدق وتضرع وإلحاح.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾(٢)، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾(٣).

والدعاء مما ينجي من الفتن، وقد أمر الله تعالى به، وتكفل بالإجابة وهو - سبحانه- لا يخلف الميعاد، قال تعالى ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾(٤) ومن الدعاء المأثور دعاء يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾(٥) وقد أخبر النبي ﷺ عنها بقوله: «إنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له»(٦).

---

(١) أخرجه أحمد في «مسنده» (٣٧٠٤) وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة» (١٩٩).
(٢) غافر: (٦٠).
(٣) البقرة: (١٨٦).
(٤) النمل (٦٢).
(٥) الأنبياء: (٨٧).
(٦) أخرجه الترمذي (٣٥٥) كتاب الدعوات -باب ماجاء في عقد التسبيح باليد، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٨٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فأكثر من الدعاء إلى الله تعالى دائمًا في كل أمور حياتك وخص حفظ القرآن بالدعاء، ولِحّ في ذلك فإن من أعظم آداب الدعاء الإلحاح على الله فادعوا الله بحفظ القرآن والعمل به. وعن قتادة قال: - قال كعب الأحبار: «أعطيت هذه الأمة ثلاثًا لم تعطهن أمة قبلها لنبي كان إذا أرسل الله نبيًا قال أنت شاهد على أمتك وجعلكم شهداء على الناس، وكان يقال له ليس عليك في الدين من حرج وقال لهذه الأمة﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾، وكان يقال له ادعني استجب لك وقال لهذه الأمة ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾»(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع الله ﷻ غضب عليه»(٢).

- وقد فسَّر كثير من المفسرين قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ أي: عن دعائي وتوحيدي.

- ولنا في رسول الله أسوة حسنة، فما كان يقوم بأمر من أمور الدنيا والدين إلا وله ذكر أو دعاء.

فيا أخي المسلم عوِّدْ لسانك على الأذكار وافرضها على نفسك فرضًا وعاقب نفسك على التفريط فيها.

٢- الإستغفار: اعلم أن كثرة الاستغفار تزيدك قوة بالإضافة لما للاستغفار من فضائل عظيمة، فانظر إلى ما قاله نوح عليه السلام لقومه: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴾(٣).

---

(١) غافر: (٦٠).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده» (٩٤٠٨)، والترمذي (٣٣٧٣) كتاب الدعوات، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٤١٨).

(٣) نوح: (١٠- ١٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فتأمل ما للاستغفار من آثار على الإنسان ومنها:

* مغفرة الله ﷻ، ورفع الأجر بالحسنات، ثم يرسل سبحانه السماء بالمطر مدرارًا، بدون مضرة ولا هلاك، فلا يشكو أحد من ظمأ ولا قحط ولا جفاف ولا غير ذلك مما نراه اليوم من ابتلاءات نتيجة ترك الناس الاستغفار والطاعة لله ﷻ، وأيضًا يمددكم بأموال فلا يشكو المرء من ضيق العيش والفقر، وأيضًا يرزقكم البنين والبنات فلو أخذ بالأسباب مع مداومة الإستغفار كما قال زكريا عليه السلام ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ لرزقه الله من فضله.

ومن فضل الاستغفار المذكور في قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا﴾، نزول البركه في الارض حتى يكثر خيرها وزرعها إذًا سنرى الجنة في الأرض وذلك بكثرة الخير والثمار والأشجار وجمال المنظر للخضرة ولكثرة الأنهار، فلا يتنافس الناس على شربة الماء، وتتحارب الدول على امتلاك منابع المياه العذبة.

فإن الاستغفار كنز ثمين وهبه الله ﷻ للمؤمن إذا أدّاه وداوم عليه بإذن الله.

٣ - تحقيق العبودية بالاستقامة على اوامر الله تعالى وترك المعاصي. قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٤ - العلم: أي العلم بمعاني القرآن الكريم ولطائف تفسيره وروائع معانيه وحكمه ومواعظه وأمثاله والرجوع فيما أشكل من الأيات لكلام المفسرين.

٥ - الترسل بالقراءة والنهي عن العجلة.

- أي: قراءة القرآن كما ورد في القرآن والسنة وأقوال السلف وفيها بيان لتعظيمهم للقرآن وحبهم له.

- سئل زيد بن ثابت رضي الله عنه: كيف ترى في قراءة القرآن في سبع؟ قال: حسن ولأن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقرأه في نصف شهر أو عشرة أحب إلى، وسلنى لِم ذلك؟ قال فإني أسألك؟ قال لكي أتدبره وأقف عليه.

وقال ابن حجر: «إن من رتل وتأمل كمن تصدق بجوهرة واحدة ثمينة، ومن أسرع كمن تصدق بعدة جواهر ولكن قيمتها قيمة الواحدة، وقد تكون الواحدة قيمتها أكثر من الأخريات، وقد يكون العكس»[(١)].

والمقصود بالقراءة الترتيل:

ويكون بصحة الأداء وتحسين التلاوة والتغني بها وفيها مسائل:

١- الترتيل لغة: الترسل في القراءة والتبين بغير بغى يقال: رتل فلان كلامه إذا اتبع بعضه بعضًا على مكث وتفهم من غير عجلة.

٢- الترتيل اصطلاحًا: هو القراءة بتؤدة وطمأنينة مع مراعاة الأحكام وتدبر المعاني.

والترتيل: يعنى الترسل والتمهل، ومن ذلك مراعاة المقاطع والمبادئ أي مراعاة الوقف والابتداء متى أقف ومتى أوصل وهذا لتمام المعنى بحيث يكون القارئ متفكرًا فيما يقرأه قال الحسن البصري: يا ابن آدم كيف يرق قلبك وإنما همك آخر السورة[(٢)].

وقال ابن مسعود: «... وقد عجل في القراءة فداك أبي وأمي رتل فإنه زين القرآن»[(٣)].

وقراءة القرآن التي نقلت إلينا عن النبي ﷺ تدل على أهمية الترسل في القراءة

---

(١) فتح الباري.

(٢) انظر مختصر قيام الليل لمحمد بن نصر المروزي.

(٣) أخرجه أبو بكر ابن أبي شيبة في «مصنفه» (٨٧٢٤)، (٣٠١٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢٢٥٩)، وفي «شعب الإيمان» (٢١٦٠)، وأبو نعيم الأصبهاني في «حلية الأولياء» (٢/ ٩٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وتزين الصوت بها فمن ينظر إلى كتب التجويد يدرك هذه الحقيقة بجلاء ووضوح وهناك فرق كبير بين من يطبق أحكام التجويد ومن لا يطبقها بل يهز القراءة هزًا هزا، فقراءة القرآن لها صفة معينة فإذا تعارض مقدار القراءة مع صفتها قدمت الصفة.

الترتيل والحث عليه وصفة تلاوة النبي ﷺ

قال تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾[(١)].

فهذه هي الصفة التي نزل بها القرآن: قال تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ وأمر ﷻ بالقراءة به فقال ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة النبي ﷺ فإذا هي تنعت قراءته مفسرة حرفًا حرفًا وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن رجلًا قال إني أقرأ المفصل في ركعة واحدة فقال هذًا كهذ الشعر» وهو سرعة القراءة كما ينثر الشعر»، فقال: إن قومًا يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم ولكن إذا وقع في القلب قد رسخ فيه»[(٢)].

وكان الرسول ﷺ يتلوه كما تلقاه عن جبريل عليه السلام عن رب العزة جلّ وعلا، قال تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾[(٣)].

ولقد كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن العظيم على رسول الله ﷺ بعد أن يتلقاه من رب العزة - جل وعلا - فيقرأه على رسول الله ﷺ، تمامًا كما تلقاه.

قال تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[(٤)]

---

(١) الإسراء: (١٠٦).
(٢) أخرجه البخاري (٧٧٥) كتاب الأذان- باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة، ومسلم (٨٢٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب ترتيل القراءة واجتناب الهذ وهو الإفراط.
(٣) فصلت: (٤١-٤٢).
(٤) البقرة: (٩٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ﴾[1].

فوصف الله تعالى جبريل عليه السلام بأنه «الأمين» على الوحي، فلا يزيد فيه ولا ينقص، ولا يُغير منه شيئًا ولا يبدل.

ووصف اللسان الذي نزل به القرآن بأنه «عربي مبين»، فلا لبس فيه ولا غموض، ولا اعوجاج، ولا ميل.

وقد أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بالإصغاء التام لقراءة جبريل عليه السلام حال التلقي، ثم أمره بتقليده واتباعه تمامًا في قراءته.

قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾[2].

فقام ﷺ بهذا أحسن قيام، وأعاد القراءة كما هي، لم يزد فيها من شيء ولم ينقص، وذلك بشهادة رب العالمين، حيث قال عز وجل:

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ﴾[3].

وتنفيذًا لأمر ربنا سبحانه - القائل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[4]، قام ﷺ بإبلاغ رسالة ربه، وعلى رأسها القرآن الكريم، فأدّاهُ إلى الصحابة أحسن الأداء، متمثلًا أمر الله القائل: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ فتلقاه الصحابة الكرام - رضوان الله

(١) الشعراء: (١٩٢ - ١٩٥).
(٢) القيامة: (١٦ - ١٧).
(٣) الحاقة: (٤٤ - ٤٧).
(٤) المائدة: (٦٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عليهم - من فمه الشريف ﷺ غضًا طريًا كما أنزل، وحفظوه في الصدور وفي السطور أيضًا، إلا أن جلّ اعتمادهم كان على حفظ الصدور، وهو من خصائص هذه الأمة الإسلامية، التي ورد وصفها في الكتب السابقة على القرآن بأن أفرادها: (أناجيلهم في صدورهم).

٦ - حفظ القرآن في الصدور

وفي الحديث القدسي الصحيح، الذي رواه مسلم أن الله - تعالى - قال للنبي ﷺ: «ومُنزل عليك كتابًا لا يغسله الماء»[(١)]، وذلك أنه محفوظ في الصدور.

وقد أبرز الله تعالى هذه الخاصية للقرآن الكريم بقوله سبحانه: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٢٨٦٥) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الرابع

حفظ القرآن الضوابط والآداب والمحاذير

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: ما يستحب لقارئ القرآن

١- استحباب تحسين الصوت

عن ابن مسعود أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقرأ عليّ القرآن» فقال يا رسول الله أقرأ عليك القرآن وعليك أنزل، فقال: «إني أحب أن أسمعه من غيري»(١).

وقال ﷺ: «من أحب أن يقرأ القرآن غضًا كما أنزل فليقرأ على قراءة ابن أم عبد» يعني (ابن مسعود)(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يجهر بالقرآن»(٣).

قال ﷺ «ليس منا من لم يتغن بالقرآن»(٤) معنى لم يتغن: لم يحسن صوته.

وقد فهم كثير من المسلمين هذه الأحاديث فهمًا خاطئًا ولذا وجب عليّ توضيح بعض الأمور لإزالة اللبس وتصحيح الخطأ، فأقول:

المسألة الأولى: من هم القراء؟

وقد تجرد لنقل القرآن الكريم وضبطه وإحكام تلاوته قوم من المسلمين على مر

---

(١) أخرجه البخاري (٥٠٥٥) كتاب فضائل القرآن- باب البكاء عند قراءة القرآن، ومسلم (٨٠٠) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل استماع القرآن وطلب القراءة من حافظه.

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٣٨) المقدمة - باب فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٦١).

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٢٤) كتاب فضائل القرآن - باب من لم يتغن بالقرآن، ومسلم (٧٩٢) كتاب صلاة المسافرين- باب استحباب تحسين الصوت بالقرآن.

(٤) أخرجه البخاري (٧٥٢٧) كتاب التوحيد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العصور، يأخذه الآخر عن الأول بمنتهى الدقة والأمانة، حتى يؤديه لمن بعده من أجيال المسلمين، وعُرِف هؤلاء القوم في كل الأعصار والأمصار بـ «القراء».

فالقراء هم قوم وهبوا حياتهم لكتاب ربهم، تلقوه حرفًا حرفًا مع الضبط التام من شيوخهم، وأدوه بمنتهى الأمانة إلى تلاميذهم.

المسألة الثانية معنى تحسين الصوت بالقراءة:

وهم قوم يقرؤون القرآن الكريم تارة بشجي ومرة بشوق ومرةً برهبة وحينًا برغبة، يحسنون أصواتهم ما استطاعوا بتلاوة كتاب ربهم، من غير أن يستعملوا تلك الإيقاعات المستفادة من علم الموسيقى؛ لأن القرآن أجلّ من ذلك وأعظم، فللقرآن الكريم أحكامه الخاصة التي لا يشاركه فيها كلام، وهى ناشئة من المدود في أماكنها، ومن الغنن في الميمات والنونات، ومن إعطاء الحروف حقها ومستحقها من المخارج والصفات، لا سيما الشدة والرخاوة والبينية والهمس والجهر، والقلقلة والصفير والتفشي، والتفخيم والترقيق ... إلخ.

المسألة الثالثة: ظهور الألحان الموسيقية في تلاوة القرآن وحكمها.

ولكن ظهر - على مر العصور - أقوام أبوا إلا أن يقرؤوا كتاب الله - تعالى - بالألحان الموسيقية المخترعة المبتدعة، مخالفين للنقل المتواتر لكتاب الله تعالى كل ذلك من أجل أن يستميلوا قلوب العوام ويطربوهم، وينالوا منهم المال والجاه فاستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير، ورحم الله الإمام أبا مزاحم الخاقاني حيث قال:

أيا قارئ القرآن أحسن أداءه ... يضاعف لك الله الجزيل من الأجر
فما كل من يتلوا الكتاب يقيمه ... وما كل من في الناس يقرئهم مقرئ
وإن لنا أخذ القراءة سنة ... عن الأولين المقربين ذوي الستر

ولما ظهرت في عصرنا المخترعات الحديثة، ومنها الآت تسجيل الصوت والصورة

صار الناس يسجلون على تلك الآلات كل شيء، ومن ذلك القرآن الكريم بأصوات قراء

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كثيرين جدًا، منهم المتقن ومنهم نصف المتقن، ومنهم من لا إتقان عنده، وأغلب هؤلاء يراعون الأنغام الموسيقية، حتى صار العوام الذين ما شموا رائحة علم التجويد والقراءة يقولون إن قراءة فلان ممتازة وقراءة فلان رائعة، وأنا أحب تلاوة فلان، وغير ذلك من تلك العبارات الجوفاء التي لا مقياس تحتها إلا التطريب ورفع الصوت وخفضه والقراءة بنغم، وما إلى ذلك من أنغام أعجمية فصرت تسمع في بعض الأشرطة المسجلة لواحد من هؤلاء المغنيين بالقرآن وهو يقرأ قول الله تعالى: ﴿وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ﴾ [1] بالتطريب والتنغيم، فيجيب السامعون حوله من العوام (الله، الله ممدودة بأصواتهم) «صلوا على النبي» وهذه أعمال قوم هزهم الطرب ووالله لو تأملوا معنى هذه الآية لأخذهم الوجل ولاعتراهم الخوف ولسالت منهم الدموع خوفا من عذاب الحريق.

وهكذا تفشى هذا الأمر في مجتمعنا الإسلامي حتى صار كثير من عوام المسلمين إذا سمعوا أن فلانا «قارئ» أو «مقرئ» توهموا أنه يقرأ في المآتم والتعازي ويأخذ على ذلك المبالغ الطائلة.

وإذا كنت في مجلس وقيل: سيقرأ علينا القارئ فلان عشرًا من كتاب الله، انصرفت أذهان الناس إلى أنه سيجلس هذا الإنسان الآن، ويضع كفيه على أذنيه، ويبدأ بالقرار ويثنى بالجواب، إلى غير ذلك من قواعد علم الموسيقى، وسوف يتمايل يمنة ويسرة بين كل مقطع والذي يليه، وسوف يحمر وجهه وتبرز عيناه وتنتفخ أوداجه، ويتفصد عرقًا، من شدة التكلف في القراءة.

وهكذا تحرف مصطلح «القراء» وصار يطلق على غير أهله، أما أهله الذين هم أحق به فهم أهل الأسانيد والإتقان.

---

(١) آل عمران: (١٨١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المسألة الثالثة: حكم أخذ الأجر على القراءة.

لا يجوز أخذ الأجر على مجرد القراءة والتلاوة لأن تقع القراءة للقارئ لا يتعدى لغيره فلا يجوز أخذ الأجر عليه. كما لايجوز أخذ الأجر على باقي العبادات مثل الصلاة والصيام. أما أخذ الأجر على التعليم أو الرقية فهذا مما أجازه العلماء.

وفيه تفصيل أرجع إليه في كتابنا «هبة الرحمن في مباحث وعلوم القرآن».

أترون يا أهل القرآن: أن أولئك الذين سخروا القرآن للقرءة في المآتم، أو الموالد والبدع المحدثة، أترون أولئك عرفوا حق القرآن؟ والآخرون الذين جعلوا من قراءة القرآن فرصة للتكسب والتجارة، وأخذ المبالغ الطائلة على التسجيل والتلاوة، وأولئك الذين جعلوه فرصة للإمامة ببعض العلية وكبار القوم، وصاروا يهينون أنفسهم في مجالس لا يذكر فيها اسم الله إلا قليلًا، ويرون ويسمعون ما يناقض كتاب الله صراحة!!

وخلاصة ذلك يا أخي فلا يشغلنك الحفظ عن التلاوة فإن التلاوة وقود الحفظ.

وعن زاذان قال: من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجه عظم ليس عليه لحم الفرو.

٢- الوضوء:

يستحب أن يكون قارئ القرآن متوضئا لأن قراءة القرآن عبادة ولكن لا تحرم القراءة على غير وضوء.

جاء في صحيح البخاري أن النبي ﷺ لما استيقظ من نومه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ عشر آيات الخواتيم من سورة آل عمران ثم قام فتوضأ فأحسن وضوءه ثم قام يصلي[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٣) كتاب الوضوء - باب قراءة القرآن بعد الحدث وغيره، ومسلم (٧٦٣) كتاب صلاة المسافرين وقصرها - باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- السواك:

يستحب لقارئ القرآن أن يستاك تعظيمًا لكلام الله ﷻ وتطهيرًا وتطيبًا للفم.

روى البزار عن علي رضي الله عنه أنه أمر بالسواك وقال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا استاك ثم قام يصلي قام الملك خلفه فيستمع لقراءته فيدنو منه حتى يضع فاه على فيه فما يخرج من فيه شيء إلا صار في جوف الملك فطهروا أفواهكم للقرآن**»(١).

٤- طهارة المكان ونظافته:

يستحب طهارة المكان وأفضله المسجد، قال الإمام النووي: «وأما القراءة في الطريق فالمختار أنها جائزة غير مكروهة إذا لم يلته صاحبها فإن اِلْتهى عنها كُرهت».

وروى أبو داود عن أبي الدرداء: أنه كان يقرأ في الطريق ولا يقرأ القرآن ناعسًا خشية الغلط.

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا قام أحدكم من الليل فاستعجم القرآن على لسانه فلم يدر ما يقول فليضطجع**»(٢).

عن عبد الله بن مغْفل رضي الله عنه قال: «رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة وهو يقرأ على راحلته سورة الفتح»(٣).

فجائز أيضًا قراءة القرآن على الدابة أو داخل السيارة أو غير ذلك.

---

(١) أخرجه البزار (٦٠٣)، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢١٣).

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٧) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب أمر من نعس في صلاته أو استعجم عليه القرآن.

(٣) أخرجه البخاري (٥٠٣٤) كتاب فضائل القرآن- باب القراءة على الدابة، ومسلم (٧٩٤) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب ذكر قراءة النبي ﷺ سورة الفتح يوم فتح مكة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٥- طهارة القلب والنفس من رزائل الأخلاق

القرآن عبادة القلب وصلاة السر، وقراءته قربة إلى الله ﷻ، وكما لا تصح الصلاة إلا بالطهارة الظاهرة للبدن والملابس والمكان، وكذلك لا تصح العبادة الباطنة -عبادة القلب- إلا بطهارته من النفاق والمكر والخبث، والحقد والحسد، والعداوة والبغضاء... وهى نجاسات قلبية ونفسية وباطنية.... والقرآن الكريم كالزرع لا ينبت إلا فى التربة الخصبة الصالحة، أما الأرض السبخة أو المريضة فلا ينبت فيها زرع، وإن نبت بعض الشيئ لا ينمو، وإن نما لا يثمر، وإن أثمر لا يأتي بجيد الثمر.....

فالقرآن لا ينبت ولا ينمو ولا يثمر إلا في القلب الطيب الصالح الطاهر... وعلى هذا ينبغى لطالب القرآن أن يكون نظيفًا طاهرًا من هذه الصفات السيئة، ومتحليًا بالصفات الحسنة السمحة الكريمة... مثل الصدق، والأمانة، والإخلاص... وبالجملة كل متطلبات الإيمان.

فيجب على القارئ أن يراعى هذه النقاط:

١- أن يقصد بتعلمه له تحلية باطنه، ونقاوة نفسه، وطهارة سريرته.

٢- وأن يقصد به القرب إلى الله، والترقى إلى جوار الملأ الأعلى، والانضمام إلى صفوف الملائكة، كما أخبرتنا بذلك أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة.

قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ﴾[١].

قال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ﴾[٢].

---

(١) الأنفال: (٢٤).

(٢) الكهف: (٥٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- قال ﷺ: «إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهى القلب»[١].

- قال بعض العلماء:- يطيب القلب للعلم كما تطيب الأرض للزراعة فلا بد للزارع أولًا أن يهيئ الأرض لاستقبال النبتة التي سوف يضعها حتى تكون كل الظروف مهيأة لإنباتها ثم التوكل على الله في إخراج النبتة وإثمارها.

فكما أن الصلاة لا تقبل بدون طهارة فإن العلم وخاصة القرآن لا يقبله القلب بدون طهارة ألا وهى طهارة القلب.

٦- الإقبال على القرآن بالقلب والمحبة له

وإذا أحب القلب القرآن وتلذذ بقراءته واجتمع على فهمه ووعيه فسوف يكون له عظيم الأثر.

ومن علامات تعلق القلب وحبه للقرآن

١- الفرح بلقائه والجلوس معه أوقاتًا طويلة دون ملل.

كما قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى:

وَخَيْرُ جَلِيسٍ لَا يُمَلُّ حَدِيثُهُ وَتِرْدَادُهُ يَزْدَادُ فِيهِ تَجَمُّلَا

٢- الشوق إلى لقائه كلما فارقه.

٣- كثرة مشاورته والثقة بتوجيهاته والرجوع إليه فيما يشكل من أمور الحياة.

٤- طاعته أمرًا ونهيًا.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢) كتاب الإيمان- باب فضل من استبرأ لدينه، ومسلم (١٥٩٩) كتاب المساقاة- باب أخذ الحلال وترك الشبهات.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- التعوذ والبسملة:

قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾

وفي الحديث عن النبي ﷺ قال: «إذا تثاءب أحدكم فليضع يده على فيه أي فمه فإن الشيطان يدخل مع التثاؤب»(١).

ويسن للقارئ الإتيان بالبسملة أول كل سورة سوى سورة براءة، وإذا تثاءب القارئ فينبغي له أن يمسك عن القراءة تعظيمًا حتى يذهب التثاؤب.

الفصل الثاني: الأمور الأساسية التي تساعد على حفظ القرآن وطلبه

١- **استجماع الهمة وعقد العزم على حفظ القرآن**: وقيمة هذا الأمر تبدو في أن الرزق من عند الله يكون على قدر النية على حد قول ابن عباس رضي الله عنهما: «إنما يحفظ المرء على قدر نيته»(٢).

٢- **الإخلاص لله** ﷻ: وأن يكون الحفظ ابتغاء مرضات الله وأن يكون عونا على الطاعة لله فإذا جاهد الإنسان نفسه في تقويم نيته وجاهد نفسه في الأخذ بالأسباب من قراءة القرآن وترديده بكثرة آناء الليل وأطراف النهار فإن ذلك إن شاء الله ييسر له حفظ القرآن.

٣- أن يضع الراغب في حفظ القرآن الكريم نصب عينيه قيمة القرآن وجلاله ورفعة قدره عند رب العالمين وأنه حين ينشغل بالقرآن عما سواه سيعطيه الله أفضل مما يتمناه.

٤- **بر الوالدين**: وهذه النقطة من الأهمية بمكان عظيم، وعلى طالب العلم أن يجعل

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٩٥) كتاب الزهد والرقائق- باب تشميت العاطس وكراهة التثاؤب.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - للخطيب البغدادي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

هذا نصب عينيه؛ لعظيم شأنه وجليل قدره، فأمر الوالدين كبير وشأنهما رفيع. وأدرى الناس بهذا أهل العلم؛ لعلمهم بدلالة النصوص الكثيرة في شأن الوالدين.

وليس المقام مقام سردها؛ ففي كتب الجوامع والرقائق والسلوك عشرات النصوص والآثار، فضلًا عن القصص والأخبار.

بل قد أفرد بعض المصنفين (من المتقدمين والمتأخرين) مصنفات مستقلة في (بر الوالدين) جمعت بين دفتيها كثيرًا من النصوص والشواهد.

ويكفي شاهد من هذه الشواهد، قول الله تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[1].

قال الإمام ابن كثير رحمه الله تعالى: «ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين، فقال: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾، كقوله في الآية الأخرى: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ﴾.

وقوله: ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ﴾ أي: لا تسمعهما قولًا سيئًا حتى ولا التأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ.

﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ أي: لا يصدر منك إليهما فعل قبيح، كما قال عطاء بن أبي رباح في قوله: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾: أي لا تنفض يدك عليهما. ولما نهاه عن القول القبيح والفعل القبيح أمره بالقول الحسن والفعل الحسن، فقال: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ أي: لينا طيبا حسنا بتأدب وتوقير وتعظيم.

﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾ أي: تواضع لهما بفعلك

﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾ أي: في كبرهما وعند وفاتهما...»[2].

---

(١) الإسراء: (٢٣ - ٢٤).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٧ - ٣٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأما النصوص النبوية في شأن الوالدين فكثيرة جدًا، فمن ذلك: ما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: «**الصلاة على وقتها**» قلت: ثم أي؟ قال: «**بر الوالدين**». قلت: ثم أي؟ قال: «**الجهاد في سبيل الله**»[(١)].

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله تعالى عنهما قال: قال رجل للنبي ﷺ: أجاهد؟ فقال النبي ﷺ: «**لك أبوان**»؟ قال: نعم، قال: «**ففيهما فجاهد**»[(٢)].

إلى غير ذلك مما كثر من الأحاديث لا يتسع المقام لذكرها، وفي الصحيح قال النبي ﷺ: «**ألا انبئكم بأكبر الكبائر؟**» قلنا: بلى يا رسول الله، قال: «**الإشراك بالله وعقوق الوالدين وقول الزور**»[(٣)].

فيا طالب العلم، إن بر الوالدين في حقك أكيد أكثر من غيرك، فقبل رأسيهما ويديهما صباحًا ومساءً، وتلطف في القول معهما، واجعلهما يعرفان منك وعنك المحبة لهما، والشفقة عليهما والتوقير لجنابهما، وإدخال السرور عليهما. وكل ذلك من زكاة علمك، ورد لبعض معروفهما.

وأسوق إليك أخي القارىء بعض الأخبار في بر بعض الأئمة بوالديهم، وحرصهم على ذلك، مع جلالة قدر أولئك الأئمة ورفعة منزلتهم: فمن ذلك:

١- أن إياس بن معاوية بكى لما ماتت أمه، فقيل ما يبكيك؟ قال: كان لي بابان مفتوحان إلى الجنة، وغلق أحدهما.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٢٧) كتاب مواقيت الصلاة- باب فضل الصلاة لوقتها، ومسلم (٨٥) كتاب الإيمان- باب بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٠٤) كتاب الجهاد- باب الجهاد بإذن الأبوين، ومسلم (٢٥٤٩) كتاب البر والصلة والآداب- باب بر الوالدين وأنهما أحق به.

(٣) أخرجه البخاري (٢٦٥٤) كتاب الشهادات- باب ما قيل في شهادة الزور، ومسلم (٨٧) كتاب الإيمان- باب بيان الكبائر وأكبرها.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- وفى أخبار أبى حنيفة: أن أم أبى حنيفة حلفت يمينًا، فحنثت، فاستفتت أبا حنيفة، فأفتاها فلم ترض، وقالت: لا أرض إلا بما يقول زرعة القاص! فجاء بها أبو حنيفة إلى زرعة فقال: أفتيك ومعك فقيه الكوفة؟! فقال أبو حنيفة: أفتها بكذا وكذا ! فأفتاها فرضيت![١].

وقال أبو يوسف: «رأيت أبا حنيفة رحمه الله تعالى يحمل أمه على حمار إلى مجلس عمر بن ذر، كراهية أن يرد على الأم أمرها»[٢]، والمراد بالأثر أن أم أبي حنيفة كانت تأمر أبا حنيفة أن يسأل لها عمر بن ذر فلا يرد لها أمرها.

٣- وقال محمد بن بشر الأسلمى: «لم يكن أحد بالكوفة أبر بأمه من منصور بن المعتمر وأبى حنيفة»[٣].

٤- وسئل الإمام ابن عساكر عن سبب تأخره عن المجئ إلى أصبهان، فقال: «لم تأذن لي أمى»[٤].

٥- وقال محمد بن المنكدر: «بات عمر - يعني أخاه - يصلى، وبت اغمر رجل أمي، وما أحب أن ليلتى بليلته».

٦- وأما الإمام الذهبى رحمه الله تعالى فقد ذكر عن نفسه أنه قرأ على شيخه الفاضلي ثم قال الذهبى: «ولما مات شيخنا الفاضلي قبل إكمالي القراءات؛ بقيت أتلهف، فذكر لي ابن محمد المكين الأسمر، وأنه باق في الإسكندرية، وأنه أعلى رواية من الفاضلى [قال الذهبى]: «فازددت تلهفا وتحسرا على لقيه، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر»[٥].

---

(١) كتاب مناقب أبى حنيفة (١/ ٢٥٤) للإمام الموفق ابن أحمد المكي.
(٢) المرجع السابق (١/ ٢٥٥).
(٣) مناقب أبى حنيفة (١/ ٢٥٥).
(٤) تذكرة الحفاظ ص (١٣٣٣).
(٥) معرفة القراء الكبار (٢/ ٥٥١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ورحل الذهبي إلى أحد الأئمة ومكث عنده مدة وقال: «وكنت قد وعدت أبي وحلفت له إني لا أقيم في الرحلة أكثر من أربعة أشهر، فخفت أعقه»[١].

كانت هذه بعض الأمثلة التي اخترتها لك، أخي القاريء العزيز لترى كيف كان أولئك العلماء الكبار من أبر الناس بوالديهم، فأين نحن جميعا من أولئك الأعلام؟! فلنحرص على القيام بشأن الوالدين ففي ذلك:

١- طاعة لله تعالى، وطاعة للنبي ﷺ.

٢- وسبب للبركة في العمر والرزق.

٣- وسبب لبر الأبناء بالآباء.

٤- وسبب لإجابة الدعاء.

جعلنا الله ممن يبرون والديهم ويبرهم أولادهم[٢].

٥- تفريغ وقت لتحقيق هذا الهدف:

١- أن يبدأ بتفريغ وقت كاف لتحقيق هذا الهدف السامي: وأن يقطع الشواغل التي تحول دون وصوله إلى مقصوده ومما أثر في قول القاضي أبي يوسف: «العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك»[٣].

وينبغي أن يقدم المرء في هذا المجال أفضل ما يملك من الوقت والعمر وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله:

ومن لم يذق من التعلم ساعة تجرع ذل الجهل طول حياته

---

(١) معرفة القراء الكبار (٢/٥٥٨).

(٢) للفائدة: من الكتب المصنفة في «بر الوالدين» ، ومن أراد المزيد فليرجع إلى كتاب: بر الوالدين للإمام ابن الجوزي. كتاب «البر والصلة» «والأدب»، صحيح مسلم، بشرح النووي - «بر الوالدين وصلة الأرحام» - للشيخ الجار الله وغير ذلك من المؤلفات كثيرة.

(٣) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن فاته التعليم وقت شبابه فكبر عليه أربعا لو فاته[١]

٢- أن يلجأ المرء إلى وضع جدول زمني يتناسب مع ظروفه يلزم نفسه بحفظ القرآن بحيث لا يسمح لنفسه بتجاوز هذا الزمن تحت أي ظروف وبذلك يفلت من عوارض البطالة ويأمن التسويف وإن شاء الله سوف أضع جدولا لمن أراد الهمة في هذا الأمر.

٦- الحذر من اليأس من حفظ القرآن:

مما ينبغي التنبيه عليه أن بعض الناس يعتريه قنوط ويأس ويقول: أنا حفظي ضعيف ولا أستطيع حفظ القرآن فهذا الكلام قد يرد ولكن نحن نعلم أن النفس كما عودتها اعتادت وأن الإنسان العادي إن دخل مرحلة من مراحل التعليم تعلم القراءة والكتابة وكلنا قد ولدنا لا نعلم شيئا كما قال ﷻ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢] فهذه الجوارح هي أسباب التحصيل والحفظ، فإذا أخلص العبد النية لله أعانه على حفظ كتابه.

٧- قراءة تفسير ما تريد حفظه من الآيات وفي ذلك مصلحتان رواية ودراية: فالرواية هي قراءة القرآن وحفظه والدراية معانيه وحفظه.

فالرواية هي قراءة القرآن وحفظه وهو المنقول إلينا عن الأئمة المتصل سندهم بقراءة النبي ﷺ بميزانًا لا نتجاوزه عند نطق الحروف. أما الدراية فهي فهم معانية وحفظه.

أليس من التقصير أن نحفظ سورًا قبل أن يمر علينا سن التكليف وإلى هذه اللحظة نجهل كثيرًا من كلماتها أو ألفاظها فمثلًا «الصمد»، «لإيلاف قريش» ... الخ ولو سألت أحد الأشخاص ما معنى هذه الألفاظ سكت سكوت الخجلان المقصر وهذا مما يعاب به طالب العلم وهذا من الخلل، وقد يسأل سائل، هل هذا واجب عليّ؟

---

(١) ديوان الإمام الشافعي.
(٢) النحل: (٧٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فأقول له ليس واجبًا عليك ولكن يعاب عليك أن تحرص على الحفظ المجرد لهذه الألفاظ القرآنية وأنت تجهل معناها ولقد كان اهتمام السلف بالمعاني كما ذكر شيخ الإسلام أكثر من اهتمامهم بحفظ الألفاظ[١].

ومما يعين على الاهتمام بمواصلة الحفظ، ربط الحفظ بالفهم:

وهنا أمر لا بد من التنبيه إليه: الحذر من دخول اليأس إلى قلبه بسبب طول مدة الحفظ فلقد كان السلف يجلسون زمنا طويلا في حفظ السورة الواحدة وما يزيدهم ذلك إلا مثابرة وحرصا فلقد ورد عن عمر ﷺ: «مكث بضع سنين في سورة البقرة»[٢] وقال أبو بكر بن عياش راوي الإمام عاصم إني قرأت القرآن على عاصم بن أبي النجود فكان يأمرني أن أقرأ عليه في كل يوم آية لا أزيد عليها ويقول إن هذا اثبت لك فلم آمن أن يموت الشيخ قبل أن أفرغ من القرآن فمازلت أطلب إليه حتى أذن في خمس آيات كل يوم[٣].

فيا من تريد حفظ القرآن حذار من اليأس وابذل جهدك بصدق فلن ترى بإذن الله إلا ما يسرك ويثلج صدرك وتذكر قول القائل: «إنما العلم بالتعلم والصبر بالتصبر» وقال النبي ﷺ: «**ومن يتصبر يصبره الله**»[٤].

٨- تعاهد القرآن بالتلاوة والاستذكار:

يشير النبي ﷺ إلى أن القرآن سرعان ما يتفلت من صدر صاحبه وأن أفضل الوسائل وأنفعها للحيلولة دون تفلته كثرة القراءة له.

فعن عبد الله بن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما مثل صاحب القرآن**

---

(١) مقدمة أصول التفسير - لابن تيمية.
(٢) المصدر السابق.
(٣) طبقات الحنابلة.
(٤) أخرجه البخاري (١٤٦٩) كتاب الزكاة- باب الاستعفاف عن المسألة، ومسلم (١٠٥٣) كتاب الزكاة- باب فضل التعفف والصبر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كمثل صاحب الإبل المعقلة[١] إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت»[٢].

ويقول الحافظ ابن حجر العسقلاني: تعليقًا على هذا الحديث: شبه دارس القرآن واستمرار تلاوته بربط البعير الذي يخشى منه الشراد، فمازال التعاهد موجودًا فهو محفوظ وخص الإبل بالذكر لأنها أشد الحيوان للإنس نفورًا وفي تحصيلها بعد استكمال نفورها صعوبة[٣].

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة**»[٤]، قال الأرناؤوط في شرح رياض الصالحين: «ماهر أي يجيد لفظه على ما ينبغي لا يتشابه ولا يقف في قراءته».

عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت: لقد سمع النبي ﷺ رجلًا يقرأ في المسجد فقال: «يرحمه الله لقد أذكرني آية كذا وكذا من سورة كذا»[٥].

وقد علق على هذا الحديث وهذه الآية ابن كثير بقوله: «يستدل الفقهاء بمثل هذا على جواز النسيان على النبي ﷺ ولكن قيدوه إجماعًا بما ليس سبيله التبليغ، فلا يجوز نسيانه كما لا يجوز كتمانه، ونتيجتهما واحدة وإن كان حكمها في الناس مختلفًا من حيث كون النسيان عن غير تقصير أمرًا طبيعيًا لا يؤاخذ صاحبه عليه ولكن الله عصم رسله من النسيان لما أمرهم بتبليغه لئلا تبطل به حكمة الرسالة

---

(١) المعقلة: أي المشدودة المقيدة بالعقال أي الحبل.

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٣١) كتاب فضائل القرآن- باب استذكار القرآن وتعاهده، ومسلم (٧٨٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الأمر بتعاهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا.

(٣) فتح الباري في شرح صحيح البخاري.

(٤) أخرجه البخاري (٤٩٣٧) كتاب تفسير القرآن- باب عبس وتولى كلح وأعرض، ومسلم (٧٩٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتتعتع فيه.

(٥) أخرجه البخاري (٢٦٥٥) كتاب الشهادات- باب شهادة الأعمى وأمره ونكاحه وإنكاحه ومبايعته، ومسلم (٧٨٨) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فيه، والراجح في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَنسَىٰٓ ۝٦ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾[١] أن الاستثناء فيه منقطع لتأكيد النفى بمعنى أن النسيان لما نقرئك إياه ممتنع لا يمكن وقوعه منك بمقتضى الطبع كغيرك ولا في أي حال من الأحوال ولكن إذا أراد الله وحده أن ينسيك شيئًا فلا راد لمشيئته».

- عن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «بئس ما لأحدهم أن يقول نسِيت كيت وكيت بل هو نُسِّي»[٢].

فإن النسيان ليس من فعل العبد وقد تصدر عنه أسبابه من التناسى والتغافل، أما النسيان نفسه فليس بغفلة ولهذا قال «بل هو نسى» مبني لما لم يسم فاعله، وفيه أدبٌ في ترك إضافة ذلك إلى الله تعالى.

٩- حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك:

فمما يعين على الحفظ أن يجعل الحافظ للقرآن لنفسه مصحفًا خاصًا لا يغيره أبدًا، وذلك لأن الإنسان يحفظ بالنظر كما يحفظ بالسمع، وذلك لأن صور الآيات ومواضعها في المصحف ترسم وتطبع في الذهن مع كثرة القراءة، والنظر في المصحف فإن غير الحافظ مصحفه الذي يحفظ منه أو حفظ على مصاحف شتى فإن الآيات يتغير موضعها من طبعة إلى أخرى من المصاحف فيتشتت الحافظ ويصعب عليه الحفظ.

لذلك فالواجب أن يحفظ من رسم واحد لمصحفه ولا يغيره.

١٠- التسميع الدائم على يد متقن:

فلا يجوز لحافظ القرآن أن يحفظ من تلقاء نفسه فالقرآن، وصل إلينا تواترًا فقد تلقاه النبي ﷺ من جبريل عليه السلام ثم تلقاه الصحابة من النبي ﷺ ثم تلقاه التابعون وهكذا.

---

(١) عبس: (٦-٧).

(٢) أخرجه مسلم (٧٩٠) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول نسيت آية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلا يجوز حفظ القرآن من تلقاء نفسه أو عن طريق شرائط أو غير ذلك من الوسائل المتاحة الآن ولكن هذه الوسائل تكون عونًا على تثبيت الحفظ ومساعد مع الشيخ المتقن الذي تتلقى عنه القرآن مشافهة.

وذلك لأن أخذ القرآن مشافهة من قارئ جيد وتصحيح القراءة أولًا بأول ونطق ورسم آيات القرآن تختلف عن المشهور من قراءتنا ونطقنا للغة العربية.

١١ - الكتابة:

فيمكنك أن تأتى بكراسة من الورق في نفس حجم طبعة المصحف ثم تقوم بكتابة ما تحفظه وتكرار ذلك ثم كتابته بعد ذلك كتسميع باللسان مع كتابته دون النظر إلى المصحف فإن ذلك يكون عونًا على الحفظ وإذا أسقطت عنك آية أو لم تستطع حفظها فاكتبها بلون آخر حتى تكون مميزة فبذلك تتميز عن غيرها فتتذكرها بسرعة.

ويمكنك أيضًا تجميع المتشابهات من الآيات مع معرفة أماكن المتشابهات في السور وكتابة الآية واسم السورة المتشابهة معها.

١٢- اغتنم سنوات الحفظ الذهبية:

فاغتنم سنوات الحفظ الذهبية وهي من سن الخامسة إلى سن الثالثة والعشرين تقريبًا فالإنسان في هذه المرحلة العمرية تكون حافظته قوية بل هي سنوات الحفظ الذهبية فدون الخامسة يكون الإنسان دون ذلك وبعد الثالثة والعشرين يبدأ الخط البياني للحفظ في الهبوط وعلى الإنسان أن يستغل هذه السنوات لحفظ كتاب الله أو ما استطاع منه.

والحفظ في هذه السنوات يكون سريعًا والنسيان يكون بطيئًا لذلك فقد صدق القائل (الحفظ في الصغر كالنقش على الحجر والحفظ في الكبر كالنقش على الماء).

- فمن منا لم يحفظ بعض الآيات أو السور أو أجزاء في صغره أو في دراسته المدرسية فإنها تظل دائمًا في ذاكرته مهما مر به من سنوات حتى لو لم يداوم على قراءتها فإذا مرت عليه هذه الآيات أو السور بعد ذلك فإنه يستعيدها بسهولة ويسر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فاجعل همك رعاية أبناءك والاهتمام بحفظهم لكتاب الله وأحاديث رسول الله ﷺ فهؤلاء الصغار هم الذين سوف يحملون راية العلم والدعوة بعد ذلك وبذلك تكون- بالتربية الصحيحة وحفظ القرآن والسنة- قد وضعت أساسًا ومهدًا يمكن عليه بناء الحصن الحصين بعد ذلك فكلما قوى الأساس قوى البناء.

نماذج مشرفة من حرص السلف على حفظ القرآن.

عن مسروق؛ قال: قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «والله الذي لا إله غيره، ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين أنزلت ولا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيمن أنزلت ولو أعلم أحدًا أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه».

وكان عمرو بن سلمة رضي الله عنه وهو من صغار الصحابة حريصًا على تلقى القرآن، فكان يتلقى الركبان ويسألهم ويستقرأهم حتى فاق قومه أجمع، وَأَهَّلَهُ ذلك لإمامتهم، ولنستمع لذلك من روايته رضي الله عنه إذا يقول: «كنا على حاضر فكان الركبان يمرون بنا راجعين من عند رسول الله ﷺ فأدنو منهم فأسمع حتى حفظت قرآنًا، وكان الناس ينتظرون بإسلامهم فتح مكة، فلما فتحت جعل الرجل يأتيه فيقول: يا رسول الله، أنا وافد بني فلان وجئتك بإسلامهم، فانطلق أبي بإسلام قومه فرجع إليهم، قال: قال رسول الله ﷺ «قدموا أكثركم قرآنًا» قال فنظروا وإني لعلى حِواء[1] عظيم، فما وجدو فيهم أحدًا أكثر قرآنًا مني، فقدموني وأنا غلام[2].

ويتساءل الشاب اليوم وهو يرى هذا النموذج، فقد كان هذا الصحابي الشاب رضي الله عنه حريصًا على حفظ القرآن، وتعلمه ولم يتح له ما أتيح لنا اليوم من وسائل وإمكانيات، فليس أمامه حلقة لتحفيظ القرآن، ولا تسجيلات أو مقرئ متفرغ، بل إن القرآن ليس مجموعًا له في مصحف يقرأ ويحفظ منه، ومع ذلك يبلغ هذا المبلغ رضي الله عنه.

---

(١) الحواء: بيوت مجتمعة من الناس على ماءٍ والجمع أحوية، النهاية (١/ ١٠٩١).
(٢) رواه أحمد (٥/ ٣٠) (١٩٨٢١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ونلمس الحرص نفسه عند زيد بن ثابت ﷺ فيأتي قومه إلى النبي ﷺ مفاخرين بما حصل صاحبهم، يحدثنا عن ذلك فيقول: إن قومه قالوا للنبي ﷺ: هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة فأعجب ذلك النبي ﷺ وقال: «يا زيد، تعلم لي كتاب اليهود؛ فإني والله ما آمن يهود على كتابي» قال زيد: فتعلمت كتابتهم ما مرت بي خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه وأجيب عنه إذا كتب»[١].

وآخر أيضًا جاوز العاشرة بقليل وهو البراء بن عازب ﷺ يقول: «فلم يقدم علينا رسول الله ﷺ حتى قرأت سورًا من المفصل»[٢].

وعلى بن هبة الجميزي حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين[٣].

ومجد الدين أبو بركات ابن تيمية حفظ القرآن وتفقه على عمه الخطيب فخر الدين، ثم رحل في صحبة سيف الدين ابن عمه وهو مراهق[٤].

زيد بن الحسن تاج الدين الكندي قرأ القرآن تلقينًا على أبي محمد سبط الخياط وله نحو سبع سنين وهذا نادر كما قال الذهبي، وأندر منه أنه قرأ بالرويات العشر وهو ابن عشر حجج[٥].

١٣- التوكل على الله والاستعانة به

قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[٦]

ويجب أن يكون التوكل على الله والاستعانة بالله في كل شيء من أمور الدنيا والدين.

---

(١) رواه البخاري تعليقًا، وأحمد (٥/ ١٨٦) (٢١١٠٨)
(٢) طبقات ابن سعد (٤/ ٢٧١)
(٣) معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٥١)
(٤) معرفة القراء الكبار (٢/ ٦٥٣)
(٥) سير أعلام النبلاء - للحافظ الذهبي.
(٦) التحريم: (٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فنحن كل يوم ندعو الله تعالى في أكثر من خمسة فرائض بقولنا ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ فنحن بذلك نطلب العون والاستعانة بالله تعالى وكذلك في القرآن الكريم، وأيضًا نحن نطلبها بصيغة الجمع حتى يجمعنا الله مع زمرة الصالحين والمؤمنين وأيضًا لأن الملائكة تؤمن على من دعا لأخيه بظهر الغيب وحينما نقول اهدنا الصراط المستقيم فقد فسره وعرفه بعض العلماء على أن الصراط المستقيم هو القرآن الكريم وإتباع ما فيه.

التوكل على الله سبحانه والاعتماد عليه واللجوء إليه في كل الأمور، لاسيما في هذه الفتن العاصفة.

قال ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[1].

وجاء في الأثر عند ابن عباس (حسبنا الله ونعم الوكيل) قالها إبرهيم عليه السلام حين ألقى في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا له: ﴿إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾

١٤- القراءة في الصلاة:-

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾[2].

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[3].

وسئل النبي ﷺ عن أفضل الصلاة فقال: «طول القيام»[4].

---

(١) آل عمران (١٧٣- ١٧٤).

(٢) المزمل: (١-٤).

(٣) الإسراء: (٧٩).

(٤) أخرجه مسلم (٧٥٦) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب أفضل الصلاة طول القنوت، بلفظ: «أفضل الصلاة: طول القنوت».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعن أبي هريرة ﷺ قال: «أيحب أحدكم إذا رجع إلى أهله أن يجد ثلاث خلفات عظام سمان؟ قلنا نعم، قال: فثلاث آيات يقرأ بهن أحدكم في الصلاة خير له من ثلاث خلفات عظام سمان»(١).

وعن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**إذا قام صاحب القرآن فقرأه بالليل والنهار ذكره وإن لم يقم به نسيه**»(٢).

فإن قراءة القرآن في الصلاة فيها تفضيل عن قراءته خارجها وإن له عظيم الأثر وإن لم يكن في القراءة داخل الصلاة إلا الانقطاع عن الشواغل والملهيات لكفي، فالحديث دليلٌ على أن الصلاة مخرجٌ من كل بلية ومن كل فتنة.

١٥- القراءة في الليل:

قال تعالى ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾(٣).

وقال تعالى ﴿وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ﴾(٤).

وقال تعالى: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾(٥).

قال النووي: ينبغي للمرء أن يكون اعتناؤه بقراءة القرآن في الليل أكثر وفي صلاة

---

(١) أخرجه مسلم (٨٠٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب فضل قراءة القرآن في الصلاة وتعلمه.

(٢) أخرجه مسلم (٧٨٩) كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب الأمر بتعاهد القرآن، وكراهة قول: نسيت آية كذا.

(٣) المزمل: (٦).

(٤) الإسراء: (٧٩).

(٥) آل عمران: (١١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الليل أكثر، فإن صلاة الليل وقراءته لكونها أجمع للقلب وأبعد عن الشاغلات والملهيات وأصون عن الرياء.

وصلاة الليل لها خصوصية زائدة فهي تساعد في إشراقية الروح وقوتها، وتقوى المسلم على شيطانه ووساوس نفسه، وتقليل من سطوة الشيطان وصولته على المسلم فيصبح المسلم المصلى بالليل نشيطًا منشرحًا مستبشرًا قريبًا من الآخرة متجافيًا عن دار الغرور كثير الاستبشار بموعود الله القائل ﴿لِيَسُوٓاْ سَوَآءً﴾.

١٦- أن تكون القراءة للقرآن حفظًا:

قال شيخ الإسلام رحمه الله: «إن جنتي وبستاني في صدري أنى رحت فهي معي «يريد بذلك القرآن والسنة».

فمثل حافظ القرآن وغير الحافظ مثل اثنين في سفر الأول زاده التمر، والثاني زاده الدقيق، فالأول يأكل متى شاء وهو على راحته، والثاني لابد له من نزول وعجن وإيقاد نار وخبز وانتظار.

فإن العلم مثل الدواء لا يؤثر حتى يدخل الجوف ويختلط بالدم فيكون «صبغة الله[1] التي فطر الناس عليها» وما لم يكن كذلك فإن أثره يكون مؤقتًا.

قال سهل بن عبد الله لأحد طلابه: «أتحفظ القرآن؟ قال لا، قال: واغوثاه لمؤمن لا يحفظ القرآن.

فبم يترنم؟ فبم يتنعم؟ فبم يناجي ربه؟

١٧- تكرار الآيات:

قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لا تهذوه هز الشعر، ولا تنثروه نثر الدقل، قفوا عند عجائبه، وحركوا به القلوب، ولا يكن هم أحدكم آخر السورة».

(١) صبغة الله: والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال النووي: «وقد بات جماعة من السلف يتلو الواحد منهم الآية الواحدة ليلة كاملة أو معظمها يتدبرها عند القراءة».

أي أنه يظل الواحد منهم يكرر الآية الواحدة يتدبرها ويحفظها ويعرف ما بها من علم وعمل.

فإن الهدف من تكرارها هو التوقف لاستحضار المعاني وكلما كثر التكرار كلما زادت المعاني التي تفهم ويثبت الحفظ بإذن الله. فلماذا يحفظ الكثيرون سورة الكهف وذلك لكثرة قراءتها وتكرارها مرة كل أسبوع فإن استطعت أن تعامل سورة القرآن كلها معاملتك لسورة الكهف فافعل.

١٨- الجهر بالقراءة:

قال ﷺ: «ليس منا من لم يتغن بالقرآن ويجهر به» (١).

وعن أبي قتادة: أن النبي ﷺ خرج ليلة فإذا أبو بكر يصلي يخفض صوته ومر على عمر بن الخطاب وهو يصلي رافعًا صوته: قال فلما اجتمعا عند النبي ﷺ قال: «يا أبا بكر مررت بك وأنت تصلي تخفض صوتك» قال قد أسمعت من ناجيت يا رسول الله، وقال لعمر: «مررت بك وأنت تصلي ترفع صوتك» فقال: يا رسول الله أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان، فقال النبي ﷺ: «يا أبا بكر ارفع صوتك شيئًا» ، وقال لعمر: «اخفض من صوتك شيئًا» (٢).

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥٢٧) كتاب التوحيد- باب من لم يتغن بالقرآن وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾.

(٢) أخرجه أبو داود (١٣٢٩) كتاب الصلاة- باب رفع الصوت بالقراءة في صلاة الليل، والترمذي (٤٤٧) كتاب الصلاة- باب ما جاء في قراءة الليل، وصححه الشيخ الألباني في «مشكاة المصابيح» (١٢٠٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وسئل ابن عباس عن جهر النبي بالقراءة بالليل فقال: «كان يقرأ في حجرته قراءة لو أراد حافظ أن يحفظها فعل»[١].

ونجد أن البعض يقرأ القرآن سرًا طلبًا في السرعة وقراءة أكبر قدر ممكن وذلك خطأ ومن الواضح غياب قصد التدبر في مثل هذه الحالة فإن الجهر درجات أدناها أن يسمع المرء نفسه ، وتحريك اللسان والشفتين واستماع الأذن ونظر العين كل هذه الحواس تساعد على التركيز وسهولة الحفظ والتدبر، وأيضًا مضاعفة الثواب فلك ثواب النظر وثواب النطق وثواب السمع.

ومن فوائد الجهر أيضًا استماع الملائكة الموكلة بسماع الذكر لقراءة القارئ وأيضًا فرار الشيطان وتطهير البيت.

وقال أبو هريرة: «إن بيتًا يكثر فيه الجهر بالقرآن بيت كثر خيره وحضرته الملائكة وخرجت منه الشياطين، والبيت الذي لا يتلى فيه كتاب الله ضاق بأهله وقل خيره وحضرته الشياطين وخرجت منه الملائكة».

١٩- ربط الألفاظ بالمعاني وأول السورة بآخرها:

أي أن تقوم بربط الألفاظ بالمعاني مع التكرار حتى يثبت ويرسخ الحفظ، وقراءة التفسير بقدر المستطاع وبعد إتمام السورة نقوم بربط أولها بآخرها وأن يجرى ذلك بسهولة على اللسان وبدون عناء وفكر وكذا في تذكر الآيات كما يقرأ القارئ فاتحة الكتاب دون عناء واستحضار، وذلك من كثرة ترديدها وقراءتها ، لا نقول أن كل حفظ سور القرآن مثل حفظ الفاتحة ولكن كل بقدر استطاعته ولكن نجتهد في ذلك، وأنزل الآيات والمعاني على المواقف والأحوال اليومية التي تمر بك والتمثل في القرآن في كل حدث يحصل في اليوم والليلة، ففي كل ذلك عون على الحفظ والتدبر إن شاء الله.

---

(١) مختصر قيام الليل للمروزى ص (١٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٠- تحديد مقرر يومي للحفظ:

نظام لحفظ القرآن

نظام العمل المطلوب	الزمن	النتيجة المتوقعة
	البرنامج اليومي	
١- حفظ صفحة واحدة يوميًا «نصف صفحة في المساء أو في حالة استعداد النفس للحفظ».	٦٠ دقيقة	يمكن بهذه الطريقة حفظ القرآن في سنتين ونصف.
٢- قبل البدء في حفظ الصفحة الجديدة يتم مراجعة خمس صفحات من الصفحات السابقة على التوالي.	٢٠ دقيقة	بهذه الطريقة يمكن مراجعة ثلث جزء يوميًا أي جزء كامل في ٣ أيام والمصحف كاملًا في ٣ شهور.
٣- الالتزام بقراءة المحفوظ في الصلوات والنوافل ابتداءً من أول المصحف وانتهاءً بآخر ما حفظ ثم تكرار ذلك بالعودة من البداية بمعدل صفحة في الركعة الواحدة في الصلوات العادية وباقي النوافل.	وقت الصلوات العادية والسنن الراتبة تقريبًا	تثبيت ما تم حفظه.
	البرنامج الأسبوعي	
في كل جمعة يراجع الجزء الذي تم حفظه «أي الذي قبل الجزء الحالي الذي تحت الحفظ فيراجع كاملًا عن ظهر قلب حتى إذا ما أتم الجزء الحالي انتقل إليه في الجمعة التالية مباشرة وترك الجزء السابق وهكذا».	ساعة واحدة	بهذا سوف يراجع جزءًا كاملًا في أسبوع أي أربعة أجزاء في الشهر ويتم المصحف كاملًا في ثمانية أشهر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما يتم تحصيله لما سبق إذا التزم القارئ بالبرنامج السابق بدقة وانتظام مع التعويض عن كل واجب يفوته واستصحاب النية والهمة العالية فإنه سيحصل على النتائج السابقة بإذن الله.		١- حفظ القرآن كاملًا في سنتين ونصف. ٢- مراجعة القرآن كاملًا في حوالي أربع مرات في السنة.

* تنبيه: يحق للطالب تخصيص يوم إجازة في يوم من أيام الأسبوع دون أن يؤثر على البرنامج المعد للحفظ وبالله التوفيق.

* الوقت المطروح في الجدول تقريبي وليس إلزاميًا حسب مقدرة كل فرد على الحفظ.

نظام جدول آخر:

المدة التي يجب فيها مراجعة القرآن بعد حفظه أو مع حفظ جديد أيضًا:-

عن النبي ﷺ أن المدة التي أقرها لأمته لمن يرغب في الخير هي سبعة أيام إلى شهر، ونهى عن أقل من ثلاث.

فإذا قسم المريد لحفظ القرآن عدد أجزائه من المراجعة على سبعة أيام فتكون هكذا: إذا كان ٧ أجزاء ؟ ٧ / ٧ = ١ جزء كل يوم.

إذا كان ١٤ جزء ؟ ١٤ / ٧ = ٢ جزء كل يوم.

إذا كان ٣٠ جزء ؟ ٣٠ / ٧ = ٤ أجزاء وثلث تقريبًا.

وهكذا وذلك حتى لا يتفلت منه ما حفظه فيواظب على مراجعته دائمًا وذلك بلا نهاية إلى قدر الحفظ الجديد الذي حفظه.

- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نام عن حزبه أو عن**

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر كتبت له كأنما قرأه في الليل»[١].

- قال عقبة بن عامر الجهني ﷺ: «ما تركت سورة من القرآن من ليلتها منذ قرأت القرآن»[٢].

فإذا بدأنا بتدريب أنفسنا والتدرج شيئًا فشيئًا فإنه بعد وقت قصير نجد أننا نقوم بالقرآن كاملًا في كل أسبوع بإذن الله فابدأ بحزب كل يوم فيكون سبعة أحزاب كل أسبوع، ثم حزبين، ثم الزيادة وهكذا.

ومن الأفضل تقسيم التحزيب على السور بمعنى أن تنتهي عند نهاية السورة أو عند نهاية الآيات المترابطة مع بعضها البعض في المعنى وهذه هي السنة وما كان عليه الصحابة والتابعون أما الأحزاب والأجزاء والأثمان والأرباع المعروفة الآن فلم تأت تقسيمها إلا متأخرًا عن زمن النبي ﷺ والصحابة، علاوة على أن فيها بتر للمعنى وتقطيع للسور[٣].

واشترطْ على نفسك أنه عند الإخلال بوردك تقوم بمعاقبتها بشيء مباح كصيام أو صدقة أو غيرها.

واعلم أنه من أنفع المفاتيح في حفظ كتاب الله وحفظ آيات القرآن الكريم وكثرة ترديدها فإنها بذلك دخلت في أعماق حياتك وملأت عليك تفكيرك بأمور إيجابية فتكون بذلك حصن لك من كل ضيق وهم وحزن وأمراض نفسية وعصبية وقد أصبح سمة العصر أن نرى كثيرًا من الناس من يعاني من الاكتئاب والأمراض النفسية والعصبية ومن يقول إني ملبوس ومن يقول إني مسحور: فإن القرآن هو الغذاء النافع والدواء الشافع لكل داء وابتلاء.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٧٤) كتاب صلاة المسافرين- باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض.

(٢) فضائل القرآن - لأبي عبيد.

(٣) فتاوى ابن تيمية الجزء الثالث عشر.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فلا تبدأ عملك اليومي في دراسة العلم إلا بعد الانتهاء من وِرود القرآن، ويجب على من يريد حفظ القرآن أن يحدد ما يستطيع حفظه في اليوم سواء عدد من الآيات أو صفحة أو صفحتين، فاجعل لك قدرًا معينًا حتى يحدث أثره فهو مثل المضاد الحيوي إن طالت المدة ضعف أثره، ولا تنتقل إلى مقرر جديد في الحفظ إلا إذا أتممت حفظ المقرر القديم تماما لتثبيت الحفظ تماما في الذهن ومما يعين على حفظ القرآن أن يجعله الحافظ شاغله طيلة ساعات النهار والليل بقراءته في الصلاة والنوافل وأوقات الانتظار وغير ذلك.

وبعد أن من الله علينا بحفظ القرآن الكريم فعلينا الحذر من هجره.

الفصل الثالث: الحذر من هجر القرآن

ومن أنواع هجر القرآن:

١- ترك تلاوة القرآن

٢- نسيان القرآن بعد حفظه. . وإلى هذا المعنى أشارت الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[1].

٣- الإعراض عن استماع القرآن واللغو فيه، وقد أخبر الحق (جل وعلا) عن قول الكافرين: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾[2].

٤- القول فيه بغير الحق، وهذا صنيع الكفار الذين حكى عنهم في قوله تعالى ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾.

---

(١) طه: (١٢٤- ١٢٦).

(٢) فصلت: (٢٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قال القرطبي: أى قالوا فيه غير الحق من أنه سحرٌ أو شعر.

٥- ترك العمل بالقرآن.

فلقد ذم الحق جل وعلا الذين يعلمون ولا يعملون ويقولون مالا يفعلون فقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ﴾[١].

وقال ﷺ -كما في الصحيحين-: «يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار، فتندلق أقتابه، فيدور بها في النار، كما يدور الحمار برحاه، فيطوف به أهل النار، فيقولون: يا فلان! ما أصابك؟ ألم تكن تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر؟ فيقول: بلى، قد كنت آمركم بالمعروف وآتيه، وأنهاكم عن المنكر فآتيه»[٢].

الفصل الخامس: آداب الطالب مع نفسه

١- اختيار الصديق الصالح والصاحب المعين.

قال رسول الله ﷺ: «مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، أما حامل المسك إما أن يحذيك وأما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحًا طيبًا، وأما نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحًا خبيثة»[٣].

---

(١) الصف: (٢ - ٣).

(٢) أخرجه البخاري: (٣٢٦٧) كتاب بدء الخلق باب ماجاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، وأخرجه مسلم: (٢٩٨٩) كتاب الزهد والرقائق باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله وينهى عن المنكر ويفعله.

(٣) أخرجه البخاري: (٢١٠١) كتاب البيوع باب في العطار وبيع المسك وأخرجه مسلم: (٢٦٢٨) كتاب البر والصلة باب إستحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال أيضًا ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» [١] فاحذر أخي الطالب من معاشرة ومصاحبة قرين السوء، فكما أن العرق دساس فإن أدب السوء دساس إذ الطبيعة نقالة والطباع سراقة فاحذر معاشرة من كان كذلك فإنه العطب، والدفع أسهل من الرفع» وعليه تخير للزمالة والصداقة من يعينك على مطلبك ويُقربك إلى ربك ويوافقك على شريف غرضك ومقصودك وخذ تقسيم الصديق في أدق المعايير:

١- صديق منفعة.

٢- صديق لذة.

٣- صديق فضيلة.

فالأولان منقطعان بانقطاع موجبهما: المنفعة في الأول واللذة في الثاني وأما الثالث فهو المقصود وهو الذي باعث صداقته تبادل الاعتقاد في رسوخ الفضائل لكل منهما.

٢- ملازمة خشية الله

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَٰبًا مُّتَشَٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [٣]

قال الإمام أحمد رحمه الله: «وأصل العلم خشية الله فالزم خشية الله في السر والعلن فإن خير البداية من يخشى الله تعالى وما يخشاه إلا عالم» فاعلم أن الله رقيب عليك في

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) كتاب الأدب- باب من يؤمر أن يجالس، والترمذي (٢٣٧٨) كتاب الزهد- باب ما جاء في أخذ المال بحقه، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٥٤٥).

(٢) الزمر: (٢٣).

(٣) فاطر (١٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

السر والعلن واعلم أن الله يراك فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾(١) الخشية هي التحلي بعمارة الظاهر والباطن بخشية الله تعالى محافظًا على شعائر الإسلام وإظهار السنة ونشرها بالعمل بها والدعوة إليها دالا على الله قال تعالى ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾بعلمك وسمتك أي صفتك، وعملك متحليًا بالرجولة والمساهلة أي قوة التحمل والصبر والثبات وعزمه وتوكله على الله - والسمت الصالح وملاك ذلك خشية الله تعالى وعرّف الشيخ ابن عثيمين رحمه الله - خشية الله: بأنها الخوف من الله المبني على العلم والتعظيم ولهذا قال تعالى ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾

ويؤثر عن الإمام على بن أبي طالب رضي الله عنه قوله «هتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل» أي أن علامة العلم الرباني الخشية وعلامة الخشية العمل ويجب التحلي بدوام.

٣- المراقبة لله في السر والعلن

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾(٢) سائرًا إلى ربك بين الخوف والرجاء لأن الخوف وحده قد يؤدى إلى اليأس، والرجاء عند المرجئين هو الإيمان فقط وهذا خطأ لأن ذلك يؤدى إلى ترك العمل. قال تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾والدليل على ذلك ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾أي لابد من الخوف والرجاء ففي الحديث الذي صححه الألباني «دخل النبي ﷺ على شاب فقال النبي ﷺ: «كيف تجدك»قال الشاب وهو في الموت إني أرجو الله وإني أخاف ذنوبي فقال له النبي ﷺ «لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله مايرجو وآمنه مما أخاف»(٣).

---

(١) آل عمران: (١٧٥).

(٢) الملك: (١٢).

(٣) أخرجه الترمذي (٩٨٣) بنحوه، وقال الألباني في: «صحيح الترغيب والترهيب»: حسن صحيح

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فالتقوى هي مفتاح الخير للإنسان، ومن المعلوم ما للتقوى من أهمية في حياة الإنسان، كيف لا وهي وصية الله تعالى لجميع خلقه الأولين والآخرين كما قال ﷻ ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾(١).

كيف لا؟ وهي وصية رسول الله ﷺ لأمته: «وأصل التقوى أن يجعل العبد بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه، وقاية من ذلك، وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه، قال ابن مسعود رضي الله عنه في قوله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾(٢) قال «أن يطاع فلا يُعصى، ويُذكر فلا يُنسى وأن يُشكر ولا يُكفر»(٣).

وللتقوى ثمرات منها:

١- المخرج من كل ضيق وسعة الرزق قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(٤).

٢- تيسير الأمور في كل خير قال تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾(٥).

٣- تكفير السيئات وتعظيم الأمر قال تعالى: ﴿يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾(٦).

٤- البصيرة والفرقان بين الحق والباطل قال تعالى: ﴿يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا﴾(٧).

٥- معية الله للعبد أي النصرة والتأييد والتسديد قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾(٨).

---

(١) النساء: (١٣١).
(٢) آل عمران: (١٠٢).
(٣) انظر جامع العلوم والحكم (٤٠١).
(٤) الطلاق: (٢-٣).
(٥) الطلاق: (٤).
(٦) الطلاق: (٥).
(٧) الأنفال: (٢٩).
(٨) البقرة: (٢٨٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- محبة الله والملائكة للعبد ومحبة الناس لهذا العبد فإن الله يحب المتقين وإذا أحب الله ﷻ العبد نادى جبريل أن الله يحبه ويحبه أهل السماء ويحبه أهل الأرض[١].

٧- التقوى سبب العلم النافع قال تعالى ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾[٢].

وروي عن الإمام الشافعي قوله

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وأخبرني أن العلم نور ... ونور الله لا يهدى لعاص

٨- التقوى سبب النجاة من العذاب، قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[٣].

هذه بعض ثمار أشجار التقوى التي وردت في بعض الآيات من الكتاب والسنة ولا يتسع المقام لذكرها فارجع إليها في كتب السنة إن شئت.

ومما سبق يتبين أن التقوى هي النجاة من عذاب الدنيا والآخرة فتذكر يا أخي هادم اللذات.

٤- ذكر الموت والخوف من سوء الخاتمة

قد عرفت تاريخ مولدك ولم تعرف بعد تاريخ موتك ولا حتى الوسيلة التي ستموت بها لأن هذا الأمر في علم الله، لقد وقف العربي القديم بفكره حين ركب جمله وسار به في الصحراء وفجأة سقط الجمل ميتًا ولم يعد للقيام مرة ثانية، فنزل العربي من فوقه وبدأ يتحسس جسد الجمل وأطرافه وينظر إلى جوارحه فلم يجد شيئًا

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب الأدب- باب المقة من الله تعالى (٦٠٤٠)، ومسلم في «صحيحه»: كتاب البر والصلة والآداب- باب إذا أحب الله عبدا حببه إلى عباده (٢٦٣٧).
(٢) البقرة: (٢٨٢).
(٣) فصلت: (١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

قد نقص منه فأخذ يخاطبه قائلًا: «أيها الجمل ما أوقعك؟ ما أسكتك لِم لمْ تستطع القيام؟ ولمّا عجز فكره ترك جمله في الصحراء الشاسعة وذهب وهو يفكر في يوم مصرعه وسقوطه مثل سقوط جمله.

ومن ثم فإن ذكر الموت والتفكر فيه أمر ضروري لأنه ينقى الروح من أحزان الدنيا ويسمو بها إلى عالم الحق والصدق ويزرع فيها الخوف من الله.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكثروا من ذكر هادم اللذات»(١).

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾(٢).

قال السعدي: أي أكثركم للموت ذكرًا، وله أحسن استعدادًا، ومنه أشد خوفًا وحذرًا.

فمن تذكر الموت علم أنه على الله قادم وأنه بين يديه موقوف، فَجِدَّ واجتهد في طاعة الله ﷻ وكفى بالموت واعظًا.

لقي الفضيل بن عياض رجلًا فقال له الفضيل: أيها الرجل كم عمرك؟

الرجل: ستون سنة.

الفضيل: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى الله توشك أن تلقاه.

الرجل: إنا لله وإنا إليه راجعون.

الفضيل: هل تعلم معنى تلك الكلمة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٠٧) كتاب الزهد- باب ما جاء في ذكر الموت، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، والنسائي (١٨٢٤) كتاب الجنائز- باب كثرة ذكر الموت، وابن ماجه (٤٢٥٨) كتاب الزهد- باب ذكر الموت والاستعداد له، وأحمد (٧٨٦٥)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (١٢١٠).

(٢) الملك: (٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الرجل: نعم أعلم أني لله عبد وأنى إليه راجع.

الفضيل: يا هذا من علم أنه لله عبدٌ وأنه إليه راجع فليعلم أنه بين يديه موقوف ومن عَلَمَ أنه بين يديه موقوف فليعلم أنه بين يديه مسئول ومن علم أنه بين يديه مسئول فليُعد للسؤال جوابًا.

الرجل: فما الحيلة يرحمك الله.

الفضيل: الحيلة يسيرة. أن تتقي الله فيما بقي يغفر الله لك ما قد مضى وما قد بقي.

ولذا يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ﴾ [البقرة: ٢٨١].
ويقول: ﴿أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ﴾ [النساء: ٧٨].

فكم من ليلة بات الناس فيها يضحكون ويمرحون، فلما أصبح الصباح إذا هم يبكون...

وكما قال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما مُلِئ بيت فرحًا إلا ملئ ترحا».

وها هو رجل كان يعمل نباشًا للقبور فكان في أول ليلة يدفن فيها الميت وينصرف عنه أهله وأحبابه، يأتي هذا الرجل، ويحفر القبر مرة أخرى، فيخرج الأكفان ومافي الجسد من الأسنان الذهبية وغيرها، ثم فجأة تاب هذا الرجل، ورجع إلى الله، فسأله أحد العلماء: ما الذي حملك على التوبة؟ فقال له: والله لقد نبشت ألف قبر من قبور المسلمين، فوالله ما وجدت واحدًا منهم موجها إلى القبلة!!

لقد تحولوا عن القبلة من أول ليلة؛ فإن الذي عملوه في الدنيا ظهر هناك، وانكشف الحال؛ فتذكرت موتي، وأني ربما صرت إلى ما صاروا إليه، ففزعت وفررت إلى الله؛ لعله أن يتقبلني ويرحمني ويحسن خاتمتي.

فأنتَ أيها القارئ العزيز- كلما تذكرت الموت كلما ازددت ثباتا على الدين،

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعلى وجه الخصوص: ونحن جميعًا لا ندري متى الموت. ولقد انتشر موت الفجأة في هذه الأيام، وهو من علامات الساعة، كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ، وخطورة موت الفجأة: أن الإنسان لا يدري على أي شيء يموت؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾[١] ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[٢].

فعندما نتذكر أنه لا مفر من لقاء الله، حينها تصغر وتتضاءل الدنيا في قلبك.

فيجب على المسلم أن يكون على استعداد تام للاقاة الموت في كل حين بل وفى كل لحظة.

قال لقمان عليه السلام لابنه يا بني إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه أناس كثيرون، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله ﷻ وحشوها الإيمان بالله تعالى وشراعها التوكل على الله ﷻ لعلك تنجو من الغرق. اللهم اجعلنا من المتقين آمين.

٥- خفض الجناح والتواضع

قال تعالى: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[٥].

---

(١) الإنشقاق: (٦).
(٢) النجم: (٤٢-٤٤).
(٣) المائدة: (٥٤).
(٤) الإسراء: (٢٤).
(٥) الفتح: (٢٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال ﷺ: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا**»(١) ومن وصايا لقمان لابنه ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢).

وقال الإمام الشافعي:

أهين لهم نفسًا فهم يكرمونها ولن تكرم النفس التي لا تهينها

إن صفة التواضع وخفض الجناح من أهم الصفات لطالب العلم وغيره. فقد أصبح المسلمون في زمننا هذا يتعاملون مع بعضهم البعض بقانون «الندِّية» فمثلي مثله لماذا أسامحه؟ لماذا أعفو وأصفح؟!

فكل فرد يريد أخذ حقه فقط فضاع منا التواضع والحلم وخفض الجناح لبعضنا البعض.

ومن أكثر البلايا التي نراها اليوم من طلاب العلم أن كثيرًا من طلاب العلم لا يتقبلون نقدًا من معلميهم أو شيوخهم ولو إبداء أي ملحوظة وإن تقبله فبكبر وعناء فوجدنا طلاب العلم قد ضاع منهم احترام المعلم وتوقيره واعتبار أن أي نصيحة توجه إليهم فيها إهانة لهم. نسأل الله السلامة في هذا الزمان.

ومن ثم يجب الحذر من داء الكبر والحسد؛ لأن الحسد أول ذنب عُصي الله به، فتطاولك على معلمك كبرياء، واستنكافك عما يفيدك ممن هو دونك كبرياء وتقصيرك عن العمل بالعلم كبرياء وعلامة حرمان العلم، وقال بعضهم:

العلم حرب للفتى المتعالي كالسيل حرب للمكان العالي

أي أن الفتى المتعالي لا يمكن أن يدرك العلم لأن العلم حرب له.

---

(١) أخرجه الترمذي (١٩١٩) كتاب البر والصلة- باب ما جاء في رحمة الصبيان، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٤٤٥).
(٢) لقمان: (١٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أيضًا التطاول على المعلم كبرياء سواء كان باللسان أم بالانفعال أم بالنظرة بل يجب الحذر من ذلك كله ويكون المقام مع المعلم هو مقام ذل لله تعالى حتى يرزقه بركة العلم. للتخلص من داء الجبابرة هذا لابد من اللصوق بالأرض وازدراء النفس وهضمها لئلا تستشرق لكبرياء أو غطرسة أو حب ظهور أو عجب.

تحل بآداب النفس من العفاف والحلم والصبر والتواضع للحق والرزانة وخفض الجناح متحملًا ذل التعلم لعزة العلم ذليلًا للحق فلابد وحتمًا على طالب العلم أن يتحلى بالحلم الذي يعاجل بالعقوبة إنما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم، وأن يتحلى بالصبر على ما يحصل من الأذى سواء من عامة الناس أو من أقرانه وكذلك الصبر على معلمه والتواضع للحق أي يقبل الحق ويُرضي به، أي على طالب العلم أن يبتعد عن الخفة سواء في المشية أو في معاملة الناس وألا يكثر من القهقهة التي تميت القلب فيسبب الخيلاء.

فالخيلاء هي إعجاب النفس مع ظهور ذلك على هيئة البدن كما جاء في الحديث «من جر ثوبه خيلاء . . .» الحديث[١].

فالإعجاب يكون بالقلب فقط فإن ظهرت آثاره فإنه خيلاء وعلى طالب العلم ألا يتكبر.

وفسر النبي ﷺ بقوله: «**الكبر بطر الحق وغمط الناس**»[٢]. غمط الناس أي احتقارهم.

فاعلم أيها الطالب أن الحسد إذا تمكن منك أفسد عليك آخرتك وعكر عليك حفظك وحضورك واستيعابك لما تسمع من العلم وجرم الحاسد قد نص عليه كتاب الله، قال تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[٣] وقال النبي ﷺ:

---

(١) أخرجه البخاري (٥٧٨٤) كتاب اللباس- باب من جر إزاره من غير خيلاء، ومسلم (٢٠٨٥) كتاب اللباس والزينة- باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حَدِّ ما يجوز.

(٢) أخرجه مسلم (٩١) كتاب الإيمان- باب تحريم الكبر وبيانه.

(٣) النساء: (٥٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«لا تحاسدوا»[١]. وقوله أيضًا: «لا حسد إلا في اثنتين...»[٢].

وإذا كان لنفسك حظٌ منه فحذار أن تهمله أو أن تتهاون فيه.

قال شيخ الإسلام: «ولهذا يقال: ما خلا جسد من حسد ولكن الكريم يخفيه واللئيم يبديه»[٣].

والحاسد لو فكر قليلًا في أمره لرأي أنه يعترض على قضاء الله وقدره حينما أنعم على عبده بنعمة ما.

وللحسد علامات يجب على كل طالب معرفتها ليعرف نفسه فإن وجد منها شيئًا سارع بمعالجتها والتخلص منها وهي:

أ- أن يفرح الحاسد بخطأ صاحبه فهو عنده أعظم من خطأ غيره من العامة لأنه يشفي شيئًا في صدره.

ب- أن يفرح بغياب قرينه أو بعدم حضوره في أمر ينازعه فيه حتى تكون له الصدارة والانفراد باهتمام الحاضرين.

ت- أن يفرح إذا أهين صاحبه أو لمز بعيب ما، وينشرح صدرًا لهذا اللمز.

ث- إذا سئل عن صاحبه عرّض به ووجد الإجابة على السؤال فرصة للنيل منه والتنقيص من قدره.

ج- أن يتميز غيظًا إذا وُجّه سؤال إلى غيره في حضرته.

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٦٥) كتاب الأدب- باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر، ومسلم (٢٥٥٩) كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم التحاسد والتباغض والتدابر.

(٢) أخرجه البخاري (٧٣) كتاب العلم- باب الاغتباط في العلم والحكمة، ومسلم (٨١٥) كتاب صلاة المسافرين- باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه.

(٣) الفتاوى (١٠/ ١٢٤ - ١٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ح- أن يقلل قيمة العلم الذي يأتي به صاحبه ولا يقدره ولا يعطى له بالًا حتى لا يوجه الاهتمام إليه.

خ- أن يتصيد له الأخطاء عند كلامه ونقده في إجابته محاولًا التنقيص منه وصرف الحاضرين عنه.

د- عدم إرجاع الفضل إليه فيما يأتي به من علم.

ها نحن عزيزي طالب العلم قد عرفنا علامات الحسد فهل لها من دواء؟

اعلم أيها الطالب أن لكل داء دواء وأولها وأعظمها:

١- الاعتقاد الكامل بأن كل نعمة على الإنسان إنما هي فضل الله يؤتيه من يشاء من خلقه وأن الكل مكمل لبعضه فلا فضل حقيقي لأحد على الآخر إلا بالتقوى وأما باقي النعم فهي تزيد وتقل فيما بين الناس حسب إرادة الله في خلقه.

٢- الدعاء لصاحبك بظهر الغيب بالقلب وليس باللسان فحسب كما فعل المؤمنون حين قالوا: ﴿وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾[1].

٣- محاولة التقرب منه والتحبب له والسؤال عن حاله وحال أهله.

٤- عدم السماح أو الرضا بغيبته وهمزه وإهانته بل الدفع عنه.

٥- إيثاره على نفسك بتقديمه في مجلسك وإن أخطأ فقومه ولكن بدون أن تشعره بأنك تعلو عليه بهذا التصحيح.

٦- استشارته وطلب نصيحته.

وأخيرًا احذر أخي الطالب من هذا المرض النفسي اللعين الذي أورد إبليس جهنم

---

(١) الحشر: (١٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

حينما استكثر النعمة على سيدنا آدم عليه السلام وإن كان في نفسك شيء منه فبادر بالتخلص منه وتنقية قلبك من كل ما يشوبه.

٦- التحلي بالمروءة والصبر وعدم الغضب

المروءة هي آداب نفسية تحمل الإنسان على إتباع محاسن الأخلاق والعادات.

قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال «**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم**»(١).

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق مالا يعطي على العنف**»(٢) ومن علامات المروءة التحلي بمكارم الأخلاق.

فقد كان الناس في الجاهلية رغم كفرهم وشركهم، كان بعضهم يتحلى بمكارم الأخلاق، فمن باب أولى أن يتحلى بها المسلم والعالم وطالب العلم ومنها، الحلم والكرم والتواضع والصبر واحترام الغير والاستماع للغير مهما كان مخالفًا في الرأي. فقد كان ﷺ إذا حدثه أحد كان ينظر إليه ولا يغيب بوجهه عنه حتى ينتهي من حديثه ولنا في رسول الله أسوة حسنة.

فالتزم الرفق في القول متجنبًا الكلمة الجافية، فإنه بالقول اللين تتألف النفوس الناشذة وأدلة الكتاب والسنة في هذا كثير.

هذه من أهم الأخلاق المطلوبة لطالب العلم سواء كان طالبًا أم مطلوبًا فالرفق

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥٠٧) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجة (٤٠٣٢) كتاب الفتن- باب الصبر على البلاء، وأحمد (٥٠٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٥١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب البر والصلة- باب فضل الرفق (٢٥٩٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

كما قال ﷺ: «إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله»[١].

و«ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه»[٢]. فاحرص أخي القارئ على تجنب الغضب ما استطعت فإن الغضب ملاك لكل شر.

فقد قال الرسول ﷺ «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب»[٣]. فلا ينبغي التعصب لمذهب أو رأي ما لأن اختلاف الآراء فيما ليس فيه نص يرجع إلى اختلاف الأصول والمنابع فاحذر أخي القارئ أن يحذو بك الغضب عن طريق الحق والصواب. وراجع نفسك وأنزل الأئمة منازلهم.

٧- استجماع الأخلاق المعينة على الصبر

وعلى رأس تلك الأخلاق، الصبر، يقول النبي ﷺ: «ما أعطي أحد عطاءً خيرًا وأوسع من الصبر»[٤]، بل استمع لأمر الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٥].

والصبر ثلاثة أنواع:

١- أن يكون صبرًا على طاعة الله

٢- وإما أن يكون صبرًا عن معصية الله

---

(١) أخرجه البخاري (٦٠٢٤) كتاب الأدب- باب الرفق في الأمر كله ، ومسلم (٢١٦٥) كتاب السلام- باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام.

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه»: كتاب البر والصلة- باب فضل الرفق (٢٥٩٤).

(٣) أخرجه البخاري (٦١١٤) كتاب الأدب- باب الحذر من الغضب ، ومسلم (٢٦٠٩) كتاب البر والصلة- باب فضل من يملك نفسه عند الغضب.

(٤) متفق عليه عن أبي سعيد صحيح الجامع: (٥٨١٩)

(٥) آل عمران: (٢٠٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- أو يكون صبرًا على البلاء. وكل هذا من أعظم ما يعين على الثبات على دين الله؛ فمن عاش على شيء مات عليه، ومن مات على شيء، بعث عليه.

ولقد ذكر الله الصبر في القرآن، في نحو من تسعين موضعًا، وأضاف إليه أكثر الخيرات، وأعلى الدرجات، وجعلها ثمرة له، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (١)، وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (٢) وقال: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٣)، وقال: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (٤).

ولو لم يكن في الصبر إلا هذه الآية، لكانت كافية؛ فما من قربة إلا وأجرها بتقدير وحساب، إلا الصبر، ويكفي والله شرفًا لك -أيها القارئ العزيز- تلك المعية، وهي معية الله؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٥) بل لقد جمع الله للصابرين أمورًا لم يجمعها لغيرهم، فقال: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٦).

وكان الحسن يقول: الصبر كنز من كنوز الخير، لا يعطيه الله ﷻ إلا لعبد كريم عنده، وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يُخرجها كل ساعة فيطالعها وفيها ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ (٧).

---

(١) السجدة: (٢٤).
(٢) الأعراف: (١٣٧).
(٣) النحل: (٩٦).
(٤) الزمر: (١٠).
(٥) البقرة: (١٥٣).
(٦) البقرة: (١٥٧).
(٧) الطور: (٤٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

واعلم أن الصبر على ضربين:

الضرب الأول بدني كتحمل المشاق بالبدن وكتعاطي الأعمال الشاقة من العبادات أو من غيرها.

الضرب الثاني فهو الصبر النفساني عن مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى وهذا الضرب إن كان صبرًا عن شهوة البطن والفرج سُمى عفة وإن كان الصبر في قتال سُمي شجاعة وإن كان في كظم غيظ سُمي حلمًا وإن كان في نائبة سُمي سعة صدر وإن كان في إخفاء أمر سُمي كتمان سر وإن كان في فضول عيش سُمى زهدًا وإن كان صبرًا على قدر يسير من الحظوظ سُمي قناعة والجائع عند الطعام أقدر على الصبر منه عند حضور الطعام اللذيذ. وأخيرًا ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[١].

وإليك تلك الأمثلة الطيبة: قال ثابت البناني: مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد أدهن فغضبوا وقالوا: يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب من هذه مدهنًا؟! قال أفأستكين لها؟! وعدني ربي تبارك وتعالى ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلى من الدنيا وما فيها قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾[٢].

٨- القناعة والزهد

عن سهل بن سعد الساعدي عن النبي ﷺ قال: «**ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبوك**»[٣].

---

(١) آل عمران: (١٨٦).

(٢) البقرة: (١٥٦-١٥٧).

(٣) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٢) كتاب الزهد- باب الزهد في الدنيا، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٩٤٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعن معاذ بن جبل ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**إياك والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**»(١).

إن القناعة بما قدر الله لك من أفضل النعم على العبد، فعلى المسلم أن ينظر دائمًا لمن هو أقل في الرزق والنعم الدنيوية حتى يعلم أن الله ﷻ فضله على كثير ممن خلق تفضيلًا وبذلك يكون على قناعة بما عنده مهما كان قليلًا وأن ينظر إلى من هو أعلى منه علمًا وطاعة - لله تعالى - حتى يعلم أنه دائمًا أمامه الكثير حتى يكون ممن أنعم الله عليهم بالطاعة والتقوى.

ويا من حرمت من نعمة المسكن والفراش الوثير تأمل معي ماأعده الله لك في الجنة فقد قال ﷺ «**إن للمؤمن في الجنة لخيمة من لؤلؤة واحدة مُجَوَّفة طولها ستون ميلًا للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضًا**». وفي رواية: «عرضها ستون ميلًا في كل زاوية منها أهلٌ مايرون الآخرين يطوف عليهم المؤمن»(٢).

قال ﷺ قال الله تعالى: «أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر مصداق ذلك في كتاب الله: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءً بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾(٣)».

ويقول ﷺ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع في ظلها مائة عام ما يقطعها»(٤).

ويكفيك والله أن تعلم أنك إذا دخلت الجنة فإن الرحمن جل وعلا يحل عليك

---

(١) أخرجه أحمد (٢١٦٠٠)، (٢١٦١٣)، وحسنه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٢٦٦٨).
(٢) أخرجه مسلم عن عبد الله بن قيس باب في صفة خيام الجنة وما للمؤمنين فيها من الأهلين كتاب الجنة وصفة نعيمها (٢٨٣٨).
(٣) متفق عليه عن أبي هريرة صحيح الجامع (٤٣٠٧).
(٤) متفق عليه عن أبي بن سعد صحيح الجامع (٢١٢٥).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

رضوانه فلا يسخط عليك أبدًا... وقال ﷺ: «إن الله يقول لأهل الجنة: ياأهل الجنة. فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: ما لنا أن لا نرضى يارب! وقد أعطيتنا مالم تعط أحدًا من خلقك. فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: يارب! وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول أُحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا»[١].

٩- الإعراض عن مجالس اللغو

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾[٣].

وعن الحسن أنه قال: «لا تمكِّن أذنيك صاحب هوى فيمرض قلبك».

وعن أبي قلابة قال: «لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم فإني لا آمن من أن يغمسوكم في ضلالتهم أو يلبسوا عليكم ما تعرفون».

قال تعالى: ﴿فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[٤].

يجب على كل مكلف أن يكف لسانه ويحفظه من كل باطل وفي جميع الأوقات والأحوال، ويزيد ذلك الحفظ ويتأكد في أوقات الفتنة، وحلول المحنة، ففيها تكثر الأقاويل وتزداد الإشاعات والمبالغات والأباطيل.

فلذا يجب على المسلمين أن يكفوا ألسنتهم عن كل كلمة تزيد عن الحقيقة وتزيد من

---

(١) أخرجه البخاري (٧٥١٨) في كتاب التوحيد.
(٢) القصص: (٥٥).
(٣) الفرقان: (٧٢).
(٤) النساء: (١٤٠).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وهج الفتنة وليعلم أن اللسان من أخطر ما خلق الله في جسم الإنسان لذا يقول تعالى منبهًا للمؤمنين: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (١).

وقال تعالى ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٢).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أنه ينبغي لكل مكلف أن يحفظ لسانه عن جميع الكلام إلا كلامًا تظهر المصلحة فيه، ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالسنة الإمساك عنه لأنه قد ينجر الكلام المباح إلى حرام أو مكروه بل هذا كثير أو غالب في العادة(٣).

قال الشاعر:

احفظ لسانك أيها الإنسان ... لا يلدغنك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه ... كانت تهاب لقاءه الشجعان

فيما ورد في التحذير من آفة اللسان عمومًا

سأل معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ النبي ﷺ عن العمل الذي يدخله الجنة ويباعده عن النار، فأخبره برأسه وعموده وذروة سنامه، ثم قال النبي ﷺ: «ألا أخبرك بملاك ذلك كله؟» قلت: بلى يا رسول الله، فأخذ بلسان نفسه ثم قال: «كف عليك هذا» فقال: وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: «ثكلتك أمك يا معاذ، وهل يكب الناس على وجوههم أو مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم» (٤).

---

(١) الإسراء: (٥٣).
(٢) ق: (١٨).
(٣) الأذكار (٥١٦)
(٤) أخرجه الترمذي: (٢٦١٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً فيهوي بها في نار جهنم» وفي رواية: «وإن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين ما فيها يهوي بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب»(١).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليصمت»(٢).

قال النووي رحمه الله معلقًا على هذا الحديث قلت: «فهذا الحديث متفق على صحته نص صريح في أنه لا ينبغي أن يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرًا وهو الذي ظهرت له مصلحة ومتى شك في ظهور المصلحة فلا يتكلم، وقد قال الإمام الشافعي رحمه الله: إذا أراد الكلام فعليه أن يتفكر في كلامه فإن ظهرت المصلحة تكلم وإن شك لم يتكلم حتى تظهر»(٣).

وأما ما ورد منه التحذير من آفات اللسان في أوقات الفتن فمن ذلك:

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: بينما نحن حول رسول الله ﷺ إذ ذكروا الفتنة أو ذكرت عنده قال: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم وخفت آماناتهم وكانوا هكذا، وشبك بين أصابعه: قال: فقمت إليه فقلت: كيف أفعل ذلك جعلني الله فداك؟ قال: الزم بيتك واملك عليك لسانك وخذ بما تعرف ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك ودع عنك أمر العامة»(٤).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٩٨٨) كتاب الزهد والرقائق -باب التكلم بالكلمة يهوى بها صاحبها في النار
(٢) أخرجه البخاري (٦٤٧٥) كتاب الرقائق باب حفظ اللسان، ومسلم (٤٧) كتاب الإيمان.
(٣) الأذكار (٥١٧)
(٤) أخرجه أبوداود (٤٣٤٣) كتاب الملاحم باب الأمر والنهي، وأحمد (٢/ ٢١٢) والحاكم (٤/ ٢٥٢٥) وقال صحيح الإسناد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- الاستقامة على شرائع الإسلام وهدي محمد ﷺ

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾.

هذه الآية حاكمة على كل من ادعى محبة الله ومحبة رسول الله ﷺ كاذبًا حتى يتبع شرع الإسلام وهدى محمد ﷺ في جميع أقواله وأفعاله كما ثبت في الصحيح «**من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد**»(١). وقال عليه الصلاة والسلام: «**لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**»(٢).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**»(٣).

وفي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي: أن رسول الله ﷺ في يوم خيبر قال: «**لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله**»(٤) الحديث

فكان هذا الرجل هو علي بن أبي طالب أي أنه من أحب الله ورسوله خالصًا أحبه الله ورسوله.

عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: «وعظنا رسول الله ﷺ موعظة بليغة ذرفت فيها العيون ووجلت فيها القلوب فقال قائل كأنها موعظة مودع فأوصنا فقال: «**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمّر عليكم عبد فإنه من يعش منكم**

---

(١) أخرجه مسلم (١٧١٨) كتاب الأقضية- باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور.

(٢) أخرجه البخاري (١٦) كتاب الإيمان- باب حلاوة الإيمان ، ومسلم (٤٣) كتاب الإيمان- باب بيان خصال من اتصف بها وجد حلاوة الإيمان.

(٣) أخرجه أبو داود (٤٦٨١) كتاب السنة- باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٦٥).

(٤) أخرجه البخاري (٣٠٠٩) كتاب الجزية والسير- باب فضل من أسلم على يديه رجل، ومسلم (٢٤٠٦) كتاب فضائل الصحابة- باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

سيرى اختلافًا كثيرًا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»[١].

فالخصلة الجامعة لخيري الدنيا والآخرة محبة هي الله ﷻ ورسوله ﷺ وتحقيقها يكون بالمتابعة.

إذ أن الاتباع يكون على قدر المحبة وقال الشيخ ابن عثيمين إن المحب يسعى غاية جهده في الوصول إلى محبوبه.

ماهي عوامل استقامة القلب؟

لاستقامة القلب عاملين عظيمين هما:

أ- أن تتقدم محبة الله ﷻ جميع المحاب.

ب- تعظيم الأمر والنهي لله ولا يكون ذلك إلا بتعظيم الآمر الناهي[٢].

ومنزلة المحبة منزلة عظيمة وقد قال الشيخ سليمان آل الشيخ في تيسير العزيز الحميد «إنها أي المحبة لله ﷻ هي أصل دين الإسلام». انتهى

وهي من منازل ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[٣].

أما محبة الرسول ﷺ فانها تحملك على متابعته ظاهرًا وباطنًا ولذلك قال الله ﷻ:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾

---

(١) أخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب السنة- باب في لزوم السنة (٤٦٠٧)، والترمذي في «جامعه»: كتاب العلم- باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢٦٧٦)، وابن ماجه في «سننه»: كتاب المقدمة- باب إتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين (٤٢)، وأحمد في «مسنده» (١٦٦٩٤)، وصححه الشيخ الألباني في «مشكاة المصابيح» (١٦٥).

(٢) الوابل الصيب - لابن قيم الجوزية.

(٣) مدارج السالكين - لابن قيم الجوزية.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ولذلك قال الحسن البصري زعم قوم محبة الله فابتلاهم الله بهذه الآية.

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: إن هذه الآية يسميها علماء السلف آية المحبة أو آية الامتحان إن كنتم كما تزعمون أنكم تحبون الله فاتبعوا رسوله سيحببكم الله وذلك إشارة إلى أن الشأن كل الشأن أن يحبك الله لا أن تحب الله لأنه قد يدعي إنسان محبة الله وفي قلبه شيء آخر.

ولمحبة الله ﷻ عشرة أسباب كما أوردها ابن القيم:

١- قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به.

٢- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض فإنها موصلة إلى درجة المحبوب قبل المحبة.

٣- دوام ذكره ﷻ على كل حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر.

٤- إيثار محابه على محابك عند غلبان الهوى.

٥- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومعرفتها، فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لا محالة.

٦- مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الباطنة والظاهرة فإنها داعية إلى محبته.

٧- انكسار القلب بالكلية بين يدي الله تعالى.

٨- الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه والوقوف بالقلب والتأدب بأدب العبودية بين يديه ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

٩- مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم. كما ينتقي أطايب الثمر ولا تتكلم إلا إذا ترجحت مصلحة الكلام وعلمت أن فيه مزيدا لحالك ومنفعة لغيرك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله ﷻ[١] وقد ذكر الله ﷻ في كتابه الكريم أحوال من يحبه الله تعالى وهذا شرف عظيم، منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾[٢] ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٣] و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤] و ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٥] وغير ذلك كثير.

وإليك أيها القارئ مثلًا لامرأة أحبت الله فأحبها الله: إنها آسيا بنت مزاحم، امرأة فرعون التي تحدث عنها القرآن الكريم في سورة القصص في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾[٦] وفي سورة التحريم في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[٧].

هي آسيا[٨] بنت مزاحم بن عبيد الوليد الذي كان ملكًا لمصر في عهد يوسف عليه السلام وهي امرأة رمسيس الثاني الذي تولى حكم مصر سنة ألف ومائتين وتسعين قبل الميلاد على القول الراجح والله أعلم، وهي امرأة صالحة كانت تدين بدين إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ومن خلال حديث القرآن عنها نستطيع أن نتعرف شخصيتها السوية وإيمانها القوي وهمتها العالية وحكمتها البالغة فهي امرأة ضربها الله مثلًا للذين آمنوا جميعًا رجالًا ونساء لكي تكون قدوة لمن أراد أن يحقق

---

(١) مدارج السالكين - (٣/ ١٦ - ١٧) بتصرف.
(٢) البقرة: (٢٢).
(٣) آل عمران: (١٤٦).
(٤) البقرة: (١٩٥).
(٥) آل عمران: (١٥٩).
(٦) القصص: (٩).
(٧) التحريم: (١١).
(٨) كانت تسمى في عصرها (ايست نفرت) ولكن الرسول سماها آسيا والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لنفسه شعب الإيمان كلها ومكارم الأخلاق في أسمى درجاتها. إنها امرأة كانت تحت عتل جبار يدعى أنه هو الرب ومع ذلك فقد احتفظت لنفسها بخصال الخير كلها المتمثلة في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر. لقد آثرت ما يبقى على ما يفنى وسألت ربها ﷻ أن يبني لها عنده بيتًا في الجنة وقد قدمت الدليل على عظيم حبها لربها تبارك وتعالى فقد اختارت الجار قبل الدار كما يقولون. وتلك حكمة سامية وهبها الله لها، تمكنت بها من حبه وقد سألت ربها في تضرع أن ينجيها من فرعون وعمله ومن القوم الظالمين، إنها تريد أن يبرئها الله من الظلم والظالمين وأن يعصمها من الذل الذي وقع فيه فرعون وأعانه عليه المجرمون من قومه كما قال تعالى: ﴿فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾[١].

والعبرة من هذه المرأة أن العقيدة النقية من كل ما يعكر صفوها قوة لا تقهر أبدًا ولا تتزعزع من قلب صاحبها مهما لقي في سبيلها من أذى ومهما بذل المجرمون في سبيل اقتلاعها من جهد وحيلة، فالقلب الذي انعقد فيه الإيمان، لا يملكه آخر سوى الله ﷻ.

إن فرعون بكل ما أوتي من جبروت لم يستطع أبدًا أن يردها عن دينها لا بالقوة ولا بالإغراء بل بغضه لها وتنكيله بها لم يزدها من الله إلا قربًا.

ويظهر من هذا أنه عذبها حتى أشرفت على الموت استشهادًا بقوله تعالى حكاية عنها: ﴿رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ﴾[٢] إذ غالبًا ما يدعو المرء بهذا كثيرًا إذا اقترب أجله وأحس بقدوم الموت.

وامرأة فرعون قد ضربها الله ﷻ مثلًا للمؤمن الذي لا يضره من ضل إذا كان على الهدى ولا يضره ضال عن الصراط السوي. إذا ظهرت الاستقامة عليه ولو لم يكن هناك مؤمن سواه يشاركه آلامه وآماله.

---

(١) الزخرف: (٥٤).
(٢) التحريم: (١١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إنها امرأة عاشت في قصر رجل جبار، طبع الله على قلبه وكانت من أقرب الناس إليه فهي زوجته وصاحبته بالجنب وله عليها حق الطاعة ومع ذلك لم تتأثر بخبثه ومكره وفساد حاله وسوء أقواله وأفعاله ولم تتأثر أيضًا بمن حولها ممن هم على شاكلته ولم يغرها زخرف الدنيا ولا متاعها الفاني إذن فهي خير مثل لكل امرأة تعاني مما تجده من زوجها من صلف وغرور وفساد في الطبع وشراسة في الأقوال والأفعال لأن إيمانها يمنحها الصبر على ما تكره وقوة احتمال لما تعانيه وهي أيضًا مثل لكل رجل يجد من زوجته ما قد وجدته تلك المرأة المؤمنة من زوجها فكان من الرجل والمرأة له في هذا المثل عظة وعبرة فكل منهما مطالب بسلامة القلب وتصحيح النية وإصلاح ما بينه وبين الله ﷻ وما بينه وبين الناس وإيثار الآخرة على الدنيا والتسلح بما يعصمه من الكفر والذل حتى يلقى الله ﷻ[1].

ها هي امرأة أحبت الله وأحبها الله ﷻ فرفع إليها قصرها لتراه وهي في الدنيا - كانوا يعذبونها وكانت تبتسم فيقول فرعون إنها مجنونة ويقول أبو هريرة رضي الله عنه إنها كانت ترى قصرها في الجنة وهي لا زالت على قيد الحياة.

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يرزقنا حبه وحب من أحبه وحب كل عمل صالح يقربنا إلى حبه إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وخلاصة الأمر : لا شك أن المحبة لها أثر عظيم في الدفع والمنع إذ أن المحب يسعى غاية جهده في الوصول إلى محبوبه فيطلب ما يرضيه ويقربه منه ويبذل قصارى جهده لاجتناب ما يبغضه ويبتعد عنه ولهذا ذكر ابن القيم في روضة المحبين أن كل الحركات - حركات الإنسان - مبنية على المحبة في روضة المحبين، لأن كل شخص عاقل لا تقع منه الإرادة إلا لشيء يرجو نفعه أو لشيء يدفع ضره وكل إنسان يحب ما ينفعه ويكره ما يضره فالمحبة في الواقع هي القائد والسائق إلى محبة الله ﷻ انظر أخي القارئ إلى حال الذين كرهوا ما

(١) كتاب «مؤمنات لهن عند الله شأن» - للدكتور محمد بكر إسماعيل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أنزل الله قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ٩] فكانت نتيجتهم الكفر لأنهم كرهوا ما أنزل الله، أما محبة الرسول ﷺ فإنها تحملك على متابعته لأن الحبيب يقلد محبوبه حتى في أمور الدنيا تجده مثلا يقلده في اللباس أو في الكلام أو غير ذلك من أفعال وأقوال حتى في الخط. قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «نحن نذكر بعض الطلبة كانوا يقلدون الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في خطه رغم أن خطه كان ضعيفا، ما تقدر أن تقرأه ولكن من شدة محبتهم له قلدوه فإن أحببت النبي ﷺ فإن هذه المحبة تقودك إلى اتباعه ﷺ.

١١- العلم بما لا يسع حامل القرآن جهله من مسائل علم التوحيد:

المسألة الاولى: العبادة لغة واصطلاحًا؟

العبادة لغة: من يقال: هو طريق التعبد أي التذلل لله ﷻ حبًا وتعظيمًا، بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

وكل من ذل لله عز بالله قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ﴾ وعرف العبادة شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال رحمه الله: «العبادة اسم جامع لكل مايحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة وهذا الشيئ الذي تعبدنا لله به يجب توحيد الله به لا يصرف لغيره كصلاة، وصيام، وزكاة، وحج، ودعاء، ونذر وخشية، وتوكل. . . . إلى غير ذلك من عبادات[١].

والعبادة شرعًا: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف.

وقدم المفعول وهو إياك وكرر للاهتمام والحصر أي لا نعبد إلا إياك ولا نتوكل إلا عليك.

---

(١) انظر شرح العقيدة الواسطية للشيخ صالح بن عثيمين: (١٢ - ١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والدين كله يرجع إلى هذين المعنيين وهذا كما قال بعض السلف الفاتحة سر القرآن وسرها هو كلمة ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾.

وعن ابن عباس ﷺ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف ونرجو يا ربنا لا غيرك ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك وعلى أمورنا كلها[١].

وقد ورد قول ترجمان القرآن وحبر الأمة ابن عباس ﷺ بأن ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي إياك نوحد.

المسالة الثانية: منزلة علم التوحيد وأهميته.

التوحيد: هو أولّ ما دعت إليه الرسُل وأول ما ينبغي على العبد معرفته، وأول ما يُدعى إليه، وأول ما يُسأل العبد عليه أمام ربه ﷻ وأثقل الأعمال ميزانًا ومحلّ قبول العمل وردّهُ، فكان ذلك هو الباعث على وضع نبذة مختصرة لعقيدة أهل السنة والجماعة فراعيت فيها السهولة في العبارة والإيجاز في الأسلوب وقمت بجمع أهم المسائل التي تهم المسلم في عقيدته، فالتوحيد هو دعوة الرسل، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ﴾[٢]، والتوحيد هو أول ما يؤمر به، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٣]، وعن معاذ بن جبل ﷺ قال: كنت ردْف رسول الله ﷺ على حمار يقال له عُفير فقال: «**يا معاذ أتدرى ما حق الله على العباد وما حق العباد على الله؟**» قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**فإن حق الله على العباد أن يعبدوا الله، ولا يُشركوا به شيئا، وحق العباد على الله ﷻ أن لا يعذب من لا يشرك به شيئًا**» قال قلت: يا رسول الله أفلا أبشرُ الناس؟ قال: «**لا تبشرهم فيتكلوا**»[٤].

---

(١) صحيح مختصر تفسير ابن كثير «تفسير سورة الفاتحة».

(٢) الأنبياء: (٢٥).

(٣) لقمان: (١٣).

(٤) أخرجه البخاري (٢٨٥٦) كتاب الجهاد- باب اسم الفرس والحمار، ومسلم (٣٠) كتاب الإيمان- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وعن عبادة بن الصامت ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمد عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله وابن أمته وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء»(١).

وقضية التوحيد هي أهم القضايا التي يجب أن يعيشها المسلمون في كل زمان ومكان وذلك لأن المؤمن كلما ازداد إيمانًا بالله كلما اشتد عليه البلاء وأحاطت به الفتن والمحن... كما قال الصادق الذي لاينطق عن الهوى ﷺ «أشد الناس بلاءً الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه فإن كان في دينه صُلبًا اشتد بلاؤه وإن كان في دينه رقة ابتُلي على قدر دينه، فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الأرض وما عليه خطيئة»(٢).

ولذلك فلا بد أن يعتصم العبد بتوحيده لله جل وعلا ليثبت أمام الفتن والابتلاءات.

ومن تأمل في أحول الصحابة ﷺ يجد أن توحيدهم لله كان من أعظم أسباب ثباتهم على دينهم.

ولذلك لما سئل هرقل (أبا سفيان بن حرب) عن أصحاب الحبيب ﷺ وقال له: هل يرتد أحد منهم عن دينه سخطة له بعد أن يدخل فيه؟ قال: لا. قال: وكذلك الإيمان إذا خالط بشاشته القلوب(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (٣٤٣٥) كتاب أحاديث الأنبياء- باب قوله: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ﴾، ومسلم (٢٨) كتاب الإيمان- باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة.

(٢) أخرجه أحمد -والبخاري- وابن ماجه عن سعد: صحيح الجامع (٩٩٢).

(٣) أخرجه البخاري (١/ ٤٢، ٤٣) كتاب بدء الوحي.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأهل التوحيد يعلمون يقينًا أن البلاء سنة ثابتة لا تتبدل ولا تتغير. . . . قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[١].

ومن هنا فإنه يجب على الدعاة المخلصين أن يبدأوا بما بدأ به الحبيب ﷺ دعوته في مكة (أي بالتوحيد) فلقد كان النبي ﷺ يربي أصحابه على التوحيد ثلاث عشرة سنه حتى إنه لما نزل الوحي موضحًا الحلال والحرام وجد قلوبًا طاهرة وألسنة تتردد مع القلب: سمعنا وأطعنا.

وكما أن التوحيد يكون سببًا في ثبات العبد على دينه في الحياة الدنيا فإن التوحيد يكون سببًا في نجاة العبد من العذاب وحاديًا له لدخول جنة الرحمن «جل جلاله».

فإن عقيدة السلف الصالح قد أجمعت على أنه لن يخلد في النار كل من حقق التوحيد لله ولو كان من أهل الكبائر.

يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾[٢].

فدلت الآية على أنه من حقق التوحيد لله فإنه لن يُحرم دخول الجنة وذلك من كمال التثبيت لأن من فعل الكبائر وهو من أهل التوحيد فإنه في مشيئة الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه ولكنه لن يخلد في النار بل يقول الحق تبارك وتعالى يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئًا لأتيتك بقرابها مغفرة[٣].

فدل الحديث على أنه من أتى الله ﷻ بقرب ما يملأ الأرض من الذنوب والخطايا ولكنه لم يشرك بالله شيئًا وقد حقق التوحيد لله فإن الله ببركة التوحيد يأتيه بقرب

---

(١) العنكبوت: (١-٣).
(٢) المائدة: (٧٢).
(٣) رواه الترمذي وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٣٨).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ما يملأ الأرض مغفرة لتلك الذنوب وهذا هو التثبيت من الله. وقال ﷺ: «المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[١][٢].

فيا أيها القارئ العزيز أقم التوحيد لله في قلبك لتجني ثمراته في حياتك وعند موتك وفي قبرك ويوم حشرك وسيقودك التوحيد لله «جل وعلا» إلى جنات نعيم وإلى رضوان الرحمن الرحيم «جل وعلا».

المسألة الثالثة: تعريف التوحيد لغة واصطلاحًا؟

تعريف التوحيد لغة: «أي جعل الشيء واحدًا أو اعتقاده واحدًا»[٣]

تعريف التوحيد شرعًا: «التوحيد اصطلاحًا إطلاق عام وذلك بعتباره فعلًا من أفعال القلوب وآخر خاص باعتباره عَلَمًا على علم معين»[٤]، وعلى هذا فالتوحيد بالمعنى المصدري العام هو: «إفراد الله بالعبادة مع الجزم بانفراده في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي ذاته فلا نظير له، ولا مثيل له في ذلك كله»[٥].

ويقول الشيخ عبد الرحمن البراك: «هو اعتقاد تفرده سبحانه في ربوبيته وألوهيته وأسمائه، وصفاته، وتخصيصه بالعبادة»[٦].

أما تعريفه باعتباره علمًا على فن مخصوص وهو «علم التوحيد» فيعرف بأنه:

---

(١) إبراهيم: (٢٧).
(٢) متفق عليه عن البراء بن عازب.
(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس صـ ١٠٨٤
(٤) انظر طريق الهداية د. محمد يسري صـ ١٠٥
(٥) الحجة في بيان المحجة لأصبهاني (١/ ٣٠٥) نقلًا عن طريق الهداية.
(٦) انظر طريق الهداية صـ ١٠٦

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

«العلم الذي يبحث في الله وما يجب له وما يجوز وما يمتنع، وهذا يشمل الأنواع الثلاثة من التوحيد، الربوبية والألوهية والأسماء والصفات»[١]

المسألة الرابعة: أنواع التوحيد ثلاثة:

١- **توحيد الربوبية**: «وهو إفراد الله ﷻ بالخلق والملك والتدبير»[٢]

أي إفراد الله ﷻ بأفعاله ﷻ والإقرار بأنه الخالق المالك السيد المدبر الرزاق المتصرف المربي المحيي المميت والأدلة على ذلك قول الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٣].

وقوله ﴿قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[٤].

وقوله ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾[٥].

إذا عرفت هذه المقدمات والذي عليه أهل الاستقامة أن من صح عنده توحيد الربوبية هداه الله ولابد إلى توحيد الألوهية فيشهد صاحبه الرب تعالى فوق عرشه يدبر أمر عباده وحده فلا خالق ولا رازق ولا معطي ولا مانع ولا محيي ولا مميت ولا مدبر لأمر المملكة ظاهرًا وباطنًا إلا الله ﷻ فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو لذلك يفرده بالطاعة والعبادة.

٢- **توحيد الألوهية**: وهو إسلام الوجه لله ﷻ وإفراده بالعبادة[٦] قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٧].

---

(١) انظر طريق الهداية صـ ١٠٨
(٢) انظر درة البيان: د/ محمد يسري صـ ٤٣
(٣) الزمر: (٦٢).
(٤) المؤمنون: (٨٨).
(٥) الرعد: (٢).
(٦) انظر درة البيان: د/ محمد يسري صـ ٥١
(٧) الأنعام: (١٦٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والعبادة أنواع: ١- العبادة الظاهرة ٢- العبادة الباطنة

فالعبادة الظاهرة من الصلاة والزكاة والحج والحلف والذبح والنذر والاستعانة... الخ ومن العبادة الباطنة الخوف والرجاء والتوكل والحب والخشية والرهبة والتسليم... الخ ومن أجل إفراده بالعبادة بعث الرسل وأنزل الكتب قال تعالى: ﴿يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ﴾[١].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ﴾[٢].

وهو أول أمر في كتاب الله قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٣].

ولا يتم توحيد الألوهية إلا بالإخلاص ومتابعة النبي ﷺ ومعرفة أنواع العبادة وأنواع الشرك والعياذ بالله.

فالعبادات كلها تصرف لله، قال تعالى ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤] فلا يجوز صرف أي عبادة من العبادات لغير الله، فالملائكة والأنبياء والصالحون كلهم عباد الله مفتقدون إليه يرجون رضاه ويخافون عذابه، فلا يجوز الاستغاثة بهم أو التوكل عليهم أو الحلف بهم أو النذر لهم أو التوسل بهم... إلخ.

٣- **توحيد الأسماء والصفات**: وهو الإيمان بأسمائه وصفاته الحسنى التي أثبتها في كتابه أو في سنة رسوله ﷺ وإمرارها كما جائت من غير تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف ولا تحريف ولا تعطيل ونفي جميع صفات النقص التي تم نفيها في كتاب الله ﷻ أو في سنة رسوله مع إثبات كماله قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[٥].

---

(١) الأعراف: (٥٩).
(٢) النحل: (٣٦)
(٣) البقرة: (٢١).
(٤) الأنعام: (٦٢).
(٥) الشورى: (١١)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فمن صفاته الذاتية: «القدرة» قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ و«الإرادة»، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ و «الحياة»، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ و«العلم» قال تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ و«السمع والبصر» قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ و «الوجه» قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ ومن صفاته الفعلية «الاستواء» قال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ و «الرضا» ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الخامس

آداب الطالب والشيخ

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: كيفية اختيار الشيخ وآداب الطالب مع شيخه

قال الشيخ بكر أبو زيد في حليته: «من لم يُتقن الأصول حُرم الوصول، الأصول جمع أصل والأصل هو ما يبني عليه غيره أي «الأساس» ويراد بها القاعدة ويراد بها أيضًا المتون. ومن رام العلم جُملةً ذهب عنه جُملةً»(١).

«فلابد من التأصيل والتأسيس لكل علم تطلبه بضبط أصله ومختصره على شيخ متقن لا بالتحصيل الذاتي وحده وآخذًا الطلب بالتدرج.

قال تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾(٢) فالحكمة من عدم نزول القرآن جملة واحدة التثبيت، والتثبيت ادعى للفهم.

وقال تعالى ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ﴾(٣).

* الأصول هي العلم والمسائل فروع كأصل الشجرة وأغصانها فإذا لم تكن الأغصان على أصل جيد فإنها تذبل وتهلك، أي أن على طالب العلم أن يأخذ العلم شيئًا فشيئًا.

مثال: من أراد حفظ القرآن سريعًا فإن لم يتقن الحفظ ويتمهل ويأخذ على شيخ متقن ذهب هذا الحفظ سريعًا وخاصة مع عدم تعاهد الحفظ.

والأخذ على شيخ من أهم طرق طلب العلم حيث إن ذلك سيقصر على طالب

---

(١) انظر حلية طالب العلم ص (١٨).
(٢) الفرقان: (٣٢).
(٣) الإسراء: (١٠٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

العلم المدة ويقلل المشقة. وذلك أحرى بالصواب لأن هذا الشيخ عالم متعلم؟ فيعطيك الشيء ناضجًا»[١].

«الأصل في الطلب أن يكون بطريق التلقين والتلقى عن المشايخ والأخذ من أفواه الرجال لا من الصحف وبطون الكتب.

والأول من باب أخذ النسيب عن النسيب الناطق وهو المعلم، أما الثاني عن الكتاب فهو جماد فأنَّى له اتصال النسب والسند.

ولكن على طالب العلم أن يختار من يأخذ عنه العلم قال ابن سيرين رحمه الله: «إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم».

وقد قيل «من دخل في العلم وحده خرج وحده»[٢] أي من دخل في طلب العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم إذ العلم صنعة وكل صنعة تحتاج إلى صانع، فلابد إذًا لتعلمها من مُعلمها الحاذق.

ولذلك قال الصفدى: قال العلماء: لا تأخذ العلم من صحفي ولا من مصحفي يعني لا تقرأ القرآن على من قرأ من المصحف ولا الحديث وغيره على من أخذ ذلك من الصحف»[٣].

واختيار الشيخ فيه فائدة عظيمة وتظهر هذه الفائدة في جانبين:-

١- أن تلقي القرآن من أفواه المشايخ هو الوسيلة المأمونة من الوقوع في التحريف واللحن، بعكس النظر المجرد في المصحف مهما بلغ من الدقة والضبط فإن فاعل ذلك لا يأمن من الزلل.

---

(١) انظر كتاب حلية طالب العلم ص (١٨) بتصرف.
(٢) انظر المصدر السابق بتصرف.
(٣) انظر المصدر السابق بتصرف ص (٢٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومما يجب التنبيه له أن التجويد العملي لا يمكن أن يؤخذ من المصحف مهما بلغ من الضبط والإجادة ولا يمكن أن يتعلم من الكتب مهما بلغت من البيان والإيضاح وإنما طريقة التلقي والمشافهة والسماع والأخذ من أفواه الشيوخ المهرة المتقنين لألفاظ القرآن المحكمين لأدائه الضابطين لحروفه وكلماته لأن من الأحكام القرآنية ما لا يحكمه إلا المشافهة والتوقيف ولا يضبطه إلا السماع والتلقين ولا يجيده إلا الأخذ من أفواه العارفين»[١].

٢- إذا وفق لشيخ صالح ليتلقى القرآن على يديه فإنه سيرى فيه معاني الأبوة والرحمة وبذا يشد من أزره إذا كسل ويعينه إذا احتاج ويعوده إذا مرض ولا شك أن هذه المعاني لا تدع للشيطان فرصة ليتسلل فيها إلى المرء ليثبط همته.

قال تعالى: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٢]. قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُواْ كَآفَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾[٣].

وهؤلاء المختصون بالعلم، كل في تخصصه والعلماء العارفون بشرع الله المتفقهون في دينه العاملون بعلمهم على هدى وبصيرة، وهؤلاء هم أئمة الدين ورثة الأنبياء والذين حملوه في صدورهم وقاموا بواجب الدعوة والتبليغ.

قال الإمام الشافعي: «شر البلية تشيخ الصُحفية» أي الذين تلقوا علمهم من الصحف أي الكتب ولم يتلقوه عن العلماء، بينما كان الصحابة ملازمين الرسول ﷺ وأخذوا منه أقواله وأفعاله بالتلقي ثم تلقى منهم التابعون بالملازمة والمشافهة.

وقد وصف الإمام الشافعي صفة العالم المتحقق بالعلم أنه: من يكون ممن رباه

---

(١) أحكام قراءة القرآن الكريم ص (١٨).
(٢) الأنبياء (٧).
(٣) التوبة (١٢٢).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الشيوخ في ذلك العلم، ومن ثم يتضح من ذلك عدم جواز أخذ العلم من الكتب أو الاستماع إلى الشرائط أو غير ذلك من الوسائل المتاحة الآن والاكتفاء بها دون التوجه إلى أهل العلم والتلقي منهم مباشرة.

عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالًا فسُئِلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**»(١).

آداب الطالب مع شيخه

رعاية حرمة الشيخ:

بما أن العلم لا يؤخذ ابتداءًا من الكتب بل لابد من شيخ تُتقن عليه مفاتيح الطلب لتأمن من العثار أي (التعثر والخطأ) فعليك بالتحلي برعاية حرمته فإن ذلك عنوان النجاح والفلاح والتحصيل والتوفيق فليكن شيخك محل إجلال منك وإكرام وتقدير وتلطف فخذ بمجامع الآداب مع شيخك في جلوسك معه والتحدث إليه وحسن السؤال، ومن ضمن الآداب عدم التعالي وحُسن الأدب في تصفح الكتاب أمامه وترك التطاول والمماراة أمامه وعدم التقدم عليه بكلام أو مسيرٍ أو إكثار الكلام عنده أو مداخلته في حديثه ودرسه بكلام منك أو الإلحاح عليه في جواب متجنبًا الإكثار من السؤال لا سيما مع شهود الملأ فإن هذا يوجب لك الغرور وله الملل.

ولا تناده باسمه مُجردًا أو مع لقبه كقوله يا شيخ فلان بل قل يا شيخي أو يا شيخنا، فإن هذا أرفع في الأدب ولا تخاطبه بتاء الخطاب أو تناديه من بُعْد من غير اضطرار.

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٠) كتاب العلم- باب كيف يقبض العلم، ومسلم (٢٦٧٣) كتاب العلم- باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والتزم توقير المجلس وإظهار السرور من الدرس والإفادة به وإذا بدا لك خطأ من الشيخ أو وهم فلا يُسقطه ذلك من عينيك فإنه سبب لحرمانك من علمه، ومن ذا الذي ينجو من الخطأ سالمًا[١][٢].

أذكر هذا بعد أن سطّر أسلافنا عبارات تنبئ عن حسرة وندامة على تفريطهم في مشايخ عاصروهم لكن لم يرووا ولم يأخذوا منهم ولقد ذيل الخطيب البغدادي رحمه الله كتابه «الرحلة»، بذكر من رحل إلى شيخ يبتغي علو إسناده فمات قبل ظفر الطالب منه ببلوغ مراده فعلى طالب العلم أن يستغل حياة العلماء وينهل من محبتهم قبل أن يأتي هذا الأمر وهو سنة ماضية، كما قال النبي ﷺ: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا، ولكن ينتزعه بقبض العلماء**»[٣] الحديث.

فقبض العلماء وذهاب العالم خسارة لا تعوضها ثروة من مال ولا جاه. فالعاقل هو الذي يستغل كل ساعة من عمره في تحصيل العلم وقد كان بعض السلف يتحسر ويقول «إذا مرّ عليّ يوم لم أزد فيه علما فلا بورك في ذلك اليوم» فحاول وجاهد قبل أن تندم على التفريط في بقائنا، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[٤].

التواضع للعلم والعلماء:

فإن التواضع واحترام العلم والعلماء لهو من أقرب الأمور للانتفاع بالعلم.

فقد كان بعض السلف الصالح إذا ذهب إلى معلمه تصدق بشيء ثم قال: «اللهم استر عيب معلمي عني ولا تُذهب بركة علمه مني».

---

(١) حلية طالب العلم ص ٢٥ بتصرف.

(٢) التبيان في آداب حملة القرآن ٣٩ - ٤٠ بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري (١٠٠) كتاب العلم- باب كيف يقبض العلم، ومسلم (٢٦٧٣) كتاب العلم- باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن.

(٤) العنكبوت: (٦٩).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال الشافعي: «كنت أُصفِحّ الورقة بين يدي مالك رحمه الله صفحًا رقيقًا هيبة له لئلا يسمع وقعها».

- وقال الربيع: «والله ما اجترأت أن اشرب الماء والشافعي ينظر إلىّ هيبة له»[١].

- قال الإمام الذهبي: عندما قرأ حديث عمر بن الخطاب «إنما الأعمال بالنيات» قال كانوا يخافون الكلام وإظهار المعرفة واليوم يكثرون الكلام مع نقص العلم وسوء القصد. فأين هذا مما نراه اليوم؟!

أن يتحرى الرضا لمعلمه وإن خالف رأي نفسه:

* ألا يفشي سر المعلم ولا يغتاب عنده أحدًا، وأن يرد غيبته إذا سمعها فإن عجز عن ذلك فارق المجلس.

* أن لا يدخل على معلمه بغير إذن، وإذا دخلوا عليه جماعة قدموا أفضلهم وأسنهم.

* ألا يخاطب شيخه بتاء الخطاب وكافه (أنت - إنك) ولا يسميه في غيبته باسمه إلا مقرونًا بما يشعر بتعظيمه كأن يقول الشيخ أو الأستاذ.

* الصبر على شدة الشيخ إنما يريد به الخير من حيث لا يدرى.

* ألا تكون كاليهود والنصارى حينما غالوا وجعلوا للعلماء قداسة بحيث لا يُسألون عما يفعلون، فقد اتخذ اليهود والنصارى أحبارهم ورهبانهم أربابًا من دون الله.

* ولا تكن كالرافضة الذين جعلوا لأئمتهم منزلة لا يصلها ملك مقرب ولا نبي مرسل.

---

(١) التبيان فى آداب حملة القرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

* وأيضًا لا نكون كالذين أهدروا حق العلم فلم يعطوه قدره ومنزلته فالمؤمن دائمًا ينبغي له في كل أموره أن لا يكون عنده إفراط ولا تفريط.

رأس مالك – أيها الطالب – من شيخك:

القدوة بصالح أخلاقه وكريم شمائله أمّا التلقي والتلقين فهو ربح زائد ولكن لا يأخذك الاندفاع في محبة شيخك فتقع في الشناعة من حيث لا تدرى وكلٌّ من ينظر إليك يدرى فلا تقلده بصوت ونغمةٍ ولا مشيةٍ وحركة وهيئة فإنّه إنما صار شيخًا جليلًا بتلك فلا تسقط أنت بالتبعية له في هذه.

نشاط الشيخ في درسه:

يكون على قدر مدارك الطالب في استماعه وجمع نفسه وتفاعل أحاسيسه مع شيخه في درسه ولهذا فاحذر أن تكون وسيلة قطع لعلمه بالكسل والفتور والاتكاء وانصراف الذهن وفتوره.

قال الخطيب البغدادي رحمه الله في الجامع لآداب الراوي والسامع: «حق الفائدة أن تُساق إلا إلى مبتغيها[1] ولا تُعْرض إلا على الراغب فيها فإذا رأي المُحدِّث بعض الفتور من المستمع فليسكت فإنّ بعض الأدباء قال: نشاط القائل على قدر فهم المستمع»[2].

---

(١) مبتغيها: أي مُريدها.

(٢) انظر حلية طالب العلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

آداب طالب العلم في مجلس العلم

التحلي بآداب مجلس العلم:

١- أن يدخل مجلس العلم فارغ القلب متطهرًا.

٢- أن يستاك فإنه مطهرة للفم، قال ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة»(١).

٣- لا يتخطى رقاب الناس بل يجلس حيث انتهى به المجلس.

٤- يسلم على الحاضرين ويخص الشيخ بالسلام.

٥- لا يجلس وسط الحلقة إلا لضرورة.

٦- أن يبكر للمجلس ويحرص على القرب من الشيخ ليفهم ويستمع إليه

٧- يتأدب مع رفاقه ويحترم المجلس.

٨- إذا قعد جلس قعدة المتعلمين لا قعدة المعلمين.

٩ - لا يرفع صوته من غير حاجة ولا يضحك ولا يكثر من الكلام ولا الجدال.

١٠- قال ﷺ: «إنما أهلك من قبلكم كثرة جدالهم».

١١- إذا أراد طالب العلم سؤال معلمه فليتلطف في سؤاله ويحسن خطابه ولا يكون متعمدًا إحراج معلمه.

١٢- لا يسأل عما لا يعنيه فلا يفترض المسائل بل يسأل عما يفيده.

١٣- لا يُورد على شيخه الشبهات ابتغاء تعجيزه.

---

(١) أخرجه البخاري (٧٢٤٠) كتاب التمني- باب ما يجوز من اللَّوْ وقوله تعالى: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾، ومسلم (٢٥٢) كتاب الطهارة- باب السواك.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني: من صفات حامل القرآن

إن لصاحب القرآن وحامله صفات لابد من التحلي بها وأخلاقًا لابد من أن يستعملها وهي:

١- التقوى في السر والعلانية ومنها الورع

٢- يكون بصيرًا بزمانه

٣- قليل الضحك

٤- يحظر من نفسه أن تغلبه على ماتهوى

٥- يكن نظيف اللسان طاهر الجنان

٦- لا يحكم بالظن على الناس

٧- لا يجهل

٨- لا يتأكل بالقرآن

٩- يتبع واجبات القرآن والسنة

١٠- إن أصيب بمصيبة فا القرآن والسنة له مؤدبان

١١- أن يتصف بالإخلاص والزهد

١٢- يرفق بمن يقرأ عليه

١٣- تكون همته متى تستغنى بالله عن غيره

١- تقوى الله في السر والعلانية:

فأول ماينبغي أن يستعمله بإستعمال الورع في مطعمه ومشربه ومكسبه، تصديقًا

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾[١] وقوله عزوجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾[٢].

والورع هو ترك مايريب إلى مالا يريب كما صح عن الصادق المصدوق ﷺ أنه قال: «دع مايريبك إلى مالا يريبك»[٣].

فإن لكل شيء حِمى، وحمى الله محارمه، والحلال بيِّن، والحرام بيِّن، وبينهما المتشابهات، فمتى ترك المرء المسلم في هذه المتشابهات ما يريبه، إلى ما لا يريبه مما تيقن حله، فهذا هو الورع، ومنهم من قال: هو ترك تسعة أعشار الحلال خوفًا من الحرام، فهذا إن كان على الحد المتقدم فنعم، وإلا فبعض الورع قد يخرج على مخرج فاسد.

وإنما يتورع عن الشيء من ملك نفسه عن المفاسد، وبذل ما هو فان لما هو باق، فإن فعل، عوّضه الله عنه.

كما في الحديث الذي أخرجه أحمد بسند صحيح عن رجل من أهل البادية سمع رسول الله ﷺ يقول: «إنك لن تدع شيئًا لله ﷻ إلا أبدلك الله به ما هو خير لك منه»[٤].

وقد يترك المرء من الحلال ما يخشى معه فوات ما هو أنفع له في أخراه، فصاحب القرآن، ينبغي له أن يتورع عن كل الحرام وعن بعض الحلال مما يُخشى معه الوقوع في الحرام، ومتى طيب المرء طعامه وشرابه طابت له نفسه وطاوعته، وصفا له قلبه، ومتى لم يعتبر بذلك، ولم يُعر له بالًا، نازعته نفسه الدنيا، وطمعته فيها.

---

(١) سورة البقرة: (٢٨٢).

(٢) سورة الطلاق: (٢ - ٣).

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥١٨) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، والنسائي (٥٧١١) كتاب الأشربة- باب الحث على ترك الشبهات، وأحمد في «مسنده» (٢٧٨١٩)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٣٣٧٧).

(٤) أخرجه أحمد (٢٢٥٦٥)، وصححه الشيخ شعيب الأرنؤوط وقال: «إسناده صحيح».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- يكن بصيرًا بزمانه:

١- فساد أهله كما أخبر النبي ﷺ: فيما أخرجه البخاري والترمذي من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ﷺ قال: «لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده شر منه، حتى تلقوا ربكم»(١).

كما أخبر النبي ﷺ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عنه ﷺ قال: «إذا رأيتم الناس قد مرجت عهودهم، وخفت أماناتهم، وكانوا هكذا»، وشبك بين أصابعه، قال: فقمت إليه، فقلت: كيف أفعل عند ذلك، جعلني الله فداك؟ قال: «الزم بيتك، وأملك عليك لسانك، وخذ بما تعرف، ودع ما تنكر وعليك بأمر خاصة نفسك، ودع عنك أمر العامة»(٢).

وقد كان السلف الصالح من أبْصر الناس بالزمان، وما يقع فيه من الفساد، وبتغير الناس، وما يجد على أحوالهم من البلاء، فكانوا أحلاس بيوتهم، بل منهم من خرج إلى البدو، ومنهم من هرب من الفتن.

حتى قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه لابنه: «يا بني، إني أوصيك بتقوى الله، وأمسك عليك لسانك، وابك من خطيئتك، وليسعك بيتك»(٣).

عن الفضيل بن عياض رحمه الله قال: «في آخر الزمان، الزموا الصوامع، فقيل له: وما الصوامع؟ قال: البيوت، فإنه ليس ينجو من شر ذلك الزمان إلا صفوته من خلقه».

---

(١) أخرجه البخاري (٧٠٦٨) كتاب الفتن- باب لا يأتي زمان إلا الذي بعده شر منه.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٣٤٣) كتاب الملاحم- باب الأمر والنهي، وأحمد (٦٩٤٨)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٠).

(٣) أخرجه أبو دواد فى الزهد بسند صحيح (١٦٤)، وأخرجه أبو عمرو الدانى فى «السنن الواردة فى الفتن» (١٢٠)، وابن البنا فى «الرسالة المغنية فى السكوت ولزوم البيوت» (٢٦) بسند حسن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهذه هي عزلة أهل العلم والإيمان، من فضول الصحبة والكلام، دون التفريط في الحقوق والواجبات، أو طرح الجمعة والجمعات، كما يفعل أهل الزيغ والخذلان.

وأما في خلطته فإذا تكلم تكلم بعلم، إذا رأي الكلام صوابًا، وإن سكت سكت، بعلم إن كان السكوت صوابًا، يلزم نفسه بقوله تعالى: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾[١].

وبقوله ﷺ من حديث عبد الله بن عمرو: «من صمت نجا»[٢].

فهذا الصمت مشروط بمواطن الحاجة إليه، يداوى به قلبه، ويحذر به من لسانه أن يفترسه، وأما إن دعت الحاجة إلى الكلام، فيجب حينئذ الكلام.

وأخرج ابن أبي شيبة بسند صحيح: «أقلوا الكلام إلا من تسع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، وقراءة القرآن، وأمر بمعروف، ونهى عن منكر، ومسألة الخير، واستجارته من الشر»[٣].

وهذا باب عظيم لمن تتبعه وطلب أخباره وآثاره، وفقهه مهم.

٣- قليل الضحك

إن سُر بشيء مما يوافق الحق تبّسم، كما كان يفعل النبي ﷺ، لا يقهقه، ولا يرفع صوته بالضحك.

يكره المزاح، خوفًا من اللعب والكذب، فإن مزح قال حقًا، ولم يبالغ، ولم يطل، بل هو دائم الرصانة في الأقوال والأفعال، لا يخرج منه ما يُنبئ عن خلو قلبه من

---

(١) ق: (١٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٠١) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣٦٧).

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح (٧/ ١٤٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الخشوع، بل يصدر عنه ما يحفظ له مكانته بين الناس، وفضيلته التي حازها بحفظ القرآن، حتى صار من أهل الله تعالى وخاصته.

٤- يحذر من نفسه

أن تغلبه على ما تهوى مما يُسخط مولاه، فهو دائم الحفظ لها، والمراقبة لحدود الله تعالى، عملًا بوصية النبي ﷺ لابن عباس رضي الله عنهما حيث قال «احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك»(١).

يعنى احفظ حدود الله، وحقوقه، وأوامره، ونواهيه. ذلك فعل الواجبات جميعها، وترك المحرمات كلها».

وهو في ذلك يعبد الله تعالى ويعامله كأنه يراه، فإن لم يكن يراه، فإنه -جل وعلا- يراه.

كما أخبر النبي ﷺ حيث قال: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»(٢).

٥- يكن نظيف اللسان طاهر الجنان

لا يغتاب أحدًا، ولا يحقر أحدًا، ولا يشمت بمصيبة، ولا يبغى على أحد، ولا يحسده، ولا يسيء الظن بأحد، إلا بمن يستحق ممن علم فسقه وجوره وظلمه، أو اشتهر ببدعة، يحسد بعلم، ويظن بعلم.

فالحسد؛ علمه عنده: أن يكون غبطة، فلا يتمنى زوال النعمة من أخيه إليه، بل يتمنى لنفسه أن يحوزها، ولأخيه أن تنمى عنده، ولا يغبط إلا في الخير مما هو من أسباب

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٥١٦) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وأحمد (٢٦٦٤)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٧٩٥٧).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠) كتاب الإيمان- باب سؤال جبريل النبي ﷺ، ومسلم (٩) كتاب الإيمان- باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الآخرة، كالعلم، والنفقة في سبيل الله تعالى، ونحوها من أبواب الخير والإحسان.

٦- لا يحكم بالظن على الناس

بل يحكم عليهم باليقين، ويعتقد اعتقادًا جازمًا أن الظن لا يغني من الحق شيئًا، وأن كثيرًا من الظن إثم، كما قال تعالى ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(١).

وكما قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(٢).

فهو قد نزه نفسه عن الحكم بالظن، وعن سوء الظن، وعن غيبة من لا يجوز غيبتهم من المسلمين.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتدرون ما الغيبة؟**» قالوا: الله ورسوله أعلم؟ قال: «**ذكرك أخاك بما يكره**»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «**إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه، فقد بهته**»(٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما عرج بي ربي عز وجل مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم»(٤).

فهو بذلك قد جعل القرآن والسنة فيهما دليله إلى كل خلق حسن جميل، وهو مثابر

---

(١) يونس: (٣٦).
(٢) الحجرات: (١٢).
(٣) أخرجه مسلم (٢٥٨٩) كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم الغيبة.
(٤) أخرجه أبو داود في «سننه»: كتاب الأدب- باب في الغيبة (٤٨٧٨)، وأحمد في «مسنده» (١٢٩٢٧)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٥٢١٣).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على الدعاء بالمأثور أن يرزقه الله تعالى العلم النافع، «اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، وأعوذ بك من علم لا ينفع».

عن جابر بن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»(١).

وعن الحسن البصري، قال: لسان الحكيم من وراء قلبه، بمعنى النظر في القول قبل أن تلفظ به فإذا أراد أن يقول رجع إلى قلبه، فإن كان له قال، وإن كان عليه أمسك، وإن الجاهل قلبه في طرف لسانه، لا يرجع إلى القلب، ما أتى على لسانه تكلم به.

٧- لا يجهل

وإن جهل عليه حلم، لا يظلم أحدًا، لأنه يعلم أن الظلم ظلمات يوم القيامة، وأن الله تعالى قد حرم الظلم على نفسه وجعله بين الناس محرمًا.

فثمرة العلم التواضع وثمرة الحلم عدم رد الإساءة.

عن النبي ﷺ، عن رب العزة أنه قال: «يا عبادي! إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا»(٢).

عن ابن عمر ﷺ: عن النبي ﷺ، قال: «المؤمن الذي يخالط الناس، ويصبر على أذاهم، خير من الذي لا يخالط الناس، ولا يصبر على أذاهم»(٣).

---

(١) أخرجه البخاري (١٠) كتاب الإيمان- باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ومسلم (٤١) كتاب الإيمان- باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٧٧) كتاب البر والصلة والآداب- باب تحريم الظلم.

(٣) أخرجه الترمذي (٢٥٠٧) كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، وابن ماجة (٤٠٣٢) كتاب الفتن- باب الصبر على البلاء، وأحمد (٥٠٠٢)، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٦٥١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

لا يبغي على أحد، وإن بُغي عليه صبر وعفا، يكظم غيظه ليرضي ربه، ويغيظ عدوه، متواضع في نفسه، إذا قيل له الحق قبله من صغير أو كبير، يطلب الرفعة من الله تعالى لا من المخلوقين، ماقتا للكبر خائفا على نفسه منه.

عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر». قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسن، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»[(١)].

وعن حارثة ابن وهب ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: «ألا أخبركم بأهل النار؟»، قالوا: بلى، قال: «كل عتُلٍّ جوّاظ مستكبر»[(٢)].

٨- لا يتأكل بالقرآن

ولا يجب أن تقضى له به الحوائج، ولا يسعى به إلى أبناء الملوك، ولا يجالس به الأغنياء ليكرموه، إن كسب الناس من الدنيا الكثير بلا فقه ولا بصيرة، كسب هو القليل بفقهه وعلمه.

إن لبس الناس الليِّن الفاخر لبس هو من الحلال ما يستر عورته، إن وسع عليه وسع، وإن أُمسك عنه أمسك، يقنع بالقليل فيكفيه، ويحذر على نفسه من الدنيا ما يطغيه.

احذر أخي حامل القرآن من الغرور فلا تغتر إذا كان الله ﷻ فضلك بهبه ما من عنده كسرعة الحفظ أو جمال الصوت أو إتمامك لحفظ كتاب الله، فحامل القرآن لابد أن يتسم بالتواضع وعدم الغرور وعدم الكبر حتى يُتم الله ﷻ عليه نعمته.

فالزم اللصوق إلى الأرض والإزراء على نفسك ومراغمتها عند الاستشراف بكبرياء أو غطرسة أو عجب.

---

(١) أخرجه مسلم (٩١) كتاب الإيمان- باب تحريم الكبر وبيانه.

(٢) أخرجه البخاري (٦٠٧٢) كتاب الأدب- باب الكبر، ومسلم (٢٨٥٣) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقال المناوي في فيض القدير: إن العلم لا يُنال إلا بالتواضع وإلقاء السمع، وتواضع الطالب لشيخه رفعة، وذلُه عز وخضوعه له فخر.

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، قال: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنّعه الله بما آتاه**»(١).

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: «**من يستعفف يُعفه الله، ومن يستغن يُغنه الله**»(٢).

٩- يتبع واجبات القرآن والسنة

فيأكل بعلم، ويشرب بعلم، ويلبس بعلم، وينام بعلم، ويصحب الإخوان بعلم، يزورهم بعلم، ويستأذن عليهم بعلم، ويسلم عليهم بعلم، يجاور جاره بعلم، فهو لا يتحرك ولا يسكن إلا بعلم من كتاب الله الكريم، أو سنة النبي ﷺ.

يصل رحمه، ويكره القطيعة، من قطعه لم يقطعه، من عصى الله فيه أطاع الله فيه، يصاحب المؤمنين بعلم، ويجالسهم بعلم، من صحبه نفعه، حسن المجالسة لمن جالس، إن علم غيره رفق به، لا يُعنِّف من أخطأ ولا يخجله، ورفيق في أموره، صبور على تعليم الخير، يأنس به المتعلم، ويفرح به المجالس، مجالسته تفيد خيرًا، مؤدب لمن جالسه بأدب القرآن والسنة، لا يأنف من تعليم الجاهل، أو إجابة السائل، بل يرى أن ذلك من الحقوق الواجبة لهم عليه، عملًا بقوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (١٠٥٤) كتاب الزكاة- باب في الكفاف والقناعة.

(٢) أخرجه البخاري (١٤٦٩) كتاب الزكاة- باب الاستعفاف عن المسألة ، ومسلم (١٠٥٣) كتاب الزكاة- باب فضل التعفف والصبر.

(٣) آل عمران: (١٨٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الميثاق هو العهد الثقيل المؤكد وهذا الميثاق أخذه الله تعالى على كل من أعطاه الله الكتب وعلمه العلم أن يبين للناس ما يحتاجون إليه مما علمه الله، ولا يكتمهم ذلك، ويبخل عليهم به خصوصًا إذا سألوا ووقع ما يوجب ذلك، فإن كل من عنده علم يجب عليه في تلك الحال أن يبينه ويوضح الحق من الباطل، فأما الموفقون فقاموا بهذا أتم القيام وعلموا الناس مما علمهم الله ابتغاء مرضاة ربهم، وشفقة على الخلق، وخوفًا من إثم الكتمان وأما الذين أوتوا الكتاب من اليهود والنصارى ومن تابعهم فنبذوا هذه العهود والمواثيق وراء ظهورهم، فلم يعبؤوا بهما فكتموا الحق وأظهروا الباطل، تجرءوا على محارم الله وتهاونوا بحقوقه تعالى وحقوق الخلق واشتروا بذلك الكتمان ثمنًا قليلًا «فبئس ما يشترون»[(١)].

وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾[(٢)].

عن ابن عمرو ﷺ عن النبي ﷺ قال: «بلغوا عني ولو آية»[(٣)].

وعن ابن عباس ﷺ: «مُعلم الخير ومتعلمه يستغفر لهم كل شيء حتى الحوت في البحر».

١٠- إن أصيب بمصيبة فالقرآن والسنة له مؤدبان

يحزن بعلم، ويبكى بعلم، ويبر بعلم، ويتطهر بعلم، ويصلى بعلم، ويزكى بعلم، ويتصدق بعلم، ويصوم بعلم، ويحج بعلم، قد أدّبه القرآن والسنة، وألزم نفسه في أفعاله وأقواله وخواطره بهما، فهو لا يحيد عنهما إلى أهواء المضلين، ولا إلى

(١) انظر تفسير السعدي ص (١٤٦).
(٢) البقرة (١٥٩ - ١٦٠).
(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١) كتاب أحاديث الأنبياء- باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إبتداع المبتدعين، اتباعًا لقول الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(١).

وقوله تبارك وتعالى ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٢).

واتباعًا لما صح عن النبي ﷺ في لزوم ذلك، منها: ما أخرجه الأربعة وغيرهم بسند صحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»(٣). وغير ذلك من الأحاديث.

١١- أن يتصف العالم

بالإخلاص والزهد في الدنيا، طلاقة الوجه في غير خروج إلى حد الخلاعة، الحلم - الصبر - التنزه عن الدنيء من المكاسب - ملازمة الورع والخشوع - التواضع - الوقار - مراقبة الله في السر والعلانية.

١٢- يرفق بمن يقرأ عليه ويرحب به ويمحو عنه الرهبة

ويجب إرشاد طالب العلم إلى مصلحته بالرفق واللين ومساعدته على طلبه بما أمكن، ولابد أن يكون العالم سمحًا به محرضًا له على التعلم ويعتني به ويجريه مجرى ولده في الشفقة عليه والصبر على جفاه ويعذره في بعض الأحيان فإن الإنسان معرض للنقائص لا سيما إذا كان صغير السن.

---

(١) الأعراف: (٣).

(٢) الحشر: (٧).

(٣) أخرجه الدارمي (٩٥). المقدمة، وأبو داود (٤٦٠٧) كتاب السنة باب في لزوم السنة، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٣- تكون همته متى أستغنى بالله عن غيره

متى أكون من المتقين، ومن المحسنين، ومن المتوكلين وغير ذلك من الصفات الحميدة الجامعة.

فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حسن من فعله، وما قبح منه، فما حذره مولاه حذره، وما خوفه به من عقابه خافه، وما رغبه فيه مولاه رغب فيه ورجاه، فمن كانت هذه صفته أو ما قارب هذه الصفة فقد تلاه حق تلاوته، ورعاه حق رعايته، وكان له القرآن شاهدًا وشفيعًا وأنيسًا وسراجًا مستقيمًا، وكان هو بهذه الخصال الكريمة، والصفات الجميلة من أهل الله تعالى وخاصته.

كيف اتخذ من القرآن سبيلاً للدعوة؟

يقول تعالى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾(١).

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(٢).

- قال ﷺ: «بلغوا عني ولو آية»(٣).

فاجعل أخي حامل القرآن من القرآن سبيلا للدعوة إلى الله وإلى طاعة الله وإلى طاعة رسوله ﷺ.

- يقول ابن القيم: «ومن هنا كان الانتفاع بالعلم من علامات الإرادة فكان قولهم إنه إذا علم شيئًا من العلم فعمل به صار حكمه في قلبه إلى آخر عمره ينتفع به وإذا تكلم انتفع به من سمعه».

---

(١) النحل: (١٢٥).

(٢) فصلت: (٣٣).

(٣) أخرجه البخاري (٣٤٦١) كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

- وقال ﷺ: «الدال على الخير كفاعله»[١].

فإذا بلغت آية أو حديثا أو شيئا من علم تعلمته فإنك بذلك تكون ممن دل على الخير فبذلك يكون لك مثل أجر من عمل به لا ينقص من أجره شيء.

ولقد حرص النبي ﷺ على غرس معنى الدعوة في نفوس الصحابة في كل مناسبة قال ﷺ: «نضّر الله امرأ سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ورب حامل فقه ليس بفقيه»[٢].

وقوله ﷺ: «ليبلغ الشاهد الغائب فإن الشاهد يبلغ من هو أوعى منه»[٣].

فيجب على الداعية أن يكون معه من الحجة ما يكون له وقع في الدعوة إلى أمر من الأمور أو نهى من النواهي فلا يكون باللسان فقط.

مثال: لا يكفي أن تقول «لا تأكل بشمالك» فقط هكذا ولكن إذا قلت قال ﷺ: «يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك»[٤].

فإن ذلك يكون له وقع أفضل على السامع ويذعن احترامًا وتأسيًا بالنبي.

وإذا انتشر بين المسلمين التبليغ والدعوة فسيصبح المسلمون لهم شأن عظيم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٦٧٠) كتاب العلم، باب الدال على الخير كفاعله، والحديث صححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (١٦٠٥).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٦٠) كتاب العلم- باب فضل نشر العلم، والترمذي (٢٦٥٧) كتاب العلم- باب ما جاء في الحث على تبليغ السماع، وقال: «حديثٌ حسنٌ صحيحٌ»، والدارمي (٢٣٠) كتاب المقدمة- باب الاقتداء بالعلماء، وصححه الشيخ الألباني في «صحيح الجامع» (٦٧٦٦).

(٣) أخرجه (٤٤٠٦) البخاري كتاب المغازي- باب حجة الوداع، ومسلم (١٦٧٩) كتاب القسامة والمحاربين- باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال.

(٤) أخرجه البخاري (٥٣٧٦) كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ومسلم (٢٠٢٢) كتاب الأشربة - باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فقد قال ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[١]. فالأب يكون داعية في أسرته وأهل بيته، والأم داعية في أسرتها ولأهل بيتها، والأخ داعية في أخوته، ومدير العمل مسؤل وداعية في مجال عمله، والمعلم يكون داعية في مجال عمله فهكذا يكون إصلاح الأمة ونكون كما قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[٢].

- قال علي رضي الله عنه: «العلم يزكو بالإنفاق».

أي أن زكاة العلم تعليمه والدعوة بما علمت ولو بآية واحدة من كتاب الله فبذلك تكون قد امتثلت لأمر الله ولسنة النبي ﷺ.

ولا نرى زمن أحرى من زماننا هذا لكي تنتشر فيه الدعوة لتعريف الناس بدينهم وقرآنهم وسنة نبيهم ﷺ.

- عن تميم بن أوس الداري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**الدين النصيحة ثلاثًا**». قلنا لمن يا رسول الله - قال: «**لله ﷻ ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**»[٣]. رواه مسلم.

- وفي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال: «بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم»[٤].

وقال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٥١٨٨) كتاب النكاح- باب: ﴿قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾، ومسلم (١٨٢٩) كتاب الإمارة- باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر.

(٢) آل عمران: (١١١).

(٣) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) كتاب الإيمان- باب بيان أن الدين النصيحة.

(٤) أخرجه البخاري (٥٧) كتاب الإيمان- باب الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين، ومسلم كتاب (٥٦) الإيمان- باب بيان أن الدين النصيحة.

(٥) القصص: (٥٦).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ويكفيك يا أخي أن تعلم أن الدعوة إلى الله هي وظيفة الأنبياء صلوات ربي وسلامه عليهم ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾(١).

بل تأمل قول الحق تبارك وتعالى حينما أخبرنا أن الدعوة إلى الله ليست وظيفة النبي ﷺ فقط بل وظيفة كل من صار على شرع الله وعلى سنة الحبيب ﷺ فقال جل وعلا: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾(٢).

قال الإمام ابن القيم معلقًا على قول الله ﷻ في تلك الآية قال: لا يكون الرجل من أتباعه ﷺ حقًا حتى يدعوا إلى مايدعو إليه النبي ﷺ على بصيرة. . . . بل يقول النبي ﷺ «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدها خلوف يقولون مالا يفعلون ويفعلون ما لا يأمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»(٣) فاحرص يا أخي كل الحرص على السير في طريق الدعوة إلى الله فهي أمانة ثقيلة وضعها الله في عنق كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر فلابد أن تنتطلق بالدعوة إلى الله وذلك على قدر علمك كما قال النبي ﷺ «بلغوا عني ولو آية وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ومن كذب عليَّ متعمدًا فليتبؤ مقعده من النار»(٤).

بل دعا النبي ﷺ بنضارة الوجه لكل من سمع كتاب الله وحديث رسول الله ﷺ فبلغه كما سمعه. فقال ﷺ: «نضَّر الله امرأً سمع منا شيئًا فبلغه كما سمعه فرُب مبلغ

---

(١) فصلت: (٣٣).
(٢) يوسف: (١٠٨).
(٣) أخرجه مسلم وأحمد عن ابن مسعود صحيح الجامع (٥٧٩٠).
(٤) اخرجه البخاري وأحمد الترمذي عن ابن عمرو.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

. وفي رواية: .

(١) هداية الدلالة: وهى الدلالة على وسائل وطرق الهداية: قال تعالى:
[الشورى: ٥٢]، أي أنك تهدى وتوضح السبل والوسائل الموصلة إلى الطريق المستقيم وذلك للنبي ﷺ وللدعاة بعده. إذا فما عليك إلا البلاغ.

(٢) هداية التوفيق: وذلك يكون من الله فهذه الهداية يختص بها الله تعالى فيقذفها في القلوب، قال ﷺ:

(١)

: قال تعالى:

(٢)

إذًا فقد أشهد الله تعالى على ذرية آدم كلها أنه سبحانه ربهم فكان ردهم بلى شهدنا، فإن فطرة الإنسان التي فطره الله عليها هي علمهم بالله ولذلك كان من أفضل وسائل التبليغ استخدام الفطرة في الدعوة وإذا أخذنا مثالًا في دعوة إبراهيم عليه السلام فحينما دعي قومه إلى عبادة الله تعالى نرى ذلك في قوله تعالى، قال تعالى:

(٣)

فقد اتخذ إبراهيم الوسائل المتاحة أمامه فكان يرتكز في دعوته على أشياء عينية يرونها قومه أمام أعينهم كل يوم فنظر إلى السماء فلما رأي كوكبًا قال هذا ربى فلما

(١) أخرجه مسلم (٢٦٥٤) كتاب القدر - باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء.
(٢) الأعراف: (١٧٢).
(٣) الأنعام: (٧٥)

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أفل قال لا أحب الآفلين، ثم رأي القمر بازغًا قال هذا ربى فلما أفل قال: ﴿لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ ، إذا هم يعرفون أن الرب لا يأفل ولا يغيب وذلك بالفطرة فإنه لا يجوز للرب أن يأفل أحيانًا ويظهر أخرى، ومن الفطرة أيضًا العلم بأن العبادة هي غاية الحب فكان يرفض ما يراه بقوله: ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ فنتعلم من ذلك أن الضغط على هذه الجزئية في الإنسان وهى الفطرة فكأنما كان هناك إناء به ماء وقليل من السكر فإذا حركته ذاب في الماء كله فبذلك يتشبع به الماء كله وكذلك الدعوة فالداعي هو الأداة التي تحرك هذا السكر في الماء.

قال العلماء: ولا يمتنع عن تعليم أحد لكونه غير صحيح النية أو لغير ذلك فقد قال سفيان وغيره طلبهم للعلم نية.

وقال أحدهم: طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله ويستحب أن يكون العالم حريصًا على تعليم طلبته مؤثرًا ذلك على مصالح نفسه الدنيوية ويفرغ قلبه للجلوس لإقرائهم ويكون حريصًا على إفهامهم ولا يبخل بما عنده من العلم عليهم.

٢- **استخدام العقل**: وكما وضحنا من قبل أن إبراهيم اتخذ في الدعوة الفطرة والعقل والعلم ليكون ذلك هو المنهج والحجة مع إقناع قومه وعلى الدعوة إلى الله عبادة الله وطاعة الله فغالبًا ما نجد في القرآن الكريم «أفلا يتفكرون - أفلا يعقلون - أفلا يتذكرون - أفلا يتدبرون»، إذا فمن الواجب مناجاة العقل فإذا بلغت الحجة صميم القلب وخالطت العقل فلا يمكن للعقل أن يرفضها.

وقد أعطى الله تعالى لكل نبي من الأنبياء من المعجزات التي كانت عون له على الدعوة إلى عبادة الله وحده فقد أعطى الله لكل نبي ما يمكن أن يتفهمه قومه من حوله وكان نبيهم أعلم بهم إذ بعث في كل أمة نبيهم منهم.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ فَعَقَرُوا صَالِحًا﴾ ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ وهكذا.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

إذًا فيجب أن يتعامل كل داعية مع من حوله بالقدر الذي يستطيعون فهمه واستيعاب ما يبلغه لهم كل على حسب مقدرته، وليعلم كل داعية أن لكل مقام مقال، وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «خاطبوا الناس على قدر عقولهم».

واعلم أن العلم والقرآن والسنة كما ينفذ إلى القلوب فإنه يأوي بنفس القوة إلى العقول وبذلك يكون قد جمع بين الحسنيين.

٣- **التأسي بالدعاة السابقين في تحمل الشدائد**: لقد أوذي النبي ﷺ أشد الأذى في حمل الدعوة وأوذي الصحابة وغيرهم أشد الأذى والبلاء ممن حولهم ولكنهم تحملوا في سبيل تبليغ دعوة الله تعالى.

وإذا أخذنا مثالًا من قصة أصحاب الأخدود، قال تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾.

وهذا يعني أن المؤمنين دائمًا ما يلقون العنت والأذى ممن حولهم بل يتجاوزون ذلك إلى تعذيب المؤمنين إلى حد قتلهم والاستمتاع بمشاهدة قتلهم، وحوادث التاريخ شاهدة على ذلك وتؤكد هذه الحقيقة فهي من السنة الإلهية الثابتة.

والدعاة لهم النصيب الأكبر في ذلك فلا تتم الدعوة إلا بالصبر على الشدائد والتأسي بمن سبقوهم حتى يتم الله نوره بإذن الله وكما قال لقمان لابنه: «وأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وانْهَ عنِ الْمُنْكَرِ واصْبِرْ على ما أصابك إنّ ذلِك مِنْ عزْمِ الأُمُورِ».

٤- **التحلي بالعفو والصفح والإحسان**: فقد صح عن النبي ﷺ قوله: «ما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزا»[(١)].

(١) أخرجه مسلم (٢٥٨٨) كتاب البر والصلة والآداب- باب استحباب العفو والتواضع.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب السادس

لمحات من علوم القرآن

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الأول: أسماء القرآن وأوصافه

للقرآن الكريم أسماء عديدة تدل على رفعة شأنه وعلو مكانته وعلى أنه أشرف كتاب سماوي على الإطلاق.

١- فيسمى القرآن: ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ﴾[١] ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾[٢].

وسمى قرآنا لجمعه الأحكام والقصص والمواعظ والأمثال وغير ذلك.

٢- والفرقان ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[٣] سمي بذلك لأنه يفرق بين الحق والباطل والهدى والضلال والحلال والحرام.

٣- والكتاب: فهو الكتاب على الحقيقة الجامع لما تفرق في غيره

﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾[٤]، ﴿تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْحَكِيمِ﴾[٥].

٤- والذكر: وهو التذكرة والشرف ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾[٦].

كما وصفه الله تعالى بأوصاف جليلة عديدة منها أنه نور وهدى ورحمة وشفاء وموعظة وعزيز ومبارك وبشير ونذير إلى غير ذلك من الأوصاف التي تشعر بعظمته

---

(١) البروج: (٢١).
(٢) الإسراء: (٩).
(٣) الفرقان: (١).
(٤) يوسف: (١).
(٥) يونس: (١).
(٦) الزخرف: (٤٤).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وقدسيته قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾[١].

عدد سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته وأسماء سوره:

لقد أقام الله من المسلمين حرسًا على كتابه وإن كان غنيًا بنفسه عن الحراسة لأن الله تكفل بحفظه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[٢] ولكن هكذا اقتضت إرادته فبذل قوم من المسلمين جهودهم واحصوا سوره وآياته وحروفه وكلماته وإليك نتيجة ما وصل إليه جهد علماء المسلمين من أمثال هذه الإحصائيات العجيبة:

عدد سور القرآن: ١١٤ سورة أولها الفاتحة وآخرها الناس.

عدد آياته: ٦٢١٩ آية في قول المكيين و ٦٢٣٦ آية في قول الكوفيين و ٦٢٠٤ في قول البصريين و ٦٢٢٦ أو ٦٢٢٥ آية في قول أهل الشام وسبب هذا الخلاف في بعض مواضع الوقف.

عدد كلماته: ٧٧٤٣٩ كلمة في قول عطاء بن يسار.

عدد حروفه: ٣٤٠٧٤٠ حرفًا.

عدد أجزاؤه ثلاثون جزءًا وأحزابه ستون حزبًا.

وقيل إن الحكمة في تسوير القرآن سورًا تحقيق كون السورة في مفردها معجزة وآية من آيات الله ثم ظهرت لذلك حكمة في التعليم وتدريج الأطفال من السور القصار إلى ما فوقها.

تيسيرًا من الله على عباده لحفظ كتابه[٣].

---

(١) يونس: (٥٧).
(٢) الحجر: (٩).
(٣) البيان فى اعجاز القرآن ص ٢٠٦ وانظر مقدمة تفسير ابن كثير ج ١ ص ٧٠.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أقسام سور القرآن

قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام:

١- السبع الطوال: وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والأنعام والأعراف واختلف في السابعة أهي الأنفال وبراءة لعدم الفصل بينهما بالبسملة أم هي سورة يونس.

٢- المئون: وهى السور التي تزيد آياتها عن مئة أو تقاربها.

٣- المثاني: وهى التي تلي المئتين في عدد الآيات.

٤- المفصّل: وهو من سورة الحجرات إلى آخر القرآن وهو ثلاثة أقسام: طوال المفصل وهو من سورة الحجرات إلى سورة النبأ وأوساط المفصل من سورة النبأ إلى سورة الضحى وقصار المفصل من سورة الضحى إلى آخر القرآن.

عن واثلة بن الأسقع أن النبي ﷺ قال: «**أعطيت مكان التوراة السبع الطوال وأعطيت مكان الزبور المئين وأعطيت مكان الإنجيل المثاني وفصلت بالمفصل**»(١)

أسماء سُوره

السورة: مأخوذة من السور.

لإحاطتها بالآيات، كما يحيط السور بالبيوت.

ومأخوذة أيضًا من الارتفاع، لأنها كلام الله.

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٠٢٣)، وحسنه شعيب الأرنؤوط وقال: «إسناده حسن».

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وأسماء السورة تكون بالتوقيف من الأحاديث والآثار، فليس لأحد اجتهاد أن يسمى كيفما شاء.

- وسور القرآن منها ما له اسم واحد الكثير، ومنها ما له اسمان إلى ثلاثين اسمًا.

وها هي السور التي لها أكثر من اسم.

أسماء سورة الفاتحة:

١- فاتحة الكتاب: سميت بذلك لأنها يفتتح بها في المصاحف وفى التعليم، وفى القراءة في الصلاة، وقيل لأنها فاتحة كل كتاب، وقيل لأن الحمد فاتحة كل كلام.

٢- فاتحة القرآن.

٣- أم الكتاب.

٤- أم القرآن: وسميت بذلك لأنها أفضل السور.

وقيل لأن حرمتها كحرمة القرآن كله.

وقيل: لأن مفزع أهل الإيمان إليها.

وقيل: لأنها محكمة، والمحكمات أم الكتاب.

٥- القرآن العظيم: لاشتمالها على المعاني التي في القرآن كما في مسند الإمام أحمد بسند صحيح.

قال رسول الله ﷺ: «**هي أم القرآن، وهى السبع المثاني، وهى القرآن العظيم**»[1].

٦- السبع المثاني: فأما السبع فلأنها سبع آيات. وأما المثاني فلأنها تكرر في الصلاة.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٠٤) كتاب تفسير القرآن - باب قوله: (ولقد آتيناك سبعًا من المثاني).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٧- الوافية: لأنها وافية بما في القرآن من المعاني، أو لأنها جمعت بين ما لله وما للعبد.

٨- الكنز.

٩- الكافية: لأنها تكفى في الصلاة عن غيرها ولا يكفي عنها غيرها.

١٠- الأساس: لأنها أصل القرآن وأول سورة فيه.

١١- النور. ١٢- سورة الحمد. ١٣- سورة الشكر.

سور الحمد: الفاتحة والكهف وسبأ وفاطر وهى أقصرهن.

١٤- سورة الرقية. ١٥- سورة الشفاء. ١٦- سورة الشافية.

١٧- سورة الصلاة: لتوقف الصلاة عليها.

١٨- سورة الدعاء: لاشتمالها عليه في قوله تعالى: ﴿اَهْدِنَا﴾

١٩- سورة السؤال.

٢٠- سورة تعليم المسألة، لأن فيها آداب السؤال، لأنها بدئت بالثناء قبله.

٢١- سورة المناجاة، لأن العبد يناجى فيها ربه بقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

٢٢- سورة التفويض: لاشتمالها عليه، في قوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾

وغير ذلك من أسمائها.

أسماء سورة البقرة:

١- البقرة. ٢- فسطاط القرآن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- سنام القرآن. ٤- الزهراء، كما في الصحيح.

أسماء سورة آل عمران:

١- آل عمران. ٢- طيبة. ٣- الزهراء.

أسماء سورة المائدة:

١- المائدة. ٢- العقود. ٣- المنقذة.

أسماء سورة التوبة:

١- التوبة: بقوله تعالى: ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾[1].

٢- براءة.

٣- الفاضحة: أخرج البخاري عن ابن عباس: «بل هي الفاضحة».

٤- سورة العذاب. ٥- المُقشقشة: المبرئة من النفاق.

٦- المنقرة: نقرت عما في قلوب الكافرين.

٧- الحافرة: لأنها حفرت عن قلوب المنافقين.

٨- المبعثرة: لأنها بعثرت أسرار المنافقين.

٩- المخزية. ١٠- المنكلة. ١١- المشردة. ١٢- المدمدمة.

أسماء سورة النحل:

١- النحل: لذكر النحل فيها.

---

(١) التوبة: (١١٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- سورة النعم: لما عدد الله فيها من النعم على عباده.

أسماء سورة الإسراء:

١- الإسراء. ٢- سبحان. ٣- بني إسرائيل.

أسماء سورة الكهف:

١- الكهف. ٢- سورة أصحاب الكهف.

٣- الحائلة: تحول بين قارئها وبين النار والله أعلم.

أسماء سورة طه:

١- طه. ٢- الكليم.

أسماء سورة الشعراء:

١- الشعراء. ٢- الجامعة.

أسماء سورة النمل:

١- النمل. ٢- سليمان.

أسماء سورة السجدة:

١- السجدة. ٢- المضاجع.

أسماء سورة يس:

١- يس. ٢- المنعمة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء سورة الزمر:

١- الزمر. ٢- الغرف.

أسماء سورة غافر:

١- غافر. ٢- سورة الطول. ٣- سورة المؤمن.

أسماء سورة فصلت:

١- فصلت. ٢- السجدة. ٣- المصابيح.

أسماء سورة الجاثية:

١- الجاثية. ٢- الشريعة. ٣- الدهر.

أسماء سورة محمد:

١- محمد ﷺ. ٢- القتال.

أسماء سورة ق:

١- ق. ٢- الباسقات.

أسماء سورة القمر:

١- القمر. ٢- اقتربت.

أسماء سورة الرحمن:

١- الرحمن.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء سورة المجادلة:

١- المجادلة. ٢- الظهار.

أسماء سورة الحشر:

١- الحشر. ٢- بني النضير، كما في البخاري عن ابن عباس.

أسماء سورة الممتحنة:

١- الممتحِنة (بكسر الحاء) صفة السورة.

٢- الممتحنة (بفتح الحاء) صفة المرأة.

٣- المودة.

٤- الامتحان.

أسماء سورة الصف:

١- الصف. ٢- الحواريين.

أسماء سورة الطلاق:

١- الطلاق.

٢- سورة النساء القصرى، كما في البخاري عن ابن مسعود.

أسماء سورة التحريم:

١- التحريم. ٢- سورة لم تحرم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء سورة الملك:

١- الملك. ٢- تبارك.

أسماء سورة المعارج:

١- المعارج. ٢- سأل. ٣- الواقع.

أسماء سورة النبأ:

١- عم. ٢- النبأ. ٣- التساؤل. ٤- المعصرات.

أسماء سورة البينة:

١- لم يكن. ٢- البينة. ٣- القيامة. ٤- أهل الكتاب.

أسماء سورة الماعون:

١- أرأيت. ٢- الماعون. ٣- الدين.

أسماء سورة الكافرون:

١- الكافرون. ٢- العبادة. ٣- المقشقشة.

أسماء سورة الإخلاص:

١- الإخلاص. ٢- الأساس: لاشتمالها على التوحيد وهو الأساس.

أسماء سورة الفلق:

١- الفلق. ٢- المعوذة. ٣- المقشقشة.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء سورة الناس:

١- الناس. ٢- المعوذة. ٣- المقشقشة.

وبقية السور لها اسم واحد فقط.

كما سبق أن للسورة أكثر من اسم فهناك مجموعة من السور لها بعض الأسماء.

١- الحواميم: أ- غافر. ب- فصلت. جـ- الشورى.

د- الزخرف. هـ- الدخان. و- الجاثية. ز- الأحقاف.

٢- القلاقل: الجن، والكافرون، والإخلاص، والفلق، والناس، لأنها تبدأ بـ «قل».

٣- الحوامد: الفاتحة، والكهف، وسبأ، وفاطر، والأنعام، لأنها تبدأ بالحمد.

٤- الميادين: التي تبدأ بـ «ألم».

٥- البساتين: التي تبدأ بـ «الر».

٦- المسبحات: سورة الحديد، والحشر، والصف، والجمعة، والتغابن، والإسراء.

٧- الطواسيم: طسم الشعراء، طسم القصص.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثاني: الإشارات لبيان بعض إعجاز القرآن

١- تكررت كلمة يوم ٣٦٥ مرة وهو نفس عدد أيام السنة.

٢- تكررت كلمة شهر ١٢ مرة وهو نفس عدد أشهر السنة.

٣- ذكرت كلمة المحبة ٨٣ مرة والطاعة ٨٣ مرة.

٤- تكرر لفظ الحياة ومشتقاتها ١٤٥ مرة، وتكرر ذكر الموت ومشتقاته ١٤٥.

٥- تكرر ذكر الدنيا في القرآن ١١٠ مرة، وتكرر ذكر الآخرة بنفس العدد.

٦- ذكرت الشدة في القرآن ١٠٢ مرة، وذكر الصبر ١٠٢ مرة.

٧- ذكرت المصيبة في القرآن ٧٥ مرة، وذكر الشكر ٧٥ مرة.

٨- وردت كلمة الرهبة ٨ مرات، وهو نفس العدد الذي تكررت به كلمة الرغبة حتى يكون الإنسان راغبًا راهبًا.

٩- ذكر اسم إبليس ١١ مرة نفس العدد الذي تكررت فيه الاستعاذة بالله.

١٠- ذكر اسم الرحمن ٥ مرات، وذكر اسم الرحيم ضعف هذا العدد ١١٤ مرة.

١١- ذكرت كلمة الجزاء ١١٧ مرة والمغفرة ضعف هذا العدد وهو ٢٣٤ مرة.

١٢- تكرر لفظ الأبرار ٦ مرات والفجار ٣ مرات.

١٣- ذكرت كلمة (اليسر ٣٦ مرة) وكلمة (العسر ١٢ مرة) أي ثلاثة أضعافها.

ما هذه الاستنباطات إلا إشارات لبيان بعض إعجاز القرآن الذي لا ينضب أي لا ينتهي، والله أعلم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفصل الثالث: أسرار الفواتح

تمتاز فواتح السور ببراعة الاستهلال، ولقد افتتح الله سور القرآن بعشرة أنواع، من الكلام:

١- الثناء عليه، وهو قسمان:

(أ) إثبات لصفات المدح، مثل: التحميد في خمس سور، وتبارك في سورتين.

(ب) نفى صفات النقص عنه مثل: التسبيح في سبع سور.

٢- البدء بحروف التهجي: في تسع وعشرين سورة.

٣- النداء في عشر سور: خمس بنداء الرسول ﷺ: الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر، وخمس بنداء الأمة: النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة.

٤- البدء بالجمل الخبرية: في ثلاث وعشرين سورة: الأنفال ﴿يَسْـَٔلُونَكَ﴾- التوبة ﴿بَرَآءَةٌ﴾- النحل ﴿أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ﴾- الأنبياء ﴿ٱقْتَرَبَ﴾- المؤمنون ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾- النور ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا﴾- الزمر ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ﴾- محمد ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾- الفتح ﴿إِنَّا فَتَحْنَا﴾- القمر ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ﴾- الرحمن ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ﴾- المجادلة ﴿قَدْ سَمِعَ﴾- الحاقة ﴿ٱلْحَآقَّةُ﴾- المعارج ﴿سَأَلَ سَآئِلٌۢ﴾- نوح ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾- القيامة ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾- البلد ﴿لَآ أُقْسِمُ﴾- عبس ﴿عَبَسَ﴾- القدر ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾- البينة ﴿لَمْ يَكُنِ﴾- القارعة ﴿ٱلْقَارِعَةُ﴾- التكاثر ﴿أَلْهَىٰكُمُ﴾- الكوثر ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ﴾

٥- البدء بالقسم: في خمس عشرة سورة:

سورتان بالملائكة: الصافات - والنازعات.

سورتان بالأفلاك: البروج - والطارق.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وست سور بلوازمها: الشمس والنجم.

والفجر: قسم بمبدأ النهار - والليل: بشطر الزمان.

والضحى: بشطر النهار - والعصر: بالشطر الآخر، أو بجملة الزمان.

وسورتان قسم بالهواء: الذاريات - والمرسلات.

وسورة قسم بالتربة: الطور (الجبل).

وسورة قسم بالنبات: التين.

وسورة قسم بالبهيم: العاديات.

٦- البدء بالشرط: في سبع سور وهي:

الواقعة، والمنافقون، والتكوير، والانفطار، والانشقاق، والزلزلة، والنصر.

٧- الأمر: في ست سور: الجن ﴿قُلْ أُوحِيَ﴾ - العلق ﴿اقْرَأْ﴾ - الكافرون ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ - (الإخلاص) ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ - قل أعوذ (المعوذتان).

٨- الاستفهام: في خمس سور: عم يتساءلون؟ (النبأ) - الغاشية ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ - الشرح ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ (الفيل) - الماعون ﴿أَرَأَيْتَ﴾

٩- الدعاء: في ثلاث سور هي: المطففين (ويل)، و(الهمزة) ويل، و (المسد) تبت.

١٠- التعليل: في سورة قريش (لإيلاف)

الفصل الرابع: أسرار الخواتم

هي أيضًا مثل فواتح السور في الحسن:

انظر - رحمك الله - إلى خواتم سور القرآن، تجدها متضمنة المعاني البديعة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والأسرار الغريبة وهى غالبًا بين أدعية ووصايا، وفرائض، وتحميد، وتهليل، ومواعظ، ووعد، ووعيد.

كتفصيل جملة المطلوب في خاتمة الفاتحة إذ المطلوب العلى الإيمان المحفوظ من المعاصي المسببة لغضب الله، والضلال.

وكالدعاء الذي اشتملت عليه آخر آية في البقرة.

وكالوصايا: في آخر آل عمران.

والفرائض: في آخر النساء.

وكالتبجيل والتعظيم: في آخر المائدة.

وكالوعد والوعيد: في آخر الأنعام.

وكالتحريض على العبادة بوصف حال الملائكة: في آخر الأعراف.

ومن أجمل الختم ﴿هَٰذَا بَلَٰغٌ لِّلنَّاسِ﴾ في آخر إبراهيم وآخر والأحقاف في قوله تعالى: ﴿بَلَٰغٌۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾

وتأمل رحمك الله في سورة الزلزلة كيف بدئت بأهوال القيامة وختمت بقوله ﴿فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا يَرَهُۥ﴾ (١).

وانظر براعة آخر آية نزلت في القرآن وهى: ﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ (٢).

وما فيها بالآخرية المستلزمة بالوفاة.

---

(١) الزلزلة: (٧ - ٨).

(٢) البقرة: (٢٨١).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وانظر آخر سورة ص وأول سورة الزمر وأيضًا آخر سورة القمر وأول سورة الرحمن وغير ذلك كثير.

نـــوادر

* أطول سورة في القرآن: البقرة.

* أقصر سورة فيه: الكوثر.

* أطول آية: (آية الدين).

* أقصر آية: حم - طه - يس - طس.

* أطول كلمة: (فأسقيناكموه).

* أقصر كلمة: الباء، اللام، الكاف، واو القسم... إلخ، لأن الحروف أحد أقسام الكلام.

* سورة أولها فاكهتان: التين

* أطول ربع في القرآن: ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ﴾ في سورة يوسف.

* أقصر ربع في القرآن: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ﴾ في سورة المائدة.

* سيدة آي القرآن: آية الكرسي.

* أرجى آية في القرآن: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ﴾.

* آية فيها أمران ونهيان وبشارتان: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ضرب الأمثال من القرآن

لضرب الأمثال فوائد: منها: التذكير، والحث، والوعظ، والزجر، وغير ذلك وهذه الأمثال على قسمين:

أ) قسم ظاهر. ب) قسم غير ظاهر.

فأما الظاهر منها على سبيل المثال وليس الحصر: نحو قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾[١] وضرب الله في الآيات للمنافقين مثلين، مثلًا بالنار ومثلًا بالمطر نحو قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾[٢]، ﴿وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ﴾[٣].

مثل الموحد والمشرك في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾[٤].

غير الظاهر: وهى التي لا ذكر للمثل فيها ولكن تفهم

* سأل إبراهيم بن مضارب الحسين بن الفضل فقال له إنك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن فهل تجد في كتاب الله خير الأمور وأوساطها؟ قال نعم في أربعة مواضع:

١- قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[٥].

---

(١) البقرة: (١٧).
(٢) إبراهيم: (٢٤).
(٣) إبراهيم: (٢٦).
(٤) الزمر: (٢٩)
(٥) الفرقان: (٦٧).

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢- وقوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾[١].

٣- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ﴾[٢].

٤- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[٣].

قلت فهل تجد فيه قولهم «لا تلد الحية إلا حية»؟ قال في قوله تعالى: ﴿وَلَا يَلِدُوٓاْ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾[٤]، قلت فهل تجد فيه «لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين»؟ قال: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ﴾[٥]، قلت فهل تجد فيه «الجاهل مرزوق والعالم محروم»؟ قال: ﴿مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا﴾[٦]، وغير ذلك من الأمثال كثير[٧].

* * *

(١) البقرة: (٦٨).
(٢) الإسراء: (٢٩).
(٣) الإسراء: (١١٠).
(٤) نوح: (٢٧).
(٥) يوسف: (٦٤).
(٦) مريم: (٧٥).
(٧) انظر كتاب أمثال القرآن - لابن القيم.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

خـــاتمة

إلى هنا ينتهي بحمد الله وكرمه وحسن توفيقه كتابنا الموسوم بـ «النصائح الحسان لحملة القرآن» فالحمد لله على تمامه حمدًا طيبًا مباركًا فيه.

أحمدك يا رب حمدًا طيبًا مباركًا فيه، وأسأل الله ﷻ بمنه وفضله، أن يهدينا للصراط المستقيم، وأن ينفع به أهل القرآن وأن ييسره لطالبه وأن يتقبله مني ويجعله خالصًا لوجهه الكريم إنه قريب مجيب.

سبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك، وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبته

خادمة القرآن الكريم

رجاء بنت عبد العزيز بن مبروك بن عطية

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فهرس المصادر والمراجع

- التبيان في آداب حملة القرآن - النووي
- جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد البر
- تذكرة السامع والمتكلم - ابن جماعة
- تفسير الطبري
- تفسير ابن كثير
- حلية طالب العلم - بكر أبو زيد
- شرح العقيدة الواسطية - ابن عثيمين
- فتح الباري - ابن حجر
- الترغيب والترهيب - المنذري
- معجم مقاييس اللغة - لابن فارس
- مؤمنات لهن عند الله شأن - محمد بكر إسماعيل
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع - الخطيب البغدادي
- معرفة القراء الكبار - الذهبي
- تذكرة الحفاظ - الذهبي

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهرس الإجمالى

الباب الأول: مقدمات في العلم والعمل ١٦

الباب الثاني: شرف القرآن واهله ٢٦

الباب الثالث: حفظ القرآن الأهداف والغايات ٤٤

الباب الرابع: حفظ القرآن الضوابط والأداب والمحاذير ٧٣

الباب الخامس: آداب الطالب والشيخ ١٣٧

الباب السادس: لمحات من علوم القرآن ١٦٥

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الفهرس التفصيلي

مقدمة ١١
كيف يكون النجاح بالقرآن الكريم؟ ١٢
أقول لك أيها الطالب العزيز: ١٤
سبب تأليف هذا الكتاب: ١٤

الباب الأول

مقدمات في العلم والعمل

الفصل الأول: أهمية العلم وفضله ١٨
ما المراد بالعلم؟ العلم هو إدراك الشيئ على ماهو عليه إدراكًا جازمًا بدليل. ١٨
فضل العلم ٢٠
الفصل الثاني: الأدلة من القرآن والسنة على فضل طلب العلم ٢١
الفصل الثالث: العلم قبل القول والعمل ٢٣

الباب الثاني

شرف القرآن وأهله

الفصل الأول: أعظم العلوم وأفضلها علم القرآن الكريم ٢٨
* أهل القرآن هم أهل الله وخاصته: ٣١
شفاعة القرآن الكريم لحامله يوم القيامة: ٣٥
فضل خاص لحفظ بعض السور: ٣٦
فوائد أخرى: ٣٨
الفصل الثاني: وجوب العمل بالقرآن ٤٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

الباب الثالث

حفظ القرآن الأهداف والغايات

الفصل الأول: الثبات ٤٦
الفصل الثاني: الثواب ٤٩
الفصل الثالث: المناجاة ٥٠
الفصل الرابع: الاستشفاء ٥١
لا يكشف الضر إلا هو: ٥٣
ما الدليل على جواز التداوي بالقرآن؟ ٥٣
الوقاية والتحصين من الشيطان ٥٥
الفصل الخامس: العلم والعمل ٥٧
الفصل السادس: تدبُر القرآن ٥٩
كيف تتدبر القرآن؟ ٥٩
مفهوم خاطئ لمعنى التدبر: ٦١
ومعظم القرآن من القسمين الأولين ٦٢
علامات التدبر: ٦٣
آلة التدبر ٦٤
* متى تتدبر القرآن؟! ٦٥
والمقصود بالقراءة الترتيل: ٦٩
الترتيل والحث عليه وصفة تلاوة النبي ﷺ ٧٠
٦ - حفظ القرآن في الصدور ٧٢

الباب الرابع

حفظ القرآن الضوابط والأداب والمحاذير

الفصل الأول: ما يستحب لقارئ القرآن ٧٥
١- استحباب تحسين الصوت ٧٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المسألة الأولى: من هم القراء؟ ٧٥
المسألة الثانية معنى تحسين الصوت بالقراءة: ٧٦
المسألة الثالثة: ظهور الألحان الموسيقية في تلاوة القرآن وحكمها. ٧٦
المسألة الثالثة: حكم أخذ الأجر على القراءة. ٧٨
٢- الوضوء: ٧٨
٣- السواك: ٧٩
٤- طهارة المكان ونظافته: ٧٩
٥- طهارة القلب والنفس من رزائل الأخلاق ٨٠
فيجب على القارئ أن يراعى هذه النقاط: ٨٠
٦- الإقبال على القرآن بالقلب والمحبة له ٨١
ومن علامات تعلق القلب وحبه للقرآن ٨١
٧- التعوذ والبسملة: ٨٢
الفصل الثاني: الأمور الأساسية التي تساعد على حفظ القرآن وطلبه ٨٢
٥- تفريغ وقت لتحقيق هذا الهدف: ٨٦
٦- الحذر من اليأس من حفظ القرآن: ٨٧
٧- قراءة تفسير ما تريد حفظه من الآيات وفي ذلك مصلحتان رواية ودراية: فالرواية هي قراءة القرآن وحفظه والدراية معانيه وحفظه. ٨٧
٨- تعاهد القرآن بالتلاوة والاستذكار: ٨٨
٩- حافظ على رسم واحد لمصحف حفظك: ٩٠
١٠- التسميع الدائم على يد متقن: ٩٠
١١ - الكتابة: ٩١
١٢- اغتنم سنوات الحفظ الذهبية: ٩١
نماذج مشرفة من حرص السلف على حفظ القرآن. ٩٢
١٣- التوكل على الله والاستعانة به ٩٣

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٤- القراءة في الصلاة:- ٩٤
١٥- القراءة في الليل: ٩٥
١٦- أن تكون القراءة للقرآن حفظًا: ٩٦
١٧- تكرار الآيات: ٩٦
١٨- الجهر بالقراءة: ٩٧
١٩- ربط الألفاظ بالمعاني وأول السورة بآخرها: ٩٨
٢٠- نظام لحفظ القرآن ٩٩
٢٠- تحديد مقرر يومي للحفظ: ٩٩
نظام جدول آخر: ١٠٠
الفصل الثالث: الحذر من هجر القرآن ١٠٢
ومن أنواع هجر القرآن: ١٠٢
الفصل الخامس: آداب الطالب مع نفسه ١٠٣
٢- ملازمة خشية الله ١٠٤
٣- المراقبة لله في السر والعلن ١٠٥
وللتقوى ثمرات منها: ١٠٦
٤- ذكر الموت والخوف من سوء الخاتمة ١٠٧
٥- خفض الجناح والتواضع ١١٠
٦- التحلي بالمروءة والصبر وعدم الغضب ١١٥
٧- استجماع الأخلاق المعينة على الصبر ١١٦
والصبر ثلاثة أنواع: ١١٦
واعلم أن الصبر على ضربين: ١١٨
٨- القناعة والزهد ١١٨
٩- الإعراض عن مجالس اللغو ١٢٠
فيما ورد في التحذير من آفة اللسان عمومًا ١٢١

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٠- الاستقامة على شرائع الإسلام وهدي محمدﷺ ١٢٣
ماهي عوامل استقامة القلب؟ ١٢٤
ولمحبة الله ﷻ عشرة أسباب كما أوردها ابن القيم: ١٢٥
١١- العلم بما لا يسع حامل القرآن جهله من مسائل علم التوحيد: ١٢٩
المسألة الاولى: العبادة لغة واصطلاحًا؟ ١٢٩
المسالة الثانية: منزلة علم التوحيد وأهميته. ١٣٠
المسألة الثالثة: تعريف التوحيد لغة واصطلاحًا؟ ١٣٣
المسألة الرابعة: أنواع التوحيد ثلاثة: ١٣٤

الباب الخامس

آداب الطالب والشيخ

الفصل الأول: كيفية اختيار الشيخ وآداب الطالب مع شيخه ١٣٩
واختيار الشيخ فيه فائدة عظيمة وتظهر هذه الفائدة في جانبين ١٤٠
آداب الطالب مع شيخه ١٤٢
رعاية حرمة الشيخ: ١٤٢
التواضع للعلم والعلماء: ١٤٣
أن يتحرى الرضا لمعلمه وإن خالف رأي نفسه: ١٤٤
رأس مالك - أيها الطالب - من شيخك: ١٤٥
نشاط الشيخ في درسه: ١٤٥
آداب طالب العلم في مجلس العلم ١٤٦
التحلي بآداب مجلس العلم: ١٤٦
الفصل الثاني: من صفات حامل القرآن ١٤٧
١- تقوى الله في السر والعلانية: ١٤٧
٢- يكن بصيرًا بزمانه: ١٤٩
٣- قليل الضحك ١٥٠

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٤- يحذر من نفسه ١٥١
٥- يكن نظيف اللسان طاهر الجنان ١٥١
٦- لا يحكم بالظن على الناس ١٥٢
٧- لا يجهل ١٥٣
٨- لا يتأكل بالقرآن ١٥٤
٩- يتبع واجبات القرآن والسنة ١٥٥
١٠- إن أصيب بمصيبة فالقرآن والسنة له مؤدبان ١٥٦
١١- أن يتصف العالم ١٥٧
١٢- يرفق بمن يقرأ عليه ويرحب به ويمحو عنه الرهبة ١٥٧
١٣- تكون همته متى أستغنى بالله عن غيره ١٥٨
كيف اتخذ من القرآن سبيلًا للدعوة؟ ١٥٨
والهداية نوعان: ١٦٢
ماهى وسائل التبليغ: ١٦٢

الباب السادس

لمحات من علوم القرآن

الفصل الأول: أسماء القرآن وأوصافه ١٦٧
عدد سور القرآن وآياته وحروفه وكلماته وأسماء سوره: ١٦٨
أقسام سور القرآن ١٦٩
قسم العلماء سور القرآن إلى أربعة أقسام: ١٦٩
أسماء سُوره ١٦٩
أسماء سورة الفاتحة: ١٧٠
أسماء سورة البقرة: ١٧١
أسماء سورة آل عمران: ١٧٢

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء سورة المائدة: ١٧٢
أسماء سورة التوبة: ١٧٢
أسماء سورة النحل: ١٧٢
أسماء سورة الإسراء: ١٧٣
أسماء سورة الكهف: ١٧٣
أسماء سورة طه: ١٧٣
أسماء سورة الشعراء: ١٧٣
أسماء سورة النمل: ١٧٣
أسماء سورة السجدة: ١٧٣
أسماء سورة يس: ١٧٣
أسماء سورة الزمر: ١٧٤
أسماء سورة غافر: ١٧٤
أسماء سورة فصلت: ١٧٤
أسماء سورة الجاثية: ١٧٤
أسماء سورة محمد: ١٧٤
أسماء سورة ق: ١٧٤
أسماء سورة القمر: ١٧٤
أسماء سورة الرحمن: ١٧٤
أسماء سورة المجادلة: ١٧٥
أسماء سورة الحشر: ١٧٥
أسماء سورة الممتحنة: ١٧٥
أسماء سورة الصف: ١٧٥
أسماء سورة الطلاق: ١٧٥
أسماء سورة التحريم: ١٧٥

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أسماء سورة المعارج: ١٧٦
أسماء سورة النبأ: ١٧٦
أسماء سورة البينة: ١٧٦
أسماء سورة الماعون: ١٧٦
أسماء سورة الكافرون: ١٧٦
أسماء سورة الإخلاص: ١٧٦
أسماء سورة الفلق: ١٧٦
أسماء سورة الناس: ١٧٧
الفصل الثاني: الإشارات لبيان بعض إعجاز القرآن ١٧٨
الفصل الثالث: أسرار الفواتح ١٧٩
الفصل الرابع: أسرار الخواتم ١٨٠
نوادر ١٨٢
ضرب الامثال من القرآن ١٨٣
خاتمة ١٨٥
فهرس المصادر والمراجع ١٨٦
الفهرس الإجمالي ١٨٧
الفهرس التفصيلي ١٨٨

* * *

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

من إصدارات دار الآفاق

* رسالة الحجاب - تأليف فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

* إرشاد العباد للاستعداد ليوم المعاد - تأليف عبد العزيز السلمان.

* عون الرحمن في شرح تحفة الأطفال - تأليف رجاء عبد العزيز مبروك.

* الدرر النقية في شرح متن الجزرية - تأليف رجاء عبد العزيز مبروك.

* النصائح الحسان لحملة القرآن - تأليف رجاء عبد العزيز مبروك.

* مفاتح تدبر القرآن والقوة في الحياة - تأليف الدكتور خالد اللاحم.

* رسول الإسلام محمد خاتم الأنبياء والمرسلين - تأليف إسلام محمود دربالة.

* رسائل إلى الحجاج والمعتمرين - تأليف إسلام محمود دربالة.

* شبهات حول الحجاب - تأليف إسلام محمود دربالة.

* موسوعة المعارف الإسلامية في سؤال وجواب - تأليف إسلام محمود دربالة

* إتحاف الذاكرين - تأليف إسلام محمود دربالة.

* الوزن المثالي بين الأصل الطبي والهدي الإسلامي - تأليف د. محمد سعيد

* تفسير آية الكرسي - تأليف منى فؤاد.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية